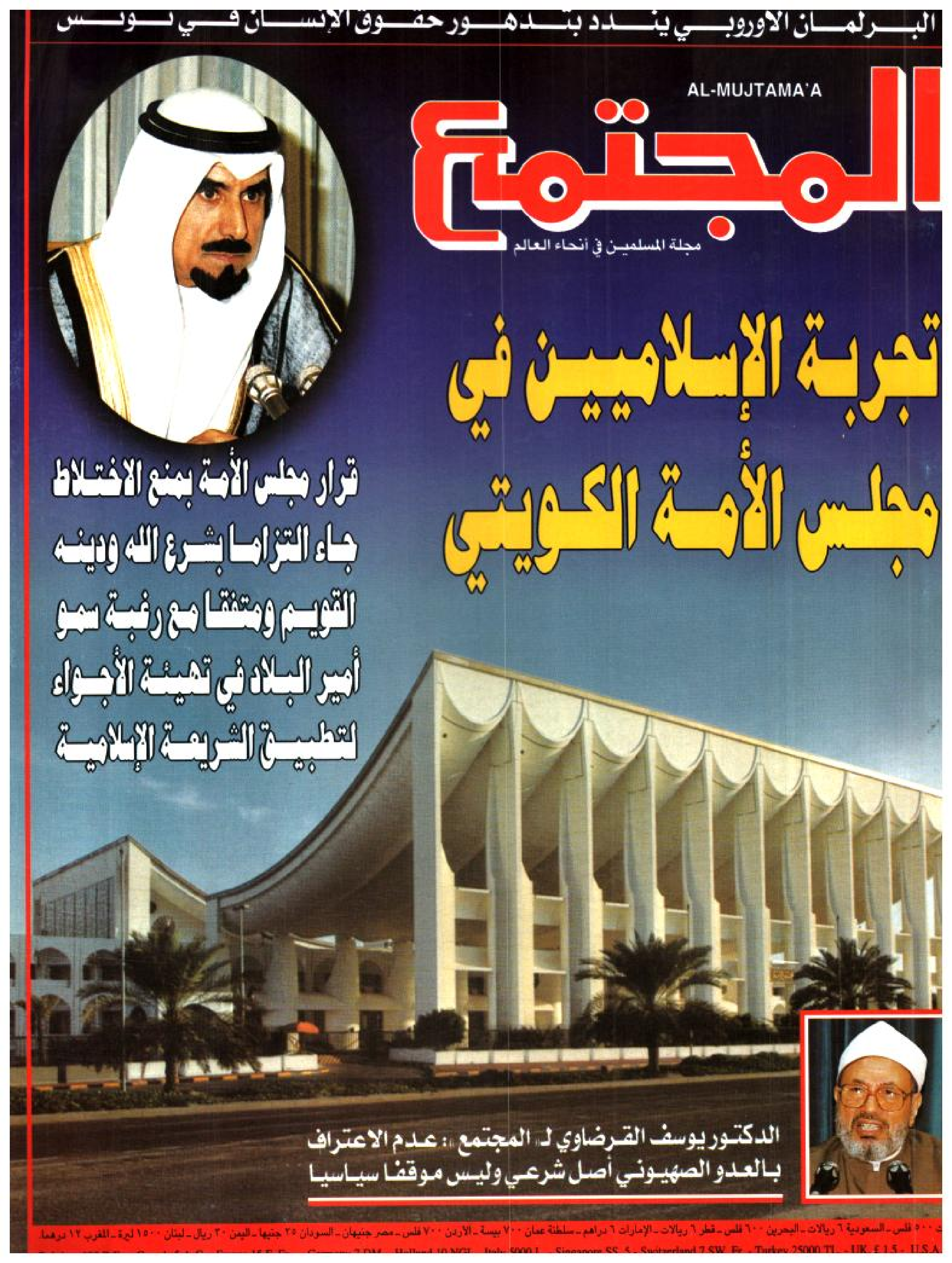
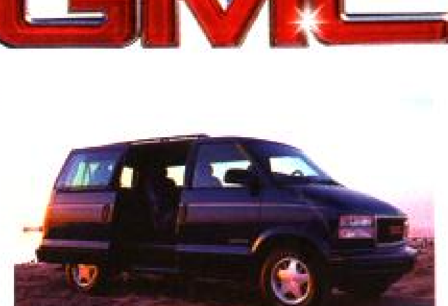


البرلمان الأوروبي يندد بتدهور حقوق الإنسان في تونس
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تجربة الإسلاميين في مجلس الأمة الكويتي
قرار مجلس الأمة بمنع الاختلاط جاء التزاما بشرع الله ودينه القويم ومتفقا مع رغبة سمو أمير البلاد في تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية
الدكتور يوسف القرضاوي لـ «المجتمع»: عدم الاعتراف بالعدو الصهيوني أصل شرعي وليس موقفا سياسيا
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Italy 5000 L - Singapore S$ 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL - UK £ 1.5 - U.S.A.

سيدتي تمتعي أنت وعائلتك بفخامة سفاري





حجمها المميز وسعتها الداخلية تجعلها السيارة المثالية للعائلة



وسادتين هوائيتين للسائق والراكب الأمامي



مقاعد مرنة تتيح للركاب وضعية الجلوس وجها لوجه او بشكل متتابع



تفتح النوافذ الخلفية بوضع خاص لتوفير الأمان لأطفالك



لسلامة أفراد العائلة التحكم بالنوافذ والأقفال مركزيا

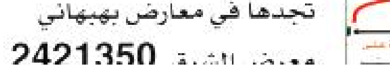
PETRA

القسط الشهري
ابتداء من
139
د.ك

نهتم بسلامتكم
(مقعد الأمان للأطفال)

فترة العرض تبدأ من ٩٦/٤/١٥ إلى ٩٦/٦/٣٠ ولا يسري هذا العرض على أية عقود أو اتفاقيات تبرم قبل هذا التاريخ.

ت هـ ٩٦/٢٢٢











تجدها في معارض بهبهاني

معرض الشرق 2421350 معرض الري 4764455

للاستفسار
2467070

دار الاستثمار
Investment Dar

بالاقســـاط المريحة وبدون فوائد

كمبيوتر العائلة ... من الابتدائى ... الى مابعد الجامعة

PENTIUM 586 , 8MB RAM , 1.08 GB , 1.44 FDD , SVGA

+

طابعة عربى انجليزى ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و 50 دينار كقسـط شهرى لمدة 9 أشـهر بدون فوائد

مجـانا : برامج كمبيوتر كثيرة ..... كفالة لمدة عام ..... دورة كمبيوتر



2 66 88 00

شـركة الرائد للحاسب الآلى

حولى - شـارع تونـس - مقابل مجمع الرحاب

رأي القارئ

بيريز.. والتسامح.. وفقدان الوعي

لم يكن بيريز قد غسل يديه بعد من دماء أطفال لبنان، بل كانت أشلاؤهم تغطي وجهه وملابسه، ومع هذا ذهب إلى فرنسا ليفتتح ساحة التسامح.. وكان يمسك بالمقص في يده اليمنى ليقص الشريط فرأيت رقاب الأطفال والشيوخ والنساء تتساقط بين حدي المقص، والفرنسيون من حوله يصفقون، فيرد عليهم بيريز بابتسامة تقطر دماً و«تسامحا».



■ شيمون بيريز

لقد رأينا هذا المشهد الهزلي في أول مايو ١٩٩٦م، ونقلته وكالات الأنباء إلى أنحاء الدنيا عبر الشاشات السوداء، ولا يملك الإنسان أمام هذا المشهد العجيب أي تفسير أو تبرير أو تحليل، اللهم إلا إذا كان بيريز وحلفاؤه لا يعتبرون العرب والمسلمين آدميين، لذلك فقتلهم الجماعي بهذه الوحشية لا ينقص صفة التسامح لدى بيريز، ولا يستحق الأسف أو التواري أو الخجل، فالناس لا يلومون الجزار على ذبحه للخراف.

وإن كان بيريز يشك في ذاكرة العرب، فهل يتوقع أن يكون النسيان لديهم بهذه السرعة الجنونية؟!.. وإذا كان الأمر كذلك فعلاً فهل فكر في ضمير العالم الذي اهتز لمذبحة «قانا» وهو يرى قطع الأطفال المتناثرة تجمع في أكياس من البلاستيك، أو يرى الأب وهو يحمل طفلته ذات الشهرين من عمرها وقد مزقت جسدها إحدى قذائف بيريز، وينظر إلى أطفاله الخمسة الباقين، وقد قطعتهم قذائف بيريز داخل السيارة.

ما هذه الجرأة الوقحة «أو الوقاحة الجريئة» التي تتحمل هذا التزييف الإعلامي الصارخ وتنقله إلى العالم أجمع؟!.. وهل فتش الفرنسيون في العالم كله فلم يجدوا شخصية جديرة بافتتاح ساحة التسامح لديهم إلا شخصية بيريز، وفي هذا التوقيت بالذات؟!.. وهل اضطربت الموازين والمفاهيم في الحضارة الغربية إلى هذا الحد المخيف؟!.. وهل كان هذا التوقيت لافتتاح ساحة التسامح مصادفة أم أن هناك ترتيب مسبق، بحيث يتيح ذلك تجميل وجه بيريز، وغسل يديه «وقدميه» في ساحة التسامح بباريس؟!.. أم أن للتسامح عندهم معنى آخر لا نعرفه؟!.

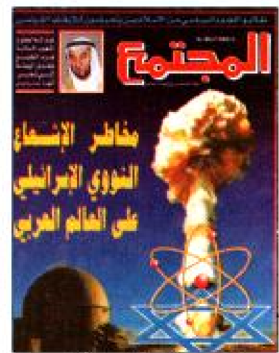
ولكن لو استدركنا الأمر قليلاً فسنجد أنه ليس من حقنا أن نتعجب، فنحن أول من صدق بيريز في حديثه المعسول «المسموم» عن السلام، وعن التسامح، ونسيان الماضي، وعن الرفاهية وعن الانتعاش الاقتصادي الشرق أوسطي، وعن بدء صفحة جديدة ننسى فيها الحروب والأحزان، والعجيب أن بعضنا صدقه على الرغم من أن خناجره مازالت مغروسة في بطوننا، بل والأعجب من ذلك أننا ظللنا نطلق صيحات السلام، ونعدل مواثيقنا الوطنية لتكون ملائمة لمرحلة ما يسمى بالسلام في الوقت الذي يحرق فيه بيريز أطفال لبنان، ويحاصر شعب فلسطين حصار تجويع وإذلال.

ونخشى أن نكون قد أصبحنا أضحوكة للعالم، فقد قام شيراك بزيارة عدد من العواصم العربية مبشراً بمد اليد الفرنسية فسارعنا وقبلناها، وأطلقنا الزغاريد، وأضأنا الشموع، فتشجع الرجل وطلب منا أن نحتفل بذكرى الحملة الفرنسية على مصر، فهي «في نظره» كانت بداية التعاون المشترك، والالتقاء الحضاري بين الغرب والشرق، وقد قال ذلك بكل جراة وهو يعتقد أننا نسينا شهداءنا من الأبطال والعلماء الذين ذبحهم نابليون، وأننا نسينا كل محاولات المسخ الثقافي والتشويه والاختراق الذي مارسه الاستعمار على اختلاف جنسياته حتى هذه اللحظة، ولكن يبدو أن الجميع يراهن على ضعف ذاكرتنا.■

دكتور محمد المهدي-جدة-السعودية

مخاطر الإشعاع النووي الإسرائيلي

تعقيباً على ما جاء بالعدد رقم «١١٩٥» من مجلة المجتمع الغراء بخصوص «مخاطر الإشعاع النووي الإسرائيلي على العالم العربي»، ذكر على لسان الخبير المصري اللواء نووي عصمت من أنه همس في أذن الرئيس للمضي قدماً في تنفيذ البرنامج النووي المصري.



■ عدد المجتمع «١١٩٥»

أقول لسيادة الدكتور أن كل العالم العربي والإسلامي قد تنفس الصعداء بعد تمديد المعاهدة لأن الاعتقاد السائد بين الشعوب أن توقيع الاتفاقية كان يهدف إلى غل يد مصر الدولة الوحيدة القادرة على دخول هذا المجال لصالح العرب والمسلمين، وأن هذا المد فرصة لإنتاج سلاح يحفظهم من الخطر المحدق بهم.

ولكن يبدو أن تفكير الشعوب يختلف عن تفكير الزعماء، إذ تم فرض مشروع بديل جعل الأمة العربية بأسرها لقمة سائغة لإسرائيل، ألا وهي معاهدة إخلاء إفريقيا من السلاح النووي، ومن هي إفريقيا المعنية بهذه المعاهدة؟ إنها مصر، مصر لاغير...

واستضافت أرض الكنانة المؤتمر ووقعت واستسلمت لإسرائيل، ودعت بقية الدول للتوقيع.. وبعد هذا فليرحل علماء الذرة من دار العروبة فلا حاجة لها بهم، ومن يبقى منهم سيأتيه مشروع التكامل ويجد نفسه داخل ديمونة، وكان الله في عون العرب والمسلمين.■

حياتي يوسف الأمين-الرياض-السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: خالد بن راشد الحجي - الرياض - السعودية:**

نشكرك على التنبيه بشأن الوقفة التربوية، التي تكررت في عددين متتابعين، أما الجَلالة بفتح الجيم وتشديد اللام، فهي البقرة تتبع النجاسات كما في القاموس المحيط، أو الماشية التي تأكل الجلة والعَذِرَة، حسبما جاء في المعجم الوسيط.

● **الأخ: أحمد عبدالله عواجي - الأحساء - السعودية:**

شكراً لك على الاقتراح القيم الذي يتلخص في القيام بجرد كامل وإحصاء دقيق لوقائع القرن العشرين لتكون تذكرة وعبرة لنا، وسجلاً مدوناً وشاخصاً أمام أجيالنا القادمة، والفكرة تحتاج إلى تضافر الجهود، وتعاون الجميع، ونأمل أن نتمكن من تحقيقها مستقبلاً إن شاء الله.

● **الأخ: خالد أحمد شامي - ص.ب ١٣٢٠٦ - مكة المكرمة، وحدة رقم ٩٤٩:**

نرجو أن تتعرف على أكبر عدد من الأصدقاء في الله عن طريق مراسلتهم وتبادل المعلومات معهم، لأنك - كما ذكرت في رسالتك - تريد تطوير نفسك، وتوسيع دائرة المعارف والأصدقاء... ندعو الله أن يحقق لك أمنيتك، إنه سميع مجيب.

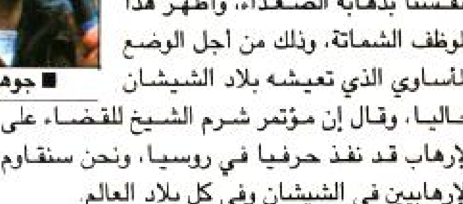
تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

لكــن «جوهــر» لا بواكـي عليـه!!



■ جوهر دوداييف



وصف موظف يعمل لدى الرئيس الروسي - المخمور دائما - استشهاد الزعيم الشيشاني «جوهر دوداييف» بأنه عمل رباني، وقال في مؤتمر صحفي عقده في بون مؤخرا أن كابوسا مخيفا اسمه دوداييف قد تنفسنا بذهابه الصعداء، وأظهر هذا الموظف الشماتة، وذلك من أجل الوضع المأساوي الذي تعيشه بلاد الشيشان حاليا، وقال إن مؤتمر شرم الشيخ للقضاء على الإرهاب قد نفذ حرفيا في روسيا، ونحن سنقاوم الإرهابيين في الشيشان وفي كل بلاد العالم.

وقد هاجم يلتسين في المؤتمر زعماء الشيشان وعلى رأسهم الشهيد جوهر دوداييف، وشامل باسييف، واتهمهم بالإرهاب، وأعلن الرئيس الأمريكي مساندته للروس في قمعهم للمسلمين في الشيشان، فقال: إن الشيشان جزء لا يتجزأ من روسيا، وسكتت الحكومات العربية عن أي تأييد لشعب الشيشان المجاهد، اللهم إلا بعض الأصوات التي ارتفعت تندد بما يجري هناك.

أما بلاد الشيشان فقد فتحت في عهد الصحابة، ويقال إن الصحابي الجليل سلمان بن ربيعة الباهلي أول من فتحها في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثم سكنها المسلمون منذ ذلك الوقت، ويوجد في جروزني قبور، قيل إنها تضم أجساد الصحابة، وذكر ياقوت في معجم البلدان أن حبيب بن مسلمة الفهري الصحابي الجليل هو الذي أرسى دعائم الإسلام في القوقاز، ويوجد في متحف الآثار الإسلامية في موسكو الوثيقة التاريخية التي أمضاها هذا الصحابي لأهل تفليس وجروزان «جروزني» وفيها العهود الإسلامية التي سنت العدالة لأهل الأرض، والمعروف أن حبيبا توفي فيها شهيدا.

لقد كان مقتل جوهر دوداييف أحد نتائج مؤتمر شرم الشيخ، و«الشرم» لغة معناها المقطوع، ولذلك أطلق العرب على أبرهة النجاشي «أبرهة الأشرم» وقد أوقع الله الخلاف بين المؤتمرين، ذلك لأنهم لم يجتمعوا على كلمة واحدة بعد انفضاض اجتماعهم الأول لأن الدول العربية أدركت أن هذا المؤتمر جاء لصالح الكيان الصهيوني، والحمد لله فإن هذه الأمة وإن كثرت أخطاؤها فهي لن تجتمع على ضلالة.

وقد مر عيد الأضحى المبارك على المسلمين مرور الكرام فقد سقط ضحايا في لبنان ووجد من يبكي عليهم ويرثي لهم، أما جوهر دوداييف فلا بواكي عليه، وربما يأتي اليوم الذي سيرثيه الناس كما قال الشاعر:

لا ألفينك بعد الموت تندبني

وفي حياتي ما زودتني زادي

رحم الله شهداء أمتنا الإسلامية الذين سقطوا من أجل إعادة العز إلى المسلمين من جديد. ■

محمد هيثم عياش

كاتب صحفي. كولونيا. ألمانيا

جنــون البقــر بين الطيبــات والخبــائث

شاء الله أن تثير قضية مرض جنون البقر الذي ظهر بإنجلترا هلع الناس والحكومات في مشارق الأرض ومغاربها خوفاً من انتقال عدواه للإنسان، ذلك بعد أن ثبت بالدليل موت القرود التي حقنت بالفيروس المستخلص من البقر المريض، وبعد ظهور الأدلة على علاقته بوفاة بعض الأشخاص لتناولهم تلك اللحوم.

لا أحب أن أسوق الأدلة وردود الأفعال فإن المنشور منها كثير، إنما يعنينا نحن المسلمين أن نقف ملياً عند الحدث لنستخلص منه العبر، ونعيد النظر فيما نأكل ونشرب ليكون موافقا لشريعتنا الغراء.

إنني لست فقيها، ولكنني فهمت من إسلامنا أن الله حرم علينا الحيوانات والطيور آكلة اللحوم أو النجاسة، لقد خلق الله ما أحل لنا من حيوانات وطيور تأكل من الزروع، فإذا أكلت دجاجة على سبيل المثال من النجاسات أطلق عليها جلالة، ويحرم أكلها حتى يتغير لحمها ودمها بعدما تأكل الحلال لفترة كافية من الزمن، ولعلنا اليوم ندرك الحكمة من ذلك، بتوضيح أكثر إن الله حرم السباع والطيور الجارحة لأنها جبلت على أكل اللحوم أو النجاسات أو لضررها أو لغير ذلك مما لا نعلم حتى الآن من حكمة.

إنها رحمة الله بنا، وحمايته وتكريمه لنا «وأحل لكم الطيبات وحرم عليكم الخبائث» إنه الله الذي خلقنا «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير».

إن على علمائنا وفقهائنا أن ينبهونا نحن المسلمين في البلاد الإسلامية، فنأخذ حذرنا فلا نُطْعِمَ ما نأكل من حيوانات وطيور من لحوم أو دماء أو عظام أو نجاسات أو ما شابه ذلك، وفي البلاد غير الإسلامية أن نتأكد وندقق فيما نأكل ونشرب.

إنها آية ساقها الله لنا لنعلم أن دينه هو الدين الحق الذي اختاره لنا، فنتوب جميعا إلى الله ونزداد بتعاليم شريعتنا تمسكاً ولنغير خطابنا فلا يكون صدى لما يكتب غيرنا، بل ولننذر الناس أجمعين أن تعالوا إلى الوقاية والحماية في الدنيا والآخرة، أو نكون عليهم من الشاهدين. ■

دكتور التهامي أبو زيد. جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٧ محرم ١٤١٧هـ - ٤ يونيو ١٩٩٦م - العدد ١٢٠٢ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ - جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 -
TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *



حرب الجاسوسية في الغرب تزداد اشتعالا .. فبينما تتعرض أمريكا لموجة عاتية من التجسس وسرقة أسرارها الاقتصادية والتكنولوجية تكتشف روسيا ٩ جواسيس جدد يعملون لحساب بريطانيا .. التفاصيل ص (٣٨ - ٤٠).



المذكرة الصادرة عن الرئيس زروال بشأن الحوار في الجزائر أحدثت ردود فعل معارضة من جانب القوى السياسية الرئيسية في البلاد والتي كان أبرزها رد حركة المجتمع الإسلامي «حماس».. التفاصيل ص(٢٨).

رئيس جماعة أنصار السنة في مصر يتحدث عن التعاون بين العاملين للإسلام.. ص (٣٢).



الدكتور عبدالرزاق الشايجي يكتب لـ المجتمع عن وسائل الدعوة.. ص (٤٤).

باختصار

هرطقة القذافي

لم يكتف الرئيس الليبي معم[...]
القذافي بسجله الحافل بالهرطق[...]
والخزعبلات والتطاول على دين ال[...]
وكتابه وسنة رسوله ﷺ والنيل [...]
الصحابة والتابعين، وإنما يضيف [...]
يوم إلى رصيده مزيداً من الهرطق[...]
والخرافات، فزعيم الجمهور[...]
العربية الليبية الاشتراكية العظمى[...]
الذي عجز عن الدفاع عن ليبيا ع[...]
١٩٨٦ حينما سقطت الصواري[...]
الأمريكية على مقر إقامته فدمر[...]
يتطاول اليوم على الكويت وعل[...]
سيادتها واستقلالها، وإذا كان[...]
تصريحات القذافي وأحاديثه بشن[...]
عام أصبحت مثار سخرية واستهز[...]
الصغير والكبير فإننا نتعجب [...]
وزير الإعلام المصري صفوت الشري[...]
الذي وقف يقدم القذافي للحديث إ[...]
بعض أساتذة الجامعات ورؤس[...]
تحرير الصحف في القاهرة يو[...]
الأربعاء الماضي فوصفه بأنه أح[...]
قادة الأمة العربية الأفذاذ الذ[...]
سيظل يذكرهم التاريخ وير[...]
أقوالهم، ولا ندري تحت أي بند يدخ[...]
هذا الإطراء لرجل بدّد ثروة شعب[...]
وبلده وأنفق المليارات على متمرد[...]
الكونترا وثوار نيكاراجوا وعصاب[...]
الألوية الحمراء، والجيش الأحم[...]
الياباني، وحرب امتدت أربعة عش[...]
عاماً مع جارته تشاد، ومليارا[...]
الدولارات على طباعة خرافاته ال[...]
صاغها في الكتاب الأخضر ونشر[...]
بكل لغات العالم، لقد ذكرت أوابك [...]
أحد تقاريرها بأن دخل ليبيا [...]
النفط منذ أن استولى القذافي عل[...]
الحكم في عام ١٩٦٩م وحتى ع[...]
١٩٩٠م بلغ ٣٠٠ مليار دولار، و[...]
ندري أين ذهبت هذه المليارات! حي[...]
وصل الحال الآن بالموظفين الليبي[...]
أنهم لم يتقاضوا رواتبهم منذ سن[...]
أشهر فيما يواصل القذافي خزعبلا[...]
وتطاوله على سيادة الدول المستق[...]
ويجد من يطريه ويثني عليه ويأت[...]
بأساتذة الجامعات للاستماع إلي[...]
إن وجود شخصية مثل معمر القذاف[...]
على رأس إحدى الدول العربية إن[...]
يعكس صورة قاسية من صور الهو[...]
والبؤس التي تعيشها هذه الأمة، [...]
هرطقاته وكتابه الأخضر ف[...]
مصيرها إلى مزبلة التاريخ، وإذا ك[...]
هناك من احتجاج على تصريحا[...]
القذافي، فالاحتجاج ليس عل[...]
القذافي فحسب وإنما على الذ[...]
سمحوا له بأن يقول هذا الكلام عل[...]
أرضهم دون أن يردوا عليه.■

طبع بمطابع الوطن بالكويت



إقبض عـداً ونقـداً **2500** دينار كويتي



روڤر ستيرلنج السيارة الإنجليزية، التي جمعت بين الفخامة والرياضية والعملية في آن واحد!

روڤر ستيرلنج ٩٦ إمتلاكها سهل ومزاياها عشر

- أفضل قيمة لسيارتك المستعملة واقبضها نقداً.
- إمكانية تثمين أكثر من سيارة واقبضهما نقداً.
- استحقاق القسط الأول بعد **3** شهور.
- مقدم منخفض.
- أقساط مريحة.
- سيارة بديلة مجاناً أثناء فترة الخدمة والصيانة الدورية.
- الصيانة الأولى والثانية والثالثة مجاناً.
- الكفالة الدولية المعتمدة لروڤر سنتين بدون تحديد المسافة.
- تأمين ضد الغير لمدة **3** سنوات مجاناً.
- تسجيل السيارة لدى المرور واستخراج اللوحات مجاناً.

زيارتكم تتيح لنا الفرصة للترحيب بكم وخدمتكم بأسلوبنا المميّز.



الأهم من كل شئ انها روڤر

شاهدوها لدى

المعرض الرئيسي : الشويخ الصناعية ـ ش المسلخ ـ ت: ٤٨٤٢٢٥٠

معرض المعارض ـ بيت التمويل الكويتي ـ الشويخ ت: ٤٨١٨٢٢٢ داخلي ٥٦٦



ت: 4842250

انتصار الحق والقيم الإسلامية في مجلس الأمة

كان يوم الثلاثاء الماضي يوماً لانتصار الحق والقيم الإسلامية والرجوع إلى منابع الدين الصافية، كان يوماً أعاد فيه الأفذاذ من نواب الأمة الأمور إلى نصابها، وقرروا بأغلبية كبرى أن دسيسة الاختلاط التي ادخلتها عصبة من العلمانيين إلي دور العلم في بلادنا يجب أن تزول.

لقد تلقى الشعب الكويتي المسلم هذا النبأ بفرحة غامرة، فظاهرة الاختلاط المؤسفة التي فُرضت على جامعة الكويت فرضاً والتي أقلقت بمساوئها ومخاطرها أولياء الأمور والأسر المحافظة المتدينة طوال عقدين من الزمن قد شارفت - بإذن الله - على الزوال.

كل ما هو مطلوب الآن أن يتفهم مجلس الوزراء الموقر هذه الرغبة الشعبية الكبيرة والتي تمثلت بنتيجة التصويت تحت قبة البرلمان، حيث صوت ٣٣ نائباً لصالح القرار، فيما امتنع ثلاثة فقط عن التصويت، وقد أكد هذا القرار أن الشعب الكويتي ينبذ الاختلاط المنافي للدين وللتقاليد الكريمة، وقبل الرغبة الشعبية كانت هناك رغبة سمو أمير البلاد - حفظه الله - الذي نادى منذ انبلاج فجر التحرير بأن تتهيأ الأجواء في البلاد لتطبيق شريعة الله سبحانه وتعالى.

وقد توافق هذا أيضاً مع مشروع القانون الذي كانت قد أعدته الحكومة لمنع الاختلاط وتطابق في كثير من بنوده مع مشروع القانون الذي أقره المجلس بما يؤكد أن هذا القرار كان مطلباً حكومياً أيضاً، وهذا يعد رداً على الهستيريا والهلوسة التي أبداها العلمانيون في الصحف خلال الأيام القليلة الماضية.

وأية خطوة أكرم وأوفق في مسيرتنا المباركة نحو الشريعة من منع الاختلاط القبيح الذي كان آفة على جامعة الكويت، وميداناً للشيطان الرجيم في أركانها يوسوس فيها بما لا يرضي الله سبحانه وتعالى، ولا ترضاه النفوس الكريمة المحافظة من أهل الكويت.

وهل يكون قرار مجلس الأمة وممثليه الكرام يوم الثلاثاء الماضي إلا استجابة صحيحة لقول المولى عز وجل: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها...» (النور: ٣٠، ٣١)

وبعد هذا الموقف المشرف لنواب الأمة فإن الشعب الكويتي بانتظار المرسوم المبارك من سمو الأمير بإمضاء هذا القرار السليم المنبثق من شريعة الله التي لا يملك الغيورون من المسلمين أمامها إلا الاستجابة لأمر الله والالتزام به، وأن يوضع هذا القرار موضع التنفيذ الصحيح وتكليف الجهة الحكومية المختصة متابعته في خطواته حتى اكتمالها.

وإننا نعلم أن دعاة العلمانية والإباحية في بلادنا سيثيرون من الغبار الكثير، وسوف يستنفرون الطاقات وأقلام شياطين الإنس محاولين جعل الرؤية مشوشة وغير صائبة أمام صاحب القرار ليمنع الجامعة ومؤسساتنا التعليمية من الخروج من بؤرة الاختلاط التي أوجدوها بمكائدهم.

ولكننا نثق بأن صاحب القرار في هذا البلد غيور على دين الله وحريص على الاستجابة إلى رأي الأغلبية من المواطنين، وأنه قادر أن يضع هذا القرار الصائب موضع التنفيذ وأن يتابع الوزير المسؤول عن ذلك في كل الخطوات إلى حين اكتمال التغييرات اللازمة في مرافق الجامعة وهيئتها التدريسية بما يكفل عودة الأمور إلى النحو الذي يرضي الله سبحانه.

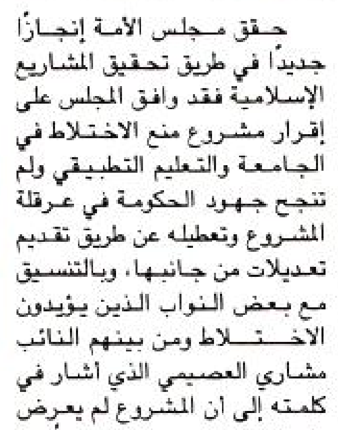
ونحن على ثقة أيضاً أن جامعتنا العتيدة ستكون في خير حال من غير الاختلاط المحرم، فهذه أرقى الجامعات في الدول الغربية بدأت تقوم بسياسة الفصل بين الجنسين بعدما أثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية هناك أن الاختلاط له آثاره المدمرة في السلوك التعليمي، وقد أدى منع الاختلاط بالفعل في بعض المدارس والجامعات هناك إلى تحصيل نتائج علمية أفضل للطلبة، مما شجع الإقبال الكثيف هناك على المدارس والجامعات غير المختلطة.

وهذه دول مجلس التعاون الخليجي وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية الشقيقة وفيها سبع جامعات لكنها تنبذ آفة الاختلاط، ومنها يتخرج آلاف المهندسين والأطباء والطبيبات والمدرسين والمدرسات، ليدخلوا حقل العمل المبارك في سبيل نهضة بلادهم، كما أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي وبعض الدول العربية والإسلامية لها تجارب رائدة في هذا المجال لها آثار طيبة.

إن تقليد الغرب في مظاهره وسلوكياته التي تتنافى مع عقيدتنا وديننا لم يجلب لنا إلا الدمار الاجتماعي والسلوكي والبعد عن دين الله، والمجتمعات الغربية تجني الآن ثمار انحلالها وتذويب الفوارق بين المرأة والرجل، ويكفي الاطلاع على دراساتهم في هذا المجال لندرك أن الله قد حبانا بدين قويم، وتعاليم خالدة فيها النجاة لمن اتبعها والتزم بها، والهلاك لمن أعرض عنها وسلك سبلاً غيرها: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم» (آل عمران: ٣١).■

مجلس الأمة يقرر في جلسة تاريخية منع الاختلاط

كتب: خالد بورسلي



حقق مجلس الأمة إنجازًا جديدًا في طريق تحقيق المشاريع الإسلامية فقد وافق المجلس على إقرار مشروع منع الاختلاط في الجامعة والتعليم التطبيقي ولم تنجح جهود الحكومة في عرقلة المشروع وتعطيله عن طريق تقديم تعديلات من جانبها، وبالتنسيق مع بعض النواب الذين يؤيدون الاختلاط ومن بينهم النائب مشاري العصيمي الذي أشار في كلمته إلى أن المشروع لم يعرض على اللجنة التشريعية ساعيًا بذلك إلى تأجيل المشروع لكن مقرر اللجنة رد عليه بأن اللجنة قد ناقشت المشروع كما قال النائب تركي العازمي: إن اللجنة التشريعية ناقشت المشروع ولكن الأخ مشاري خرج من اجتماع اللجنة ومعروف أن مشاري العجمي ضد قانون الاختلاط.

وعند طرح المشروع للنقاش وبعد أن تحدث أربعة نواب وفق اللائحة الداخلية طلبت الحكومة إحالة مشروع الاختلاط إلى اللجنة التعليمية لإعادة دراسته واستطاع النواب أن يسقطوا طلب الحكومة، وقد تحدث النائب أحمد باقر: مؤكدًا أن قضية الاختلاط قضية شرعية واضحة وهناك توجهات إسلامية لا تحتمل التأويل وقال: إن المفروض أن نتحمس للعلم لا للاختلاط، وأعرب عن استغرابه لقيام مؤسسة حكومية مثل جامعة الكويت بإصدار بيان تؤيد فيه الاختلاط وقال: إن تقاليدنا تحتم علينا عدم الاختلاط، وهناك جامعات غربية ترفض الاختلاط.

وجاء في كلمة للنائب خالد العدوة: إن الناس تطالب بوضع حد للاختلاط، وقال إننا لا نتهم أحدًا إطلاقًا ونظن الخير بالأساتذة والطلبة من الجنسين، نحن نريد الاتفاق على مسألة شرعية، إذا كنا نريد تقليد الحضارة الغربية ليكن ذلك في محاسبة السلطة مثلا ولا نريد تقليد الغرب في الانهيار الأسري، بعض الأسر تحرص أن يتم توظيف أبنائها في مواقع غير مختلطة، من هذا المنطلق نريد أن نفصل بين الجنسين، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام وإن قالوا عنا رجعيين قلنا الشر في ذلك.

نحن لن نتنازل عن أصالتنا ونريد حسم قضية الاختلاط وقد جرى التصويت على القانون وجاءت النتيجة لصالح المشروع الذي تقدمت به اللجنة التعليمية وجاء بالنص التالي:

مادة أولى: يمنع الاختلاط بين الجنسين من طلبة كل من جامعة الكويت بمختلف معاهد التعليم العالي والكليات التي تضمها، والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، في الفصول الدراسية وفي جميع المرافق التابعة أو المكملة لها أو المتصلة بها وفي المدارس الخاصة.



■ جامعة الكويت

مادة ثانية: يتم استكمال الفصل التام بين الجنسين خلال مدة لا تتجاوز خمس سنوات من تاريخ العمل بهذا القانون، على أن يبدأ في اتخاذ الإجراءات وإعداد الترتيبات اللازمة له تدريجيًا.

مادة ثالثة: يقدم وزير التربية ووزير التعليم العالي لمجلس الأمة كل ستة أشهر تقريرًا متضمنًا للخطوات التنفيذية التي تمت تطبيقًا لأحكام هذا القانون.

مادة رابعة: على الوزراء كل فيما يخصه، تنفيذ أحكام هذا القانون، ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

هذا وقد جاء في المذكرة الإيضاحية لمشروع منع الاختلاط: إنه استنادًا لنص المادة الثانية من الدستور على أن دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، كما تنص المادة ٤٩ من الدستور على أن «مراعاة النظام العام واحترام الآداب العامة واجب على جميع سكان الكويت، وقد عرف عن المجتمع حرصه على المحافظة على التقاليد، كما لوحظ أن الكثير من الأسر الكويتية تجد حرجًا كبيرًا في تعليم بناتهم في مدارس ومعاهد وكليات مختلطة تجمع الجنسين في قاعات الدروس والمحاضرات والمكتبات وسائر المرافق التعليمية، ولعله لمثل هذه الأسباب اتجهت بعض الدول إلى تخصيص معاهد خاصة للطالبات ولا تشذ عن ذلك أكثر دول العالم تقدمًا في المجالات العلمية، من أجل ما تقدم أُعدّ مشروع هذا القانون وفق مواده الأربع السابق ذكرها.■



في الهدف

إلى وزير الإعلام
أوقفوا هذا المسلسل الذي يروج للبوذية

تعرض القناة الثانية في التليفزيون الكويتي مسلسلا أسبوعيًا في سهرة يوم الجمعة يسمى «كونغ فو» وهو يحكي في كل حلقة موقفًا أو مأزقًا يواجه راهبًا بوذيًا وابنه ضابط الشرطة، حيث يقوم الراهب بمساعدة ابنه عن طريق القيام بتصرفات وأعمال خارقة تنبع كلها من عقيدته البوذية، ويظهر كثيرًا في المسلسل وهو يرتدي زيه البوذي من آن لآخر حيث يقوم بأداء بعض التمتمات والسلوكيات التي تروج لهذه الديانة الوثنية، والتي تبرز على أنها ديانة الأعمال والسلوكيات الخارقة بما يتنافى تماما مع عقيدتنا وديننا الإسلامي.

إننا إذ نقدر للقائمين على القناة الثانية في التليفزيون الكويتي جهدهم في بث بعض البرامج والأفلام الوثائقية الهامة والمفيدة مثل أفلام وبرامج الجاسوسية، والصراع بين القطبين إبان الحرب الباردة، والأفلام الحقيقية والواقعية الجيدة مثل الفيلم الذي تم بثه في الأسبوع الماضي حول حياة الطاغية الروسي ستالين، إلا أننا لانقبل بث المسلسلات والأفلام التي تتعارض مع ديننا وعقيدتنا كبلد مسلم ونطالب بوقفها فورًا، ولا ندري لمن يقوم التليفزيون ببث هذه الخزعبلات وهذه الخرافات، لاسيما وأنها صارت ملاحظة ليس في هذا المسلسل فقط وإنما في كثير من السهرات، إن هناك آلاف الأفلام والقضايا والموضوعات الجيدة التي تنتجها السينما العالمية، كما أن هناك أضعافها من الإنتاج الرديء الذي ينشر الأكاذيب والخرافات، ولا يتطابق مع تعاليم ديننا ومجتمعنا، فلماذا يصر القائمون على القناة الثانية على اختيار كثير من الرديء، وقليل من الجيد النافع ويتعمدون بث الرديء في الأوقات الأساسية، فيما لا يتم الإعلان عن الأعمال الجيدة أو بثها في الأوقات المناسبة، إننا بداية نطالب بإيقاف مسلسل «كونغ فو» وإعادة النظر في برامج القناة الثانية بوجه عام واختيار كل ما هو نافع للناس ومنع كل ما هو رديء.■

مراقب



مصممة خصيصاً لأولئك الذين
يطمحون في امتلاك الأفضل..
Jeep
سيارة جيب جراند شيروكي الاولى من نوعها . فقد زودت بمحرك متطور وقوي
ات قياسية وبتميز بطاقة خرج عالية سعة ٤ ليتر ذو ٦ اسطوانات بقوة ١٨٥
(١٣٨ كيلو واط) مع ناقل حركة اتوماتيكي بأربعة سرعات .
سيارة جيب جراند شيروكي ١٩٩٦ بمفهوم الفخامة الى مستويات جديدة
حيث تحتوي على مقاعد بتصاميم جديدة بالكامل مغطاة بجلد فاخر وتعمل
يا بست وضعيات مختلفة . ونظام سمعي جديد متطور بالاضافة لضبط
جهاز الراديو الذي يعمل بلمسة زر واحدة .
فظة على برودة السيارة فقد زودت بنظام تكييف هواء جبار بوظيفة ضبط
ية لدرجة الحرارة وفتحات تهوية منفصلة للمقاعد الامامية والخلفية
ا لدى معارضنا الآن

تحية لهؤلاء النواب الذين أقروا قانون منع الاختلاط

جاء قرار نواب مجلس الأمة بالتصويت بأغلبية ٣٣ صوتًا وامتناع ثلاثة عن التصويت بإقرار قانون منع الاختلاط في الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب والمدارس الخاصة، ليحقق رغبة الشعب الكويتي في الحفاظ على الدين والتمسك بالفضيلة، لذلك فإننا نيابة عن أبناء الكويت الذين سرهم هذا القرار نقدم بكل الشكر والتقدير إلى هؤلاء النواب الفضلاء الذين وقفوا وقفة الرجال الغيورين عى دينهم وقيمهم ومجتمعهم، سائلين الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه رضاه ، وبما يمكّن لشرعه ويعلي راية دينه، وللإشادة والذكرى والتاريخ فإننا ننشر أسماء هؤلاء النواب الفضلاء وصورهم حسب الترتيب الأبجدي.■



■ أحمد السعدون ■ أحمد الشريعان ■ أحمد النصار ■ أحمد باقر ■ د. إسماعيل الشطي

■ تركي العازمي ■ جمال الكندري ■ جمعان العازمي ■ حمود الجبري ■ خالد العدوة ■ خلف دميثير ■ راشد الهبيده

■ سالم الحماد ■ سعد بليق ■ شارع العجمي ■ صالح الفضالة ■ طلال السعيد ■ عايض علوش ■ عباس مناور

■ عبدالله الرومي ■ د. عبدالله الهاجري ■ علي بوحديدة ■ غنام الجمهور ■ فهد الميع ■ مبارك الخرينج ■ مبارك الدويلة

■ محمد المرشد ■ محمد ضيف الله شرار ■ مشاري العصيمي ■ مصلح هميجان ■ مفرج نهار ■ د. ناصر الصانع ■ هادي هايف

الحكومة تعهدت بإصدار قرار لكادر المعلمين خلال الشهر الحالي

■ ناصر الروضان

أخفق مجلس الأمة في تمرير مشروع إنشاء شركات للاتصالات الهاتفية في مداولته الثانية، ومن المقرر أن تعرض المداولة الثانية خلال جلسة اليوم ١٩٩٦/٦/٤م، هذا وقد وافق المجلس على إبقاء مشروع كادر المعلمين على جدول الأعمال وإعطاء الفرصة للحكومة بعد أن تعهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء أمام المجلس بأن الحكومة ستصدر قرارا من مجلس الخدمة المدنية خاص لكادر المعلمين خلال شهر يونيو الحالي وسيتضمن القرار محتوى ما جاء به مشروع القانون المقدم من اللجنة التعليمية، وجاء في كلمة النائب: إن الحكومة تقدر دور المعلم ورسالته في تربية النشء ومن الأهمية إنصاف المعلم ولا تختلف الحكومة مع المجلس في إنصاف المعلم حيث إنها استشفت كادر المعلمين في النظر داخل مجلس الخدمة المدنية وترى الحكومة تأجيل البحث لشهر وستقوم الحكومة بإصدار كادر المعلمين خلال شهر يونيو، وفي رد للنائب جمعان العازمي - عضو اللجنة التعليمية: إننا نشكر النائب الثاني على ما تقدمت به الحكومة من تعهد وذلك من باب التعاون بين السلطتين، ونحن نسعى إلى رفع مكانة المعلم، والمدة التي طلبتهاالحكومة كافية لدراسة وضع المعلم ودعم دوره ومكانته في المجتمع ومنحه المزيد من التشجيع وذلك من خلال قانون ٧٩/١٥ ونتمنى أن تقدم الحكومة شيئًا للمعلم.■

المجتمع المحلي في أسبوع

● أقدمت ناظرة مدرسة للبنات في منطقة العاصمة التعليمية باستجلاب فرقة موسيقية من الرجال لإحياء حفل غنائي راقص داخل المدرسة مما أثار استياء عدد كبير من المدرسات والطالبات من هذا التصرف.

● يتساءل العديد من محبي الأناشيد الإسلامية عن موعد إقامة مهرجانات الأنشودة والذي تأجل قبل فترة دون أي أسباب تذكر خاصة وأنها لاقت قبولا واسعًا بين المواطنين، في الوقت الذي تقوم به وزارة الإعلام بفرض الحفلات الغنائية في بلادنا دون أي أعتبار لمشاعر أهالي الأسرى والمواطنين الرافضين لهذه السياسة.

● بدأ التيار العلماني بالتحرك عبر الصحف والدواوين للتشهير بالنائب خالد العدوة والذي استطاع بحكمته وإخلاصه أن يجذب العديد من المواطنين وأبناء قبيلته بمواقفه الصلبة بالدفاع عن الحقوق المهضومة للمواطنين وذلك بحصوله على أكبر نسبة شهدتها الانتخابات الفرعية في الكويت.

● استاء أحد المواطنين وعائلته من المناظر الغير أخلاقية التي شاهدها في منتزه شاطئ المسيلة من لباس غير محتشم وغيرها من العادات والتقاليد الدخيلة على بلادنا الإسلامية من اضطر إلى الذهاب إلى إدارة المنتزه لتقديم شكوى حول هذه المناظر المشينة واسترجاع قيمة التذكرة، وقد رفضت الإدارة في بداية الأمر رد قيمة التذكرة ولكنها وافقت في النهاية بعد إصراره خشية تصعيد المشكلة.■

هشام الكندري

في الصميم

صيغة توفيقية!!

بادرة سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح بالتعهد في الموافقة على كادر المعلمين خلال شهر بعد دراسته بالشكل المناسب والمطلوب مع الإخوة النواب في اللجنة التعليمية بمجلس الأمة بادرة أتت في وقتها المناسب جدا.. ولعلها جاءت حلاً موفقاً من سمو ولي العهد ولرسم صورة من التعاون المطلوب بين الحكومة والمجلس في مثل هذه القضية الوطنية المهمة.. حيث أصبح لزاماً إنصاف وتكريم المعلم مربي الأجيال والمستقبل الواعد لشبابنا وبناتنا.

صحيح أن هناك فئات أخرى لا تقل في أهميتها وعطائها عن دور المعلم وتستحق أيضاً الإنصاف.. ونرجو أن يأتي أيضاً الوقت المناسب في تحقيق مطالبها وأمنياتها.. «ومالا يدرك كله لا يترك جله».

ويأتي كادر المعلمين ليجعل من مهنة التدريس في الكويت مهنة جاذبة وليست طاردة كما هي الآن.. وليوقف زحف ونزيف الاستقالات السنوية من المعلمين بأعداد كبيرة يصعب تعويضها.

إن الكادر الجديد جاء عاملاً على توفير عناصر الجذب للمعلم أطول فترة ممكنة في إطار التعليم المباشر مع توفير الحوافز المادية والمعنوية المناسبة لتحفيز المعلمين وتشجيعهم خلال مدة وجودهم في مهنة التدريس.

ويأتي الكادر لننظر في القضية التعليمية ككل وبصورة أوجه للمعلمين غير الكويتيين «الإخوة العرب»، وهم جزء من مشكلة التعليم في الكويت، وفي ذلك أيضا يحل الكادر مشكلة ظاهرة الدروس الخصوصية المنتشرة، وضعف مستوى التعليم عموما، ولجوء بعض المدرسين رغماً عنهم لظروفهم المادية الصعبة إلى أعمال إضافية متدنية لا تليق بسمعة وشرف المهنة التي ينتمي إليها معلم وصانع أجيال المستقبل، وذلك بسبب تدني رواتب المعلمين الكويتيين عامة وغير الكويتيين خاصة.. وكم سمعنا أن هناك بعض المدرسين يعملون في المطاعم في الفترة المسائية بسبب ضعف رواتبهم!!

ومن ناحية التكلفة المالية فباعتقادنا أن مبلغ ٤٠ مليون دينار لا يوازي ويساوي شيئا للمجهود الكبير الذي يبذله المعلمون طوال السنة، وفي النهاية يعتبر هذا الحافز والزيادة المالية في محلها وتأتي بثمارها إن شاء الله، لأنها تعود في النهاية على أبنائنا وبناتنا الطلبة في المدرسة.

مرة أخرى نحن بانتظار صدور القانون والكادر الذي طال انتظاره وهي صيغة توفيقية جيدة وتستحق الإشادة من سمو ولي العهد الذي عودنا دائما على مثل هذه الإنجازات الطيبة في سجله، والتي سوف يتذكرها المعلمون طويلا وكثيرا.. والله الموفق!! ■

عبد الرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

أوقفوا التنصير في الكويت

الصيد

أوردت صحيفة «الوطن» في العدد «٧٢٤٩/ ١٦٩٥» لسنة ٣٥ بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٩٩٦م بعض ما دار في أثناء محاكمة المرتد المتنصر حسين علي قمبر تحت العنوان الذي صرح به المحامي محمد غازي الجدعي الذي رفع القضية ضد قمبر: «الإسلام عزيز وسيبقى عزيزاً سواء كان قمبر مسلماً أو غير مسلم»، الآتي: [ناشد الجدعي قمبر أن يتوب إلى الله ويتقي الله في نفسه وبلده، وبين للمحكمة أن هناك منشورات تدعو للدين المسيحي وزعت في إحدى مدارس الكويت..

ثم ترافع المحامي عبداللطيف الصالح المحامي الثاني الذي رفع قضية ضد قمبر قائلا: «إن القانون الوضعي لا يتضمن جريمة تسمى الردة ولم يضع عقوبة لها»، وطالب بإضافة وتطبيق العقوبة التي وضعها رب العرش العظيم.

وأضاف: «إن المدعى عليه يتحدى بتنصره ورفعه كتابا رسم عليه صليب المسيحية، والأمر الذي يبعث على التساؤل والدهشة هو هذا العدد من الذين يحيطون بالمدعى عليه، ولا يتركونه أبداً بل ويقوونه على الاستمرار في المنكر.. ولا أدل على ذلك من تقريره في الصحف أنه يتلقى تبرعات من الكنيسة].

التعليق

١ ـ الموقف الإسلامي من التنصير والنصرانية:

أ ـ بطلان دينهم المسيحي الحالي، قال تعالى: «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم» (المائدة: ٧٣)، بل أمر رسول الله ﷺ بإبعادهم عن جزيرة العرب ومنها الكويت، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «آخر ما عهد به رسول الله ﷺ أن لا يترك بجزيرة العرب دينان» (رواه أحمد).

ب ـ الإنصاف والعدل والبر بهم، واستثنى الله تعالى الذين يضطهدون المسلمين أو يقاتلونهم، قال تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» (الممتحنة: ٨، ٩).

جـ ـ الحذر منهم وعدم موالاتهم لأنهم حريصون على ارتداد المسلم عن دينه، قال تعالى منبهاً عباده: «يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين» (آل عمران: ١٠٠).

د ـ الحرص على هدايتهم والرأفة بهم والإحسان إليهم حتى يسمعوا كلام الله ورسالاته ويسلموا له، وهذا دور الدعاة، ووزارات الأوقاف في دولة الكويت وفي العالم الإسلامي.

٢ ـ يتضح لنا من الصيد جليا ولأول مرة في الكويت أن هناك من يساند ويشجع ويدعم ماديا ومعنويا كل من يرتد عن الإسلام ويعتنق النصرانية، وذلك جهاراً نهاراً، فها هم يتواجدون لدعم فريستهم في المحكمة الكويتية وها هي منشوراتهم في المدارس، وها هي كنائسهم الأكثر من عشرين كنيسة في الكويت لنشر أفكارهم.

٣ ـ إن انتهاك حرمات الله ودينه، وقيام المرتد قمبر بالتبشير بالنصرانية والمجاهرة بذلك في الكويت يعتبر أمراً طبيعياً في القانون الوضعي الكويتي، فإلى متى نظل عبيداً لهذا القانون، ولا نكون حماة وعبيداً لشرع الله عز وجل وقانونه ونقيم حد الارتداد على المرتد إذا لم يتب ويعود؟ وإلى متى نسمح بإنشاء الكنائس والمدارس الأجنبية التي أصبحت بؤراً لنشر النصرانية والفساد والانحلال والاختلاط دون رادع؟ بل أصبحت دولة داخل الدولة، وما ذلك إلا لسماحة أهل الكويت ولغفلتنا عما يحاك ضدنا من مؤامرات جعلت الكويت هدفها الأول للتنصير والتغريب لتنطلق منها إلى مجلس التعاون الخليجي.

٤ ـ لقد قام المحاميان الكويتيان (الجدعي والصالح) بدور فعال ورائد ولأول مرة في الكويت بالدفاع عن دين الله تعالى، والحق العام الإسلامي، ونحن نشجع ونكبر هذه المبادرة النادرة والقيمة، ونرجو أن يحذو حذوهم كل مخلص لدينه من المحامين الآخرين للدفاع عن قضايانا الإسلامية المهدورة في مجتمعنا الكويتي حتى يجد الباطل من يردعه ويصده ويقاومه، وبذلك ننجو من عقاب الله تعالى، قال الله عز وجل: «وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون» (هود: ١١٧)، وقال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون أن يغيروا ولا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب» (رواه أحمد).

٥ ـ لقد قرر أكبر مؤتمر تبشيري في العالم والذي عقد عام ١٩٧٨م في ولاية كاليفورنيا الأمريكية في معهد زويمر التنصيري تعيين قسيس وإقامة أساقفة في كل بلد مسلم من أبنائه المتكلمين بلغة أهله وعارفي عاداته وتقاليده للإسراع في تنصير المسلمين، وللقضاء نهائيا على الإسلام.

فهل ظاهرة المرتد قمبر هي مقدمة لذلك في الكويت؟ وهل سيعين قمبر أول أسقف كويتي يرعى نشر المسيحية في الكويت وضمها إلى الفاتيكان؟ قال تعالى قاصداً اليهود والنصارى: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا...» (البقرة: ٢١٧).

فهل يعي مجلس الأمة والحكومة والشعب الكويتي الخطر المحيط بنا، ويعملون على دحره ورده؟ نرجو ذلك ■

عبد الله سليمان العتيقي

مواصفات نيابية

بدأت عقارب الأيام تتحرك ليبدأ العد التنازلي لانتخابات أكتوبر عام ١٩٩٦م، والتي بدأ الكثير يخوضون منافساتها بشكل مبكر وبدأت سخونة الانتخابات تظهر في الكثير من الدوائر الانتخابية.

ولاشك أن إفرازات مجلس ١٩٩٢م مازالت ماثلة للعيان أمام الكثيرين ما بين إنجازات وإخفاقات، والأسئلة التي تطرح نفسها أكثر من أن تحصر، فليسأل الناخب نفسه: هل كان موفقاً في اختياره عندما أدلى بصوته للنائب الذي يمثل دائرته؟ وهل كان هذا النائب على قدر هذه المسؤولية التي ألقيت على عاتقه؟ وهل كان هذا النائب صادقاً في نقل قناعات ناخبيه بما يحقق مصالحهم وآمالهم؟ وهل هو صادق في تعامله أمام الله وأمام الناس أم أن المسألة لا تعدو كونها كرسياً وثيراً ومزايا يحلم بها للوجاهة والمكانة الاجتماعية المرموقة بغض النظر عن الهم الأكبر والقضايا المصيرية التي تشغل بال المواطن؟

إننا نقولها بكل صراحة غير مبالين بأحد أن هناك نواباً مع الأسف قد أثبتت الأحداث أن مواقفهم أوهن من بيت العنكبوت في قضايا كثيرة.

فالتصويت على المديونيات وقانون المدينة الجامعية وكادر المعلمين قد جلّى مواقف البعض وجعلهم على المحك وتزلزلت نتيجة لذلك بعض الكراسي التي أثبتت هذه المواقف عدم صلاحيتها لتمثيل ناخبيهم بل والشعب عامة في الانتخابات القادمة.

إن تجديد ثقة الناخب بمن يمثله أمر صعب يملكه النائب عندما يفرض نفسه بمواقفه وأيضاً يملكه الناخب إذا كانت لديه معايير واضحة يستطيع من خلالها أن يختار النائب الصالح.

وإذا كان هناك الكثير من النواب الذين يتنافسون في هذه الفترة لإنجاز أكبر عدد ممكن من المعاملات لاصطياد الناخبين فإن ذلك وحده غير كاف.

ونقول في النهاية تحية لكل نائب راعى ضميره وأمانته وحمل هموم وطنه، وأبناء شعبه، وتحمل الكثير في سبيل المصلحة العامة، وليتق الله من كان عكس ذلك، وقصّر في مسؤوليته، فالحساب أمام الله قبل كل شيء ثم أمام الناس، وكما قال تعالى: «فليؤدِّ الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه»، والله ولي التوفيق.■

علي تني العجمي

شارع العجمي : إقرار كادر المعلمين إنصاف للمعلم

أكد النائب شارع العجمي أهمية إقرار قانون كادر المعلمين لما فيه من إنصاف وعدالة لأولئك الذين يقومون بتوجيه النشء وتربيته وتعليمه من أبناء هذا البلد الطيب، وبما يكفل أداء رسالته التعليمية على الوجه الأمثل.

وأضاف لـ«المجتمع» أن المدرس لن يبقى داخل المدرسة ما دام يقوم بأداء هذه المهنة الشاقة بينما يرى العديد من الكوادر تتساوى معه أو تفوقه في المميزات المالية والإدارية، والذين يذهبون إلى الدوام ويعودون منه دون أن يتكلفوا الكثير من العناء.

وأشار أننا نعالج قضية كويتية بحتة ومطلبا شعبيا ينطلق من عقيدة هذا المجتمع وسلوكياته والرقي بمستواه العلمي والثقافي والمحافظة على العنصر الكويتي في العملية التربوية والتعليمية.■

هشام الكندري





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

فرار ٣٩٠ متمرداً سودانياً من قوات جون قرنق

ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية في نبأ لها يوم الثلاثاء الماضي من الخرطوم أن ٣٩٠ من مقاتلي «الحركة الشعبية لتحرير السودان» المتمردة بقيادة جون قرنق قد فروا من صفوف الحركة.

وقد أكدت وكالة الأنباء السودانية هذا الخبر نقلاً عن مصادر رسمية سودانية، وقالت إن ٣٨٣ مقاتلاً آخرين من قبيلتي «نوير» و«الشلك» قد فروا من جيش قرنق في الولاية الاستوائية الغربية من الحدود الأوغندية والتحقوا بالفعل بصفوف القوات الحكومية، وأوضحت الوكالة أن سبعة متمردين آخرين التحقوا بحركة «استقلال جنوب السودان» بقيادة ريال مشار الذي وقع في مطلع إبريل الماضي اتفاق سلام مع الحكومة السودانية.■

بريطانيا تطرد ثلاثة دبلوماسيين من السفارة السودانية

لندن: هشام العوضي: قامت بريطانيا بطرد ثلاثة دبلوماسيين من السفارة السودانية في لندن في إطار قرار الأمم المتحدة بتخفيض ممثلي الحكومة السودانية في الخارج، وأعلنت الخارجية البريطانية أنها منحت الذين شملهم قرار الطرد مهلة شهر لمغادرة البلد، فيما اشترطت على بقية العاملين في السفارة «١٢ موظفاً» ضرورة إخطار الحكومة البريطانية مسبقاً بأية سفريات يقوم بها الدبلوماسيون خارج لندن، كما أنه من المقرر أن ترفض بريطانيا منح تأشيرة دخول إلى أرضها لأي من العاملين في السلك الدبلوماسي أو العسكري لحكومة السودان.

وبات قرار الخارجية البريطانية الذي أذيع يوم الثلاثاء قبل الماضي ضمن قرار الأمم المتحدة للضغط على حكومة السودان من أجل تسليم ثلاثة متهمين باغتيال الرئيس المصري حسني مبارك أثناء زيارته إلى إثيوبيا في شهر يونيو من العام الماضي، وقد اتخذت الأمم المتحدة قرارها في ٢٦ إبريل الماضي الذي يقضي بحظر القيام برحلات دبلوماسية إلى السودان إضافة إلى تخفيض ممثلي حكومة الخرطوم في الخارج، ويسري قرار الأمم المتحدة منذ ١٠ مايو من الشهر الجاري، ومن المتوقع أن تقوم بقية الدول الأوروبية باتخاذ نفس الخطوات التي اتخذتها بريطانيا إلا أن الخطوة البريطانية تعتبر الأقوى من نوعها نظراً لكون السفارة السودانية في لندن من أكبر سفارات السودان في أوروبا.

وقد هددت الحكومة السودانية بريطانيا باتخاذ إجراء مماثل بالنسبة للسفارة البريطانية في الخرطوم، والتي تضم سبعة موظفين فقط.■



■ وزير خارجية بريطانيا

السلطات التونسية تواصل تعذيب الإسلاميين.. وليبيا تسلمها عشرة مطلوبين

تونس: المجتمع: شددت سلطات الأمن التونسية من انتهاكاتها للمعتقلين الإسلاميين داخل السجون التونسية، وذكرت مصادر خاصة للمجتمع في تونس بأن الحاج محمد العكروت «٤٠ سنة» وهو تاجر وأب لخمسة أطفال قد نقل إلى أحد مستشفيات العاصمة التونسية بعد إضرابه عن الطعام إثر نقله إلى سجن قفصة في وسط غرب تونس.

وكان العكروت قد سجن عام ١٩٨٧ ثم عام ١٩٩٠م وبعد خروجه من السجن أواسط عام ١٩٩١م ترأس الحركة الإسلامية «النهضة» لكن سرعان ما زُجَّ به في السجن مرة أخرى، وقد تدهورت صحته بسبب إضرابه عن الطعام.

من ناحية أخرى اعتبر الطالب الإسلامي الحبيب غيلو، وهو من سكان مدينة قابس في عداد المفقودين، وكان هذا الطالب يدرس في كلية العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع، قد اعتقل في نوفمبر ١٩٩١م وحكم عليه ٤ سنوات سجنا ثم اعتقل مرة ثانية وحكم عليه بسنة ونصف سجنا، وقد نقل إلى سجن قابس منذ شهرين في حالة صحية متدهورة، وقد لاحظ عليه أهله الذين زاروه آثار التعذيب، ومن ذلك الوقت لا يُعرف عن أخباره شيئا.

من ناحية أخرى، وفي إطار التبادل الأمني بين النظامين التونسي والليبي، سلمت السلطات الليبية خلال الأيام القليلة الماضية مجموعة من أبناء الحركة الإسلامية التونسية يتجاوز عددهم العشرة إلى السلطات التونسية.■

فرنسا: إجماع على التنديد بمقتل القساوسة في الجزائر

باريس: محمد الغمقي: أثار مقتل القساوسة السبعة الفرنسيين في الجزائر استياءً عاما لدى الرأي العام السياسي والشعبي الفرنسي، وكذلك لدى الجالية المسلمة، لكن الملاحظ أنه تم توظيف هذا الحدث من قبل الجهات السياسية والدينية الفرنسية، فعلى المستوى السياسي تم تنظيم مظاهرة احتجاج ضمت كل الأحزاب السياسية عدا «الجبهة الوطنية» وبمشاركة وجوه ورموز فكرية علمانية معروفة وممثلي الأديان، وبغض النظر عن القاسم المشترك الذي يتفق حوله كل العقلاء من تنديد، فإن تضخيم هذا الحدث استهدف المزيد من التخويف من الإسلاميين أو ما يسمونه عادة بـ«الأصولية»، إضافة إلى كسب أصوات انتخابية بالتضامن مع الكنيسة وأتباعها، بالرغم من أن معظم المتظاهرين يتحمسون لفصل السياسة عن الدين.

أما على المستوى الديني، فقد أثار موقف رئيس الكنيسة لوستيجياي استياءً شديداً لدى مسلمي فرنسا عندما طالبهم «بالتخلي عن الكراهية» للآخر وللمسيحيين بالذات، لكنه تراجع فيما بعد، فصرح لصحيفة «لوموند» بأن «المسلمين عامة وفي فرنسا على وجه الخصوص لا يحملون كراهية ولا عنفا، وإن المسيحيين يريدون العمل معهم من أجل التصالح والسلام».

من ناحيته ندد مجمع الأئمة في فرنسا بعملية قتل القساوسة، كما عبر عن استغرابه لتصريح رئيس الكنيسة، وندد بعملية الخلط بين دين الإسلام دين السلام وأعمال أفراد لا تُعرف دوافعهم الحقيقية.■

تعديل الاتهام الموجّه لقيادات الإخوان المسلمون بهدف تغليظ العقوبات أمام المحكمة العسكرية

القاهرة: بدر محمد بدر:

استدعت النيابة العسكرية خمسة من المحبوسين على ذمة القضية الأخيرة المتهم فيها ١٣ من رموز حركة الإخوان المسلمون يوم الخميس قبل الماضي، وأبلغتهم بتعديل التهمة المنسوبة إليهم من «الانضمام إلى تنظيم حزبي غير مشروع» إلى «الإدارة والانضمام إلى تنظيم حزبي غير مشروع يناهض المبادئ الأساسية للدستور»، فيما اعتبره المراقبون تصعيداً جديداً يهدف إلى تغليظ العقوبات المقررة ضد المتهمين، وتبرير الأحكام القاسية المتوقعة بحقهم، وقد ذكرت مصادر الدفاع أن النيابة العسكرية لم تقم بإخطار المحامين الموكلين لحضور هذا الاستدعاء، وتعديل الاتهام، وهو ما اعتبره الدفاع إصراراً على استمرار التجاوزات ضد حقوق المتهمين، يذكر أن التعديل الأخير للاتهام يعني أن جميع المتهمين الـ١٣ يحاكمون بتهمة الإدارة والانضمام لتنظيم الإخوان المسلمون.

من ناحية أخرى تواصلت احتجاجات منظمات حقوق الإنسان ضد قرار الإحالة للمحكمة العسكرية، ودعت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي - وهي لجنة تضم صفوة المثقفين من كل الاتجاهات والتيارات الفكرية والسياسية - دعت لعقد مؤتمر جماهيري بالاشتراك مع حزب العمل يوم الخميس الماضي (٣٠/٥) - والمجلة ماثلة للطبع - تحت عنوان «انتهاك الحريات بين قوانين الصحافة والمحاكم العسكرية للمدنيين».



■ د. محمد سليم العوّا

على صعيد آخر قدم الدكتور محمد سليم العوّا طعناً أمام المحكمة الإدارية العليا ضد قرار لجنة شؤون الأحزاب الذي قضى برفض تأسيس حزب «الوسط».. قال العوا: إن قرار الرفض استند إلى سبب وحيد مزعوم، وهو أن برنامج «حزب الوسط» لم يأت بجديد، بينما لم تقم اللجنة بمناقشة المؤسسين والاستماع إلى ردهم على الاستفسارات.■

أنبوب بنياس يثير القلق التركي

اسطنبول: محمد العباسي:

اعتبر الدبلوماسيون الأتراك قرار العراق باستخدام خط بنياس السوري في ضخ النفط مفاجأة خطرة، خاصة وأنه يأتي في إطار المعلومات الخاصة بتقارب سوري إيراني عراقي لمواجهة الخطوات الأمريكية لإقامة بنية إقليمية شرق أوسطية لدعم السلام من كل من تركيا وإسرائيل والأردن، وخاصة بعد تصريحات عدي صدام حسين بضرورة التقارب بين العراق وسورية، واتخاذ سياسة مشتركة في موضوعي المياه وإسرائيل.

يذكر أنه سيتم بيع ما قيمته ٢ مليار دولار في كل ٦ شهور تحصل تركيا على ٥١٪ من كمية البترول عبر أنبوب يومورتاليك مقابل ٣٠ مليون دولار شهريا، علاوة على استفادتها من بيع الأغذية والأدوية، وتستهدف أنقرة ٦٥٪ من الـ٢ مليار دولار، وسيكون خط الأنبوب جاهزاً للعمل في نهاية يونيو المقبل.■

■ أنبوب بنياس السوري

الصحفيون المصريون يواصلون احتجاجهم ضد قانون الصحافة الجديد

القاهرة: المجتمع: يواصل الصحفيون المصريون نضالهم من أجل إلغاء القانون سيىء السمعة رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م، وإعداد قانون جديد يتفق مع آفاق المستقبل وطموح الصحفيين، وفي هذا الإطار عقد الصحفيون جمعية عمومية يوم الثلاثاء ٢١/٥ لمواصلة الضغط بينما ينظر مجلس الشورى مشروع القانون الجديد، وقد اتخذ أعضاء الجمعية العمومية عدة قرارات تم تنفيذها بنجاح، ومنها التوقف عن العمل لمدة خمس دقائق في الثانية عشرة من ظهر الإثنين ٢٧/ ٥/ ١٩٩٦م، في ذكرى مرور عام على صدور القانون المرفوض، وكذلك تجمع أكثر من ٥٠٠ صحفي على رأسهم النقيب إبراهيم نافع لمدة ثلاث ساعات، وخصص معظم كتاب الأعمدة أعمدتهم في نفس اليوم (٢٧/ ٥) للحديث عن مخاطر القانون الجديد.


■ إبراهيم نافع

في نفس الاتجاه أصدر مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان حصراً بأعداد الصحفيين الذين تعرضوا لمتاعب القانون الجديد خلال عام من صدوره، فأشار إلى أن عدد القضايا التي أقيمت ضد الكتاب والصحفيين بموجب القانون ٩٣ بلغت ٣٣ دعوى، وعدد التحقيقات التي أجريت أمام النيابات بلغت ٣٩ تحقيقاً، وعدد الكتاب والصحفيين الذين تم التحقيق معهم أو حوكموا طبقاً للقانون بلغ ٩٩ صحفيا وكاتبا، كما بلغ عدد رؤساء مجالس الإدارة ورؤساء التحرير الذين تم التحقيق معهم أو حوكموا ٢٥ شخصاً، وقد انتهى مجلس الشورى من مناقشة القانون الجديد، بينما أصيب الصحفيون وقادة الرأي بخيبة أمل نتيجة لما انتهى إليه المجلس، ومازال الأمل في مناقشات مجلس الشعب، بشرط أن تبدي القيادة السياسية استعداداً إيجابياً لتعديل القانون أو إلغائه بما يتوافق مع رغبة جموع الصحفيين.■

وزير الطاقة السوداني يؤكد أن السودان سيظل موحدا

الدوحة: حسن علي دبّا: أعلن د.عوض أحمد الجاز - وزير الطاقة والتعدين السوداني - أن قرار مجلس الأمن الأخير بفرض عقوبات على بلاده قرار سياسي جائر لا يستند إلى أدلة أو معلومات حقيقية، وهو يأتي في سياق المكايدات والدسائس التي يتعرض لها السودان منذ بدئه مشروعه الحضاري.

ونفى د.الجاز التقارير التي تشير إلى انفصال الجنوب في ضوء ما تم الاتفاق عليه بين الحكومة وفصيلي التمرد اللذين تصالحا مع الخرطوم مؤخراً، مؤكدا أن السودان سيظل موحداً، وأن هناك تمازج عميق وتواصل بين الشمال والجنوب، وقال: لا أظن أن أهل الجنوب سيطلبون الانفصال عن الشمال، وقد تأكد أن حرب التمرد ليست حربا بين شماليين وجنوبيين، أو بين مسلمين ومسيحيين، أو بين عرب وأفارقة، فكثير من الجنوبيين نزحوا إلى الخرطوم، وليس إلى دول مجاورة، وأن مصدر الخلاف في الجنوب هو جهات خارجية تستهدف السودان ووحدته، وانتقد المسؤول السوداني في لقاء له بالجالية السودانية بالدوحة للتشكيك في المصالحة الأخيرة مع الفصيلين اللذين جاءا ينشدان السلام برغبة ذاتية منهما، وأبدى تفاؤلاً بإمكانية تجاوز السودان الابتلاءات والمخاطر التي تحاصره، معرباً عن قناعته بعدالة الموقف السوداني ومنطقيته.■

مصادر المجتمع تكشف أسرار تأخر تعيين مفتي الديار المصرية!!

القاهرة: بدر محمد بدر: كشفت مصادر وثيقة الاطلاع لـ«المجتمع» سر عدم صدور قرار حتى الآن بتعيين مفت جديد للديار المصرية خلفاً للدكتور محمد سيد طنطاوي الذي اختير شيخاً للأزهر، وبقي منصبه السابق في دار الإفتاء شاغراً منذ أكثر من شهرين، قالت المصادر إن الحكومة قامت باستدعاء عدد من العلماء لإجراء لقاءات معهم بحضور ممثلين عن أجهزة الأمن، وتم سؤالهم حول عدد من القضايا الخلافية مثل: فوائد البنوك، وإمكانية منح تراخيص لمحلات الخمور ودور اللهو، ومؤازرة سياسة الدولة بشكل عام، إلا أن النتائج لم تكن مشجعة بعد رفض هؤلاء العلماء الاستجابة لرغبات ممثلي الحكومة، وقالت مصادر المجتمع إن موقف السلطة شديد الحرج، خصوصا وأن الاتجاه الآن هو إعطاء صلاحيات أكثر لدار الإفتاء، في الوقت الذي ترغب فيه الحكومة في تقليص دور الأزهر في الإفتاء، وهو الاتجاه المرفوض من علماء الأزهر، ويتوقع أن يلقى معارضة شديدة عند التطبيق.■

ليبرتي تنظم ندوة عن الشرعية السياسية في الإسلام

لندن: المجتمع: تنظم منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي ندوة متخصصة يوم الثامن من شهر يوليو القادم عن «الشرعية السياسية في الإسلام.. مصادرها وضوابطها» يجري خلالها مناقشة الشرعية السياسية في ضوء الدراسات الفقهية وفي ضوء المستجدات الحديثة وما توصل إليه علم السياسة.

وسوف تحاول الندوة الإجابة عن العديد من الأسئلة الملحة في هذه القضية من بينها تعريف الشرعية السياسية ومصادرها وضوابطها في الشريعة الإسلامية ومن يكون صاحب السلطة في الدولة الإسلامية؟ ومن يقرر؟ وما هي ضوابط إصدار القرار؟

كما تتناول الندوة تعريف من هو ولي الأمر؟ وما هي مواصفاته التي نصت عليها مراجع الفقه؟ ومن يملك صلاحية تعيينه ومراقبته ومساءلته وعزله، وهل لمصطلح أهل الحل والعقد أساس في الشرع؟ ومن هم أهل الحل والعقد؟ وما الذي يمكن أن نستفيده من الغرب؟ وما يمكن أن نضيفه إلى منجزاته أو نعدله على أفكاره؟ وهل توجد لدى المسلمين آليات معاصرة لمقاومة الاستبداد؟

وتأتي هذه الندوة ضمن سلسلة الندوات الناجحة التي عقدتها المنظمة من قبل خلال السنوات الثلاث الماضية عن الإسلام والديمقراطية في شمال إفريقيا أو مشاركة الإسلاميين في السلطة، وسقوط العلمانية والتحدي الإسلامي.■

المؤبد لمصري أدين بالتجسس لصالح الصهاينة

قضت المحكمة العسكرية العليا في مصر يوم الأحد ٢٧/٥ بالسجن المؤبد على عبدالملك عبدالمنعم حامد بالسجن المؤبد بعد إدانته بالتجسس لصالح العدو الصهيوني.

وقالت المحكمة التي عقدت جلستها وسط إجراءات أمنية مشددة في ضاحية مدينة نصر «شرق القاهرة»، قالت في أسباب الحكم: إن المتهم سافر إلى إسرائيل عدة مرات والتقى في مدينة إيلات برئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» الذي عرض عليه التعاون مع الموساد لتزويد إسرائيل بمعلومات مهمة عن مصر.

وعللت مصادر قضائية أن عدم صدور الحكم بالإعدام على الجاسوس يعود إلى كون الدولة المتهم بالتخابر معها ليست في حالة حرب مع مصر.

وتعد هذه هي المرة الثانية خلال شهرين التي يحكم فيها بالسجن المؤبد ضد مواطن مصري بتهمة التجسس لصالح العدو الصهيوني.■

وسط إدانة من المراقبين..

الحزب الحاكم يفوز بـ ٦٥٪ من مقاعد البرلمان الألباني

أعلن المراقبون الأوروبيون للانتخابات البرلمانية الألبانية التي أجريت الأسبوع الماضي وقوع تجاوزات مثيرة للقلق خلال عملية الاقتراع لصالح الحزب الحاكم.

وقد جاء إعلان المراقبين الأوروبيين متزامناً مع إعلان الحزب الديمقراطي الحاكم برئاسة الرئيس صالح بريشة فوزه في الانتخابات، وذلك دون الإشارة إلى مقاطعة معظم أحزاب المعارضة لها.

وكانت أحزاب المعارضة قد انسحبت من الانتخابات قبل نهاية التصويت مطالبة بإلغاء نتائجها، وقد اعتبر الحزب الاشتراكي المنافس الرئيسي للحزب الديمقراطي في هذه الانتخابات، إعلان المراقبين الأوروبيين عن حدوث تجاوزات بمثابة تأكيد لما أعلنته المعارضة عن هذه التجاوزات.

ويذكر أن حوالي ٤٠٠ عضو من البرلمان الأوروبي، ومن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي قد شاركوا في مراقبة سير عمليات الاقتراع.


■ صالح بريشة

وقد أعلنت الإذاعة الرسمية الألبانية أن المرشحين الديمقراطيين قد فازوا بنسبة ٦٥٪ من الأصوات، كما أعلن الرئيس الألباني أن نتائج هذه الانتخابات قد وجهت الضربة القاضية للشيوعية في ألبانيا، بينما أعلنت المعارضة التزامها بقرار الانسحاب من الانتخابات احتجاجاً على التلاعب والعنف ضد أنصارها.■

الرئيس الكرواتي: دول غربية أعطت الضوء الأخضر لمذابح المسلمين في البوسنة

كشف الرئيس الكرواتي فرانديو تودجمان للمرة الأولى عن أن هناك دولا غربية كبرى - لم يسمها - تغاضت متعمدة عن المذابح التي ارتكبها الصرب ضد المسلمين في البوسنة.

وقال تودجمان في خطاب ألقاه يوم الثلاثاء الماضي بمناسبة عيد الجيش الكرواتي: إن هذه الدول الغربية أعطت الضوء الأخضر لصربيا للاعتداء على المسلمين خوفاً من احتمال قيام دولة إسلامية في منطقة البلقان، وذلك على الرغم من المعارضة الشكلية التي كانت تبديها تلك الدول.


■ فرانيو تودجمان

وأشار تودجمان إلى أن عقدة قيام دولة إسلامية في البوسنة كانت تلاحق الكثير من قادة الدول الغربية، وأن صربيا كانت تبيت العدوان ضد البوسنة وكرواتيا منذ زمن طويل لتحقيق أطماعها التوسعية وأحلامها الاستعمارية القديمة، والتي تلاقت هذه المرة مع رغبات قادة دول أوروبية غربية رئيسية.

وكشف الرئيس الكرواتي مرة أخرى عن أن كثير من قادة ومبعوثي الدول الغربية الذين التقاهم طلبوا منه إيجاد «اتحاد فيدرالي» مع ما تبقى من البوسنة بهدف احتواء البوسنيين المسلمين وعدم السماح بقيام دولة خاصة بهم، أو للحد من ظهور جماعات إسلامية متطرفة في البوسنة والهرسك!!.■

في مجرى الأحداث

خداع .. الرئيس

لم يكن السيد جبريل جاكايف - رئيس منظمة الشتات الشيشاني في روسيا - مبالغاً عندما أعلن عن تشككه في جدوى الاتفاق الذي تم توقيعه في موسكو بين روسيا والمجاهدين الشيشان عندما قال: «إن هذا الاتفاق أبرم لأغراض سياسية آنية هدفها تحقيق مكاسب لصالح الرئيس يلتسين في الانتخابات الرئاسية المقبلة.. ولذلك فإنني أتوقع تفاقما حاداً للوضع في الشيشان بعد إجراء هذه الانتخابات».

والذي ولَّد هذه الشكوك على الساحة هي لعبة الخداع التي لعبها الرئيس بوريس يلتسين مع الوفد الشيشاني، فلم يكد زعيم المجاهدين سليم خان يفرغ من توقيع اتفاق وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى في وجود يلتسين نفسه وبصحبة رئيس بعثة الأمن والتعاون الأوروبي حتى فوجئ الجميع باختفاء يلتسين وظهوره فجأة في العاصمة الشيشانية وهو يخطب في جنوده بعبارات توحي أنه عائد لتوه من موقعة حربية منتصراً وليس من قاعة سلام.. قال يلتسين مزهواً: «انتهت الحرب.. لقد انتصرنا.. لقد هزمنا متمردي نظام جوهر دوداييف.. العصابات المسلحة «المجاهدين» التي لن تتوقف عن اعتداءاتها سيتم القضاء عليها.. الحرب لم تنته بالنسبة لقوات الأمن الداخلي...».

لقد فاجأ يلتسين الجميع وخاصة وفد المجاهدين بهذه الزيارة وبهذه العبارات بعد أن قامت السلطات الروسية باصطحاب أعضاء الوفد الشيشاني إلى منزل ريفي بإحدى ضواحي موسكو دون إبلاغهم بأرقام الهواتف الموجودة في المنزل، وذلك لعزلهم عن العالم، وقطع أية اتصالات متبادلة معهم.. وهو ما يُفهم على أنه نوع من «التحفظ» على أعضاء الوفد وإيداعهم أمانة أو رهينة يتم استخدامها إذا ما حدث ليلتسين أي مكروه في جروزني من قِبَل المجاهدين، وهو سلوك أغضب رئيس الوفد الشيشاني، وجعله يضطر إلى إلغاء مؤتمر صحفي كان مقررا له أن يعقده، وجعله يقطع زيارته لموسكو ويعود إلى الشيشان.

والمسألة من أولها إلى آخرها تبدو خدعة ساذجة من قِبَل الرئيس يلتسين ومزايدة انتخابية خاسرة، إذ إن العبرة في اتفاقيات الحروب بالذات هي في نتائجها وتطبيقها العملي وليس في نصوصها أو توقيع المتحاربين عليها، وإن كان ذلك مهما فماذا تكون الفائدة أن يوقع يلتسين اتفاقاً لوقف إطلاق النار مع المجاهدين، وتقضي بنوده بانتهاء مرحلة إراقة الدماء والعداء، ثم بعد ذلك بدقائق يفاجئ الجميع بالظهور بين جنوده المحتلين لأرض الشيشان ويخطب فيهم بكلمات كلها تهديد ووعيد لشعب الشيشان؟.. ألا يعني ذلك أنه يدوس على هذه الاتفاقية ليعلن بدء مرحلة جديدة من القتال؟!.

ثم.. هل الناخب الروسي الذي سيتوجه إلى صناديق الاقتراع قريبا لاختيار رئيس جديد للبلاد بهذه السذاجة حتى يقتنع بدعاية يلتسين الواسعة التي صاحبت هذا الحدث بأنه قضى على المقاومة الشيشانية وأن دولة الشيشان صارت وستظل جزءًا من روسيا.. وأنه في المحصلة النهائية حقق مكسباً كبيراً لروسيا في الشيشان ولم يورطها في مستنقع.. كما هو حاصل؟!.■

شعبان عبد الرحمن

باقر والدويلة والعدوة يقيِّمون:

تجربة الإسلاميين في مجلس الأمة الكويتي



■ الدويلة والعدوة وباقر أثناء حديثهم .. والبصيري يدير الندوة

أدار الندوة: محمد البصيري

قام بتغطية الندوة: عبد الرزاق شمس الدين و خالد بورسلي و هشام الكندري

بدأ العد التنازلي لانتهاء فترة مجلس ١٩٩٢م الذي جاء بعد غياب استمر سبع سنوات، انقطعت فيه الحياة الديمقراطية في الكويت، وجاء بعد كارثة العدوان والاحتلال العراقي البغيض للكويت، وجاء حاملاً معه كل التيارات السياسية والمستقلة حتى وصفه البعض بانه يُعدّ اقوى مجلس امة في تاريخ الكويت.. وبالمقابل وصفه البعض الآخر بانه اضعف مجلس امة لإخفاقاته.. والبعض الآخر وصفه بمجلس الإسلاميين باعتبارهم يشكلون فيه تكتلاً بارزاً.

ولكن نواب التيار الإسلامي يؤكدون انه لو كان مجلس الإسلاميين بحق لتم فيه تمرير كل القوانين والمشاريع الإسلامية ولم تسقط مشاريع مثل: قانون المدينة الجامعية، والأمر بالمعروف، ومن اين لك هذا، وغيرها من المشاريع التي لم تنجح....

وتقييما لدور الإسلاميين في مجلس ١٩٩٢م نظمت مجلة المجتمع ندوة تحدث فيها ثلاثة من رموز التيار الإسلامي في المجلس الحالي وهم النواب: مبارك الدويلة، واحمد باقر، وخالد العدوة، وقد دار الحوار معهم في تلك الندوة حول اداء الإسلاميين في هذا المجلس وإنجازاتهم والمعوقات التي تواجههم في تحقيق ما يعملون على إنجازه من تشريعات لخدمة الوطن والمواطنين.

في بداية الندوة رحب السيد محمد البصيري - رئيس التحرير - بالحضور، وشكرهم على تلبية الدعوة والمشاركة في إثراء النقاش.. ثم بدأ الندوة بطرح هذا السؤال:

● المجتمع: هل حقا أن مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين بصفتهم الأغلبية في المجلس، أم أن هذه المقولة غير صحيحة ونابعة من الصحافة؟

○ أحمد باقر: لا أريد التفصيل في تفسير هذه المقولة، ولكن المعروف انه يوجد في المجلس العديد من النواب المتدينين وغالباً ما يلتقون مع ما يطرح من مشاريع إسلامية، كما أن هناك النواب المستقلين وهم غير محسوبين على أي تجمع سياسي معين.. ومن هنا لا نستطيع أن نؤكد أن مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين.

ولكن نستطيع القول أن النواب المتدينين والمستقلين والذين يتعاطفون مع المشاريع الإسلامية ويدعمونها هم النشيطون في مجلس ٩٢ من خلال الاقتراحات والقوانين والمشاريع الإسلامية، وبالتالي فالقول إن مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين قول غير دقيق.

○ مبارك الدويلة: مقولة أن مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين جاءت من التيار العلماني والناطقين باسمه، من خلال وسائل الإعلام وبعض كتاب الصحف، وهدفهم من ذلك إلصاق كل تقصير بمجلس الأمة بالإسلاميين والإيهام بأن كل فشل في تحقيق أي إنجاز وراءه الإسلاميون، وأي انحراف في مسيرة المجلس وراءه الإسلاميون، وهذا واضح منذ بداية عمل مجلس ٩٢، فالجميع يذكر الحملة المسعورة ضد المجلس وأعضائه، والتي استمرت أكثر من ستة شهور.. وأذكر أن الحملة كانت تطالبنا وتسألنا منذ الأشهر الأولى: ماذا حقق الإسلاميون في مجلس الأمة؟ واشتدت الحملة أكثر حتى وصلت إلى الطعن بكرامة بعض الأعضاء، وأعراضهم وأماناتهم، فتأثر البعض وتبرأ من انتمائه للتيار الإسلامي، وهذه الحملة مخطط لها، والقصد منها تشويه صورة الإسلاميين في مجلس الأمة وفي المجتمع الكويتي.

○ خالد العدوة: أستطيع القول إن مقولة مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين ربما جاءت لزيادة عدد الإسلاميين النسبية في المجلس بالمقارنة مع المجالس السابقة، كما ذكر الأخ مبارك، فإن التيار المعادي للإسلاميين حرص على ألا تحقق هذه المجموعة من النواب أي إنجاز حتى لا يحسب ذلك للإسلاميين، وفي الحقيقة فإن نسبة النواب الإسلاميين في مجلس الأمة لا يتجاوزون ربع أعضاء مجلس الأمة والدليل على أنهم لا يملكون الأغلبية إنهم لم يحققوا بعض المشاريع عند التصويت عليها، وكذلك هناك نقطة أخرى رأينا كثيراً من النواب الذين لا ينتمون لأي تجمع سياسي وليسوا من التيار الإسلامي تبنوا كثيراً من المشاريع والقوانين ذات الصبغة الإسلامية، مما أضفى مزيداً من التوجه الإسلامي داخل المجلس، وبطبيعة الشعب الكويتي المحب للخير، وللانتماء الفطري من جميع النواب وحبهم لدينهم وتبني المشاريع الإسلامية جاءت هذه المقولة.

■ أحمد باقر

● المجتمع: لعل عدد النواب الإسلاميين داخل المجلس ليس كبيراً، ولكن نستطيع القول إنهم استطاعوا أن يفرضوا واقعاً داخل المجلس يغلب عليه التوجه الإسلامي من خلال طرح القضايا الإسلامية، وتبني المشاريع من اقتراحات برغبة، وقوانين ذات صبغة إسلامية، ولكن ما هو في نظركم السبب في عدم نجاح بعض المشاريع الإسلامية مثل: تعديل المادة الثانية من الدستور، ومشروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقانون من أين لك هذا، وغيرها من المشاريع التي كانت تمثل شعارات الإسلاميين في الحملة الانتخابية «أكتوبر ١٩٩٢م» السابقة، لماذا لم تنجح هذه المشاريع؟

○ أحمد باقر: لا أدري لماذا يتركز الحديث عن هذه المشاريع «تعديل المادة الثانية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... إلخ»، عند طرح دور الإسلاميين في المجلس، فهذه المشاريع لا تشكل إلا ربع أو عشر المشاريع التي بحثها مجلس الأمة، وعلينا في البداية أن نعرف الدور الحقيقي لمجلس الأمة، وخاصة فيما يتعلق بتغيير الدستور «تعديل المادة الثانية من الدستور» حتى لو افترضنا انه تمت الموافقة على التعديل، فإن ذلك لن يكون ساريا إلا بموافقة سمو أمير البلاد كذلك، لأن الدستور هو اتفاق بين أمير البلاد والشعب الكويتي الذي يمثله أعضاء المجلس، ولا يمكن القول إن المجلس حقق إنجازاً في تعديل المادة الثانية من الدستور دون النظر إلى رأي الطرف الثاني وهو سمو أمير البلاد.

وكذلك من مهام مجلس الأمة دوره في «درء المفاسد وجلب المصالح» من خلال طرح القوانين والاقتراحات التي تخدم الصالح العام وكذلك مناقشة الوزراء وطرح الأسئلة البرلمانية كأداة من أدوات الرقابة على الجهات الحكومية كلها من باب «درء المفاسد وجلب المصالح» ويشترك في ذلك جميع الإخوة النواب من إسلاميين وغيرهم، ونستطيع القول: إن من أهم القضايا التي تبناها الإسلاميون هي «قضية الأسرة» فمجلس الأمة شرع في دور الانعقاد الأول قانون إجازة الأمومة بمنح أربعة أشهر إجازة للأم الموظفة بنصف الراتب، وذلك بعد شهري الوضع، وقبل عام ١٩٩٢م كانت الموظفة الوالدة تدفع ٥٠٠ دينار للتأمينات خلال ستة أشهر، ولكن بعد صدور القانون من مجلس الأمة لم تعد تدفع أي مبلغ، فكم أسرة كويتية استفادت من هذا القانون، وكذلك تقاعد الأم «أرملة أو مطلقة أو متزوجة» بعد خدمة ١٥ عام، وذلك حتى تتفرغ لرعاية الأسرة بعد أن خدمت للدولة ١٥ عاما.

إن الواجب علينا أن ندافع عن هذا الموقف بكل قوة حفاظاً على مكانة المرأة، وهذه الإنجازات تحسب للمجلس في قضية الأسرة، وكذلك الطالبات المنقبات اللواتي تعرضن لظلم كبير بسبب لبسهن للنقاب، لنتصور أن المجلس غير موجود، فكيف يتم رفع الظلم عن هؤلاء الطالبات اللواتي تكالبت عليهن كل القوى من بعض كتاب الصحف، وبعض الوزراء، وبعض المسؤولين في الجامعة الذين كانوا يصرون على طردهن من الجامعة، والسبب أنهن منقبات، وكذلك تعديل قانون الجزاء، وتشديد العقوبة حتى وصلت للإعدام بالنسبة لقضايا المخدرات، وقضايا الخطف، والاغتصاب والقتل، ونحن بالمجلس قدمنا هذه التعديلات واستجابت الحكومة لها.

وبالنسبة للقضايا المالية نلاحظ أن مجلس ١٩٩٢م، هو المجلس الوحيد الذي أصدر قانونا خاصا بحماية الأموال العامة، قائما على عدة محاور:

أولا: زيادة العقوبة للذين يثبت عليهم التلاعب بالأموال العامة.

ثانيا: زيادة صلاحيات النائب العام في تتبع الأموال المسروقة.

ثالثا: والذي تسعى الحكومة لتغييره هو إلزام الشركات التي تساهم فيها الحكومة بنسبة ٢٥٪ أو أكثر بضرورة تقديم تقرير عن كل عملية استثمارية تقوم بها.

يمثل هذا التوجه نحافظ على الأموال العامة بعد التجاوزات العديدة التي حدثت بعد حل المجلس في ١٩٨٦م وكذلك خلال فترة الاحتلال وما حدث للاستثمارات الخارجية من اختلاسات، وكذلك بالنسبة لقضايا الإسكان فقد صدر من خلال المجلس ٥ قوانين تعالج القضية الإسكانية وتدعم الأسرة الكويتية والمجتمع الكويتي.

باقر: الإسلاميون قاموا بدور رئيسي في إقرار كافة القوانين التي تحافظ على المال العام وعلى بناء الأسرة والمجتمع

- فقد صدر قانون ٣٧/ ٩٣ الذي حدد لكل الطلبات المسجلة أن تستوفى خلال ٥ سنوات.
- وكذلك قانون بفرض ضرائب على أراضي الفضاء، بواقع ٥٠٠ فلس على كل متر مربع.
- وكذلك صدر قانون يمنع الشركات من المضاربة بالأراضي، حتى يزيد العرض في السوق.
- وكذلك صدر قانون خاص بالأراضي غير المستغلة مثل منطقة جنوب السرة وصباح الناصر بضرورة توفير الخدمات ومنح رخص البناء للمواطنين.
- وكذلك صدر قانون ٣٧/ ٩٥ الخاص بتوفير ٣٠ ألف قسيمة سكنية من البلدية لمؤسسة الرعاية السكنية.

من أبرز إنجازات مجلس ١٩٩٢م

واستجابة لحالة كثير من المواطنين الذين يعانون من ظروف مالية صعبة استطاع المجلس أن يصدر قانونا بوقف فرض الرسوم على خدمات الدولة، استطعت أنا والأخ مبارك الدويلة وبعض الإخوة النواب استخراج هذا القانون من الأرشيف الذي سبق تقديمه في مجلس ٨٥، واستطعنا خلال جلسة المديونيات تقديمه للمجلس والموافقة عليه بعد أن قدمناه بصورة مستعجلة، وحصل على أغلبية ٣١ نائبا، وصادق عليه الأمير خلال أسبوع، وهذا من أبرز إنجازات مجلس ١٩٩٢م.

وكذلك استطعنا من خلال المجلس أن نقدم قوانين استقلال القضاء ومحاكمة الوزراء، وأضفت بعض التعديلات من أبرزها معاقبة المسؤول بالسجن سنتين في حالة عدم تنفيذه لأي حكم قضائي، فهناك العديد من الأحكام القضائية الصادرة ولكن غير مطبقة.

وكذلك ما تقدم به الأخ مبارك الدويلة بضرورة تعيين النائب العام من مجلس القضاء، وليس من وزير العدل، قانون محاكمة الوزراء قانون شرعي، ويحقق مصالح شرعية للناس، وكذلك المادة ١٠٤ من قانون الإجراءات، وهي من أخطر المواد التي تم تغييرها في هذا المجلس، هذه المادة كانت تنص على: «لوزير الداخلية حفظ أية قضية من القضايا: قتل، سرقة، مخدرات... دون اللجوء للمحاكم حتى لو بدأت إجراءات التقاضي، يحق للوزير حفظها»، تقدمنا لإلغاء هذه المادة، لكن الحكومة ردت علينا أننا نلجأ لهذه المادة لحفظ أعراض كثير من الناس، تم تغيير هذه المادة بحيث يتم الحفظ بموافقة المجني عليه، أو ورثة المجني عليهم، فالإنجازات على المستوى التشريعي كثيرة جداً، وشاملة لكثير من الأمور التي تمس جميع شرائح المجتمع الكويتي بدءاً بالأسرة الكويتية وجميع أفرادها.

وكذلك انتهت اللجنة التشريعية من تعديل ١٥ مادة من القانون المدني، أول مادة فيها تنص على تقديم الشريعة الإسلامية على العرف، وأذكر أنه في سنة ٨٥ عندما تقدم بعض الإخوة النواب بهذا التعديل قامت قيامة البعض، وخاصة ما تناولته الصحف في ذلك الوقت، نفس الحملة التي تعرضت لها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالنسبة لتقديم ١٥ مادة من القانون المدني والموافقة عليهم بالإجماع، هذا يحقق للمجلس ميزة وإنجازاً حتى لا تتأثر باقي مواد القانون، ليحقق المجلس الإنجاز في الموافقة على ١٥ مادة من القانون المدني بالإجماع، وبعد ذلك ليكن الخلاف في باقي المواد، وهذه نقطة أساسية ومهمة جدا.

الدور الرقابي

ويمكن اعتبار مجلس ١٩٩٢م مجلس الأولويات وخاصة في الأمور الرقابية، فمنذ الأشهر الأولى تم منح ديوان المحاسبة صلاحيات أكثر بخصوص موضوع متابعة الأموال العامة، ومراقبة الاستثمارات الخارجية، هذا الموضوع الذي يعتبر السبب الرئيسي في حل مجلس ١٩٨٥م، وبدخول القضاء والنيابة العامة في مراقبة الأموال العامة، وكذلك في مجلس ١٩٩٢م تم التحقيق في صفقات أسلحة وزارة الدفاع، وهذا يحدث لأول مرة مقارنة بالمجالس السابقة، فمنذ أن بدأ الأخ مبارك الدويلة في هذا الموضوع وتحويل التحقيق إلى لجنة تقصي الحقائق والمجلس يراقب عن كثب صفقات الأسلحة، وتكشفت للمجلس كثير من الحقائق.

وقد تم تحويل ٣٣ صفقة للنيابة العامة، ويحقق المجلس حالياً في صفقة التغذية، وهناك استجوابات وتحقيقات تقوم بها لجان المجلس، وهنا السؤال: أين دور الإسلاميين فيما تقدم؟



■ مبارك الدويلة

الدويلة: مقولة إن مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين جاءت من التيار العلماني لإلصاق كل تقصير يتم في المجلس بالإسلاميين

نقول: لو نظرت إلى من قدم قانون حماية الأموال العامة لرأيت أسماء: أحمد السعدون، وخالد العدوة، وأحمد باقر، وصالح الفضالة، وسالم حماد، ولو نظرنا لقانون الرعاية السكنية لرأينا نواب التيار الإسلامي، وكذلك قانون محاكمة الوزراء نجد اسم مبارك الدويلة، وأحمد باقر، ولو نظرت لكل القوانين التي تحقق مصلحة عامة وفائدة للناس لرأيت وراء هذا القانون النواب الإسلاميين، وكذلك تعديل قانون الجنسية ومنح أبناء المتجنسين حقوقهم السياسية لرأيت أسماء: الدويلة، والعدوة، وباقر، وهكذا نرى دور الإسلاميين في مجلس ١٩٩٢م.

إننا حققنا الكثير، ونحن لا نبخس حق باقي الإخوة النواب، وخاصة في لجنة تقصي الحقائق - التحقيق في صفقات الأسلحة، وميزانية التعزيز - ولكن من الظلم القول بأن الإسلاميين لم يحققوا شيئاً، ونلوم الصحافة التي لم تبرز هذه الإنجازات.

○ **مبارك الدويلة:** في هذا المجلس تصدينا لقانون المديونيات والجميع يذكر المخاض الصعب الذي مر به المجلس حتى يصدر قانون المديونيات، وإن كان لم يحقق كل ما كنا نصبو إليه ولكنه خرج بصورة جيدة، وكذلك إسقاط الأقساط عن السيارات، ووقفة المجلس ونواب التيار الإسلامي من إضراب عمال النفط، ودعم قضاياهم، وكذلك كادر المعلم، وقانون الاحتكار وغيرها من القوانين، ولكن السؤال: لماذا لم تنجح المشاريع الإسلامية؟

الحقيقة لابد من الإشارة إلى نقطتين أساسيتين للإجابة عن هذا السؤال:

النقطة الأولى: هي تحالف الحكومة مع التيار العلماني، وهذا التحالف واضح جداً في مجلس ١٩٩٢م، وله شواهده العديدة.

النقطة الثانية: فهي عدم الخبرة بالعمل السياسي عند بعض النواب الإسلاميين وبعض الإخوة النواب من التيار الإسلامي خبرتهم محدودة في العمل السياسي خاصة إذا دخلنا في صراعات سياسية مع بعض القوى وبعض التحالفات الداخلية، وعمل اللوبي للحصول على الأغلبية، فعدم الخبرة تسبب لنا مشاكل أثناء النقاش داخل قاعة المجلس، لذلك فشلت بعض المشاريع الإسلامية، والسبب عدم الدراية بهذه الأمور السياسية وكيفية التحرك السياسي لمواجهة هذه التيارات والتحالفات السياسية المعادية للتيار الإسلامي.

التنسيق الحكومي العلماني

○ **خالد العدوة:** درء المفاسد وجلب المصالح وتحقيق المنافع.. هذا أصل عظيم بنيت عليه الشريعة الإسلامية، إذ إنها جاءت لتحقيق المصالح والقضاء على المفاسد، ويبقى سؤال: لماذا لم تتحقق بعض القوانين الإسلامية ذات

الصيغة المباشرة الصحيحة من جانب الدين؟ والحقيقة ان الحكومة تحرص على عدم تغيير الوضع القائم والذي يصفه البعض بأن المجتمع مدني ويحلو له بأن يفرق بين مجتمع مدني وديني، أو ليبرالي وإسلامي، فلذلك تجد حماس الحكومة دائما بضرورة التعاون مع التيار العلماني، وتضييق الخناق على المشاريع الإسلامية لكي لا ترى النور، فقانون الاختلاط حينما سقط أول مرة سقط في تنسيق علماني حكومي، ومجموعة من النواب المؤيدين بصورة عمياء لاتجاه الحكومة، وفي المداولة الأولى حاز على ٢٧ صوتا مقابل صوت واحد من النواب مع الحكومة، وهذا الصوت هو لأحد نواب المنبر الديمقراطي، وبعدها تحركت الحكومة بتنسيق وتخطيط فانسحبت مجموعة من النواب ومع ذلك تساوت تلك الأصوات وللأسف سقط القانون حينما طرح أول مرة.

اما بالنسبة لتعديل المادة الثانية من الدستور فقد حققنا مكسباً كبيراً لأن الحكومة التزمت بأسلمة القوانين، وقدمت القانون المدني، وهذا بحد ذاته منعطف إيجابي نحو تطبيق الشريعة الإسلامية، ولو لم نحصل على الهدف الأسمى والأشمل وهو تعديل المادة الثانية من الدستور.

○ **أحمد باقر**: هناك مشاريع بقوانين مثل قانون الزكاة وهو مشروع هام جدا، وقد وافقت الحكومة عليه، ولكن تبقى صياغته جيداً.

■ خالد العدوة

وايضاً مشروع متعلق بالانتخابات وهو يعد من أهم المشاريع، ويقضي بفرز صناديق الانتخابات الفرعية في مكانها، وليس كما كان يحدث في السابق تختم بالشمع الأحمر، وتنقل إلى المقر الرئيسي، وهذا يحمي البلاد من التزوير وتخرج النتيجة خلال ساعتين، ولو اخذنا الإنجازات الإسلامية في مجال التعليم لوجدنا عدة قوانين مثل قانون بطيني التعلم، وقانون مكافأة الطلبة، كما وافقت اللجنة التعليمية على مشروعين هامين هما: مشروع الجامعة، والتعليم التطبيقي.

وقررنا ترشيح ستة من خيرة نواب الشعب كوزراء حتى يكون لهم رأي آخر، وعسى أن يتغير مجلس الوزراء ديناميكيا، لكننا فوجئنا خلال أقل من سنة ونصف بتغيير وزاري ليس له أي مبرر خرج فيه ثلاثة من الوزراء المنتخبين، وكل مشكلتهم أنهم لا يخضعون لهيمنة أفراد مجلس الوزراء، واستمر الباقون على نفس خط الحكومة، فبدلاً من أن يؤثروا في القرار أو طريقة أداء البعض في مجلس الوزراء، تأثروا هم واصبحوا يدافعون عن الحكومة باستماتة، وهذا لا يعني فشل التجربة، لكني أعتبرها فشلا في الممارسة، ونحن نؤكد على أن المبدأ يجب الا يفشل لأننا نعتبره مبدأ صحيحاً ويجب أن نستمر فيه ونحافظ عليه.

○ **خالد العدوة**: المشكلة أننا نعاني من ندرة في حملة الأقلام الإسلامية الذين يكتبون بشكل يومي، لكي يتصدوا للحملات المكثفة ضدنا، فاللجنة التعليمية واجهت حملة صحفية ضارية وبذيئة لأنها وافقت على قانون منع الاختلاط في الجامعة، وقد حفلت هذه الحملة بالمغالطات الفاضحة من الصحافة دون أن يتصدى لهم أحد، والترويج بأن المجلس لم يحقق أي مشروع إسلامي هو ترويج غير دقيق، والإسلام أكثر ما حارب حارب خيانة الأمانة في نصوصه، والمجلس قام بدوره الرقابي، وأحال العديد من مسؤولي الاستثمار إلى المحاكم، وذلك يحقق مقصداً إسلاميا.

كما أن اهتمامنا بالأسرة والتعليم والإسكان، وحماية الأموال العامة، واستقلال القضاء،

والسعي إلى القوانين التي تحقق العدالة داخل البلاد، ومحاكمة الوزراء، ومحاربة الواسطة، هذا كله يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية.

ولكن يجب أن نعوّد مجتمعنا وشبابنا على «الصبر» وذلك من معالم الإسلام، والرسول ﷺ ظل يدعو إلى الله ١٣ سنة وما آمن معه إلا قليل.

دور الوزراء المنتخبين

● **المجتمع : بمناسبة سعي الحكومة لإفشال العديد من المشاريع الإسلامية.. هل نستطيع أن نقول إن الوزراء المنتخبين كان لهم تأثير قوي في إفشال المجلس عموما؟**

○ **مبارك الدويلة:** أريد أن أرجع إلى أربع سنوات مضت عندما اجتمعنا في بيت جاسم العون، وكنا خمسين عضواً، وناقشنا المشاركة في الحكومة، وفي وقتها طرحنا أهمية هذه المشاركة بحيث نريد تأصيل مفهوم دستوري، وهو أن الحكومة يجب أن تكون أغلبية برلمانية، فافترضنا في البداية عشرة أسماء، ثم نزلنا إلى ثمانية، حتى وصلنا إلى ستة، والقصد كان هو السعي لتغيير طريقة أداء مجلس الوزراء، إذ كان المجلس في السابق للوجاهة.

● **المجتمع : السيد النائب أحمد باقر ذكرت إنجازات لا يستهان بها، ولكن هناك إحباط عام من المجلس وإنجازاته وإخفاقاته، ويتم الربط بين ذلك وأن المجلس هو مجلس الإسلاميين، والهدف واضح وهو ترسيخ القناعة لدى الشارع العام بأن المجلس القادم يجب ألا تكون فيه أغلبية إسلامية، والسؤال... لماذا تشن الصحافة والإعلام حملاتها على المجلس؟**

○ **أحمد باقر:** هناك عدة أسباب منها:

أولا : ضعف التواجد الإعلامي الإسلامي في الصحافة، خاصة وأن للصحافة قوة مؤثرة في الدواوين حيث تصنع رأيا عاما، وأنا أعرف أشخاصاً يجلسون عند رموز البلد وينقلون كلاماً عن كل النواب الإسلاميين، وهذا الدور يفتقده المصلحون بمقابل اللوبي الذي يتحرك داخل المجتمع الكويتي، وتصاحبه أقلام صحفية تغذيه من العلمانية تهاجم كل مشروع إسلامي.

ثانياً: هناك الذين تأثروا بوجود المجلس مادياً، حيث يمثل المجلس عقبة أمام مصالحهم المادية لأنهم كانوا متنفذين بالسيطرة على القرار قبل وجود المجلس، لكن وجوده قلل من سيطرتهم لذلك فهم يحاربونه.

بينما الذي يكتب من الكتاب الإسلاميين يكونون في بعض الأحيان غافلين تماماً عما يدور في الساحة المحلية وكتاباتهم أضعف من جراءة أولئك.

ومجلس الأمة يتحمل تبعة هذا الأمر لأنه من الناحية الإعلامية لم يستطع حتى عقد مؤتمر صحفي يقوم فيه الرئيس بشرح بعض القضايا، بل إن كثيراً من رموز المجلس يلوذون بزاوية صحفية حتى لا يتعرضون للسهام، والجميع يساهم في تشويه صورة المجلس بشكل عام، بل إن بعض النواب يساهم في هذه الحملة ويروج ادعاءات بأن المجلس لم يفعل شيئًا لتحقيق أهداف سياسية.

إننا بحق أمام عملية قلب للحقائق.

لقد شهد مجلس الأمة.. رغما عنه تعطيلا لبعض القضايا، فشيء محزن أن يقف مجلس الأمة ضد بناء مدينة جامعية خالية من الاختلاط.

ومرور ميزانية الدفاع بالضغط على النواب لم يكن بالشيء الجيد، فطاقة البلد تستنزف، وشراء الأسلحة فوق طاقة الجيش الكويتي، وكذلك مشروع المديونيات لم يكن بأفضل من سابقه من المشاريع، وإن كنا قد تصدينا له.

● **المجتمع : في ظل هذه الإنجازات الجيدة المتواصلة، وفي ظل الإحباط الموجود عند الناس، وفي ظل الاتهامات المتلاحقة للإسلاميين، واحتكاككم بالناس.. ما هي توقعاتكم لانتخابات ١٩٩٦م؟**

○ **أحمد باقر:** إني أتساءل.. فرغم كل شيء أتصور أن الندوات التي سوف تعقد أيام الانتخابات إن شاء الله سوف تغير الموضوع وسوف تكشف الكثير من الحقائق أمام الناس، فالخدمات إذا اقترنت بتغير الموقف، فهي مدمرة للبلد، كلنا نعمل خدمات.. إنصاف المظلوم والمحتاج وكثير من الوزارات والوكلاء والوزراء يحترمون أصحاب المواقف أكثر ما يحترمون غيرهم.

وإن مجلس الأمة هو الذي أخذ زمام المبادرة، وهو الذي أقرّ قانون محاكمة الوزراء، وزيادة سقف الإيجار للمساكن المؤجرة وأسقط فواتير الكهرباء والماء عن أسر الأسرى والشهداء، وحمى الحدود من التسلل، وهو الذي تصدى لفرض الرسوم، ومع ذلك فإن الحكومة تصر في خطتها الخمسية القادمة على:

١ ـ زيادة رسوم الخدمات كلها.

٢ ـ رفع الدعم عن كل المواد المدعومة: بناء أو أغذية أو غيرها.

٣ ـ زيادة الجمارك عن كل المواد التي تدخل إلى الحكومة.

٤ ـ الخصخصة وما يترتب عليها بالشكل المعروف الآن، والذي مورس في بعض الشركات التي تخصخصت وهو عدم توظيف الكويتي.

لقد طالبنا بتطبيق الزكاة، وطالبنا زيادة الرسوم في منطقة الشويخ الصناعية لأن أهلها يدخلون أموالاً طائلة، ويؤجرون الأرض للدولة، ويكسبون من ورائها مئات الآلاف من الدنانير.

إن الذي يريد نائب خدمات يعني أنه يريد رضا الحكومة، وبالتالي فليتحمل الرسوم في المرحلة المقبلة، وليتحمل إسقاط ما تبقى من مديونية.

○ **خالد العدوة** : التيار الإسلامي هو تيار ضارب بدوره في الساحة الكويتية، وله تواجده وقنواته، وله فعاليته الكبيرة جدا على كافة الأصعدة والمستويات.

وإن الناس تعرف أصالته وتعرف سمو هدف هذا التيار الإسلامي الوطني الشعبي المخلص لدينه قبل كل شيء ثم للمجتمع، وأعتقد من خلال ما نلمسه نحن كنواب أن هذا التيار يصحبه الحق وقضيته عادلة، وهو آخذ بالازدياد، والموقف هو الذي يفرض نفسه ويميز موقفه وقناعته.

والشعب الكويتي شعب مثقف وواع ومطلع ومتابع، ويعرف من يراهن على الخدمات وهي الصورة ـ مع الأسف الشديد ـ التي يعمل بها نواب الخدمات الذين ليس لديهم ما يقدمونه، ومن هذا المنطلق أعتقد أنهم يلمسون الفرق الكبير بين نائب المبادئ وبين ذلك الذي ليس عنده إلا محاولة بيع موقفه من أجل أن تمرر المعاملات.

○ **مبارك الدويلة:** ليس لديّ ما أقوله في هذا الصدد إلا أن الناس تعرف تماما دور كل نائب، وفي النهاية عندما يقف الإنسان على صندوق الاقتراع يتجرد من كل الضغوط وكل هذه التأثيرات.

أيضاً أقول يجب أن نرفع شعار أن من يبحث عن نائب الخدمات يقدم مصلحته الخاصة على العامة ولا يجوز أن نرفع شعار أن من ينفعني أنفعه أو النافع منفوع!

وإنني على كل حال أرى الناس يتمتعون بعاطفة دينية جياشة تميز بين الحلال والحرام، والحق والباطل.

● **رئيس التحرير:** في ختام هذه الندوة لا يسعنا إلا أن نقدم الشكر الجزيل للإخوة النواب الأفاضل، الأخ أحمد باقر، والأخ خالد العدوة، والأخ مبارك الدويلة على تفضلهم وإجاباتهم وردودهم على الأسئلة التي تهم الشارع الكويتي.

فجزاهم الله خيراً على ذلك.. ونأمل أن نلتقي في ندوات أخرى مهمة.■

العدوة: مشكلة الإسلاميين وجود ندرة في أصحاب الأقلام الصحفية الذين يبرزون نجاحاتهم في مجلس الأمة

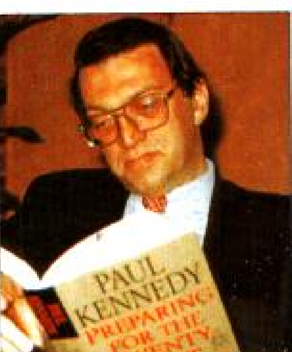
باقر: هناك لوبي صحفي علماني يشن حملات دائمة على كل النواب الإسلاميين ومشروعاتهم التي يطرحونها في المجلس

حكومة تركيا القادمة.. ائتلافية أم انتخابية؟

■ دميريل يدعم حكومة يلماظ غير الدستورية في إطار مواجهة الرفاه



■ دميريل



■ يلماظ

■ أربكان

اسطنبول: محمد العباسي

الأزمة الحكومية التي تعيشها تركيا حالياً ومنذ تشكيل حكومة الأقلية الائتلافية رقم ٥٣ من حزبي الطريق القويم بزعامة تانسو تشيللر، والوطن الأم بزعامة مسعود يلماظ ـ رئيس الوزراء ـ أزمة منطقية وتتوافق مع طبيعة الأحداث، إذ إن تلك الحكومة جاءت بضغوط وعبر سلسلة من المؤتمرات لمنع حزب الرفاه الإسلامي من الحصول على حقه الديمقراطي لتشكيل الحكومة بعد أن احتل المركز الأول في مجلس الشعب بـ١٥٨ مقعداً، وكان الهدف الاستراتيجي للمتآمرين يتبلور في دفع جماهير حزب الرفاه إلى استخدام العنف في محاولة لجزارة تركيا، وبالتالي إعطاء المبرر للجيش أو المحكمة الدستورية للقضاء على حزب الرفاه والحركة الإسلامية معاً بعدما سقطتا في الاختبار الديمقراطي.

وبالطبع فشل السيناريو المتوقع لسببين: أولهما إدراك جماهير الرفاه للفخ، والثاني لاحترام الرفاه القواعد الديمقراطية والقوانين المعمول بها والدستور والتي يعمل في إطارها، وعبرها وصل إلى المرتبة الأولى في البرلمان، وقرر استخدامها لمواجهة المؤامرة التي نجح بالفعل في فك خيوطها بذكاء واقتدار شهد بهما القاصي والداني.

سلاح الدستورية

نجح نجم الدين أربكان في الحصول على قرار من المحكمة الدستورية بعدم دستورية التصويت بالثقة على الحكومة وكذلك على التمديد لقوة المطرقة وحالة الطوارئ، ووضع بولنت أجاويد ـ زعيم حزب اليسار الديمقراطي ـ والعدو اللدود للرفاه في مأزق حرج، خاصة وأنه اتخذ موقف الممتنع عن التصويت في الحالات الثلاث حتى لا يتحمل مسؤولية برنامج الحكومة التي يعارضها أولاً، ولعدم موافقته على المطرقة والطوارئ، وبالتالي فإنه من الصعب في حالة إعادة التصويت أن لا يحدد موقفه سواء بالسلب أو بالإيجاب.

ورقة الفساد

وفي الوقت نفسه وضع حزب الوطن الأم في موقف لا يحسد عليه عندما تقدم بملفات الفساد التي تمت أثناء تولي تشيللر رئاسة الوزراء ولها ضلع كبير بها، إذ إن الوطن الأم يرفع حالياً شعار الشفافية ومواجهة الفساد بهدف مواجهة الرفاه أولاً، ولتجميل بثور الفساد في وجهه أثناء حكوماته السابقة ثانياً.

كما أن تلك الملفات تعطي الفرصة لمسعود يلماظ لاغتيال تانسو تشيللر سياسياً والانفراد بزعامة اليمين، وتوحيد حزبي الوطن والطريق، وبالتالي ضمان المركز الأول في أية انتخابات مقبلة على أساس أن الحزبين حصلا معاً في الانتخابات السابقة على حوالي ٤١٪ من الأصوات مقابل ٢٢٪ للرفاه.

وبالتالي نجح الرفاه في فتح شهية يلماظ لاتهام تشيللر، خاصة بعدما وجد يلماظ ضالته في إنفاق تشيللر لمبلغ ٥٠٠ مليار ليرة من البند السري في غير محلها، ويبدو أن ذلك الموضوع كان وراء موافقة تشيللر على أن يتولى يلماظ رئاسة الوزراء أولاً، ولكنها لم تدرك حجم المصيدة التي أوقعها فيها يلماظ المتكالب على السلطة، ولذلك لم تتردد في وصفه بالمفتري، وذو الوجهين، وخيال المآتة، والمتآمر.

دعم دميريل ليلماظ

أدى كل ذلك إلى حدوث المتوقع وإعلان تشيللر قرار انسحابها من الحكومة مع إبقاء الوزراء في مناصبهم لحين إسقاطها عبر دعم طلب الرفاه بسحب الثقة من الحكومة، إذ إن يلماظ يمكنه خلال تلك الفترة تعيين وزراء من حزبه ويصدق رئيس الجمهورية عليهم، خاصة بعد أن أعلن الأخير دعمه له، بل وأعطاه يوم الثلاثاء الماضي ٥/٢٨ تفويضاً وصلاحيات جديدة للاستمرار في منصبه حتى تتضح الأمور سواء بتشكيل حكومة جديدة أو اللجوء إلى خيار الانتخابات المبكرة، وكذلك بعد أن كذّب تصريحات تشيللر حول مبلغ الـ ٥٠٠ مليار ليرة التي قالت فيها إنها أطلعت الرئيس على أوجه الإنفاق، وهذا الموقف من دميريل كان انتقاماً من تشيللر التي لوّحت يوماً إلى إمكانية إقصاء دميريل عن موقع الرئاسة على أساس أنه يكمل فترة الرئيس السابق أوزال دستورياً.

وعموماً فإن إعلان دميريل دعمه ليلماظ والصلاحيات التي أعطاها له من الممكن أن تدفعه إلى عزل وزراء الطريق القويم في حالة عرقلتهم عمل الحكومة، كما بدأ أنصار الرئيس داخل الطريق القويم التحرك لمواجهة تشيللر، ويقود هؤلاء عصمت سيزجين ـ وزير الداخلية، ورئيس مجلس الشعب السابق، وكذلك جاويد تشاغلار ـ وزير الدولة السابق، وسيحاولان إسقاطها في المؤتمر العام للحزب الذي سيعقد خلال شهر يونيو الجاري.

> **استطلاعات الرأي العام تشير إلى تقدم الرفاه بنسبة ٢٥٪ في حالة إجراء انتخابات مبكرة**

السيناريوهات

والموقف حالياً في تركيا يتلخص في إما أن تتشكل حكومة من الرفاه، وأي من الطريق أو الوطن الأم، أو تشكيل حكومة انتخابية لعمل انتخابات مبكرة سيفوز بها حتماً الرفاه وفقاً لآخر استطلاع للرأي العام أجرته شركة موري ـ استراتيجي في الأسبوع الأخير من مايو، أشار إلى أن الرفاه سيحقق ٢٥٪، يتبعه اليسار الديمقراطي ١٨٪، ثم الوطن الأم ١٦٪، فالطريق القويم ١٥٪، فالشعب الجمهوري ٩٪، والحركة القومية ٩٪، والعمل الديمقراطي ٦٪، وباقي الأحزاب ٣٪.

وبالتالي فإن الرفاه قادم للحكم في تركيا لا محالة، خاصة وأنه استفاد كثيراً من الأزمة الحالية إلا أنه في حالة تحالفه مع الطريق القويم خاصة تحت زعامة تشيللر له فسيصل إلى الحكم، ولكنه سينتحر سياسياً وشعبياً، لأنه لا يمكن تطبيق قاعدة الضرورات تبيح المحظورات هنا، ورغم ذلك فالأجواء العامة تشير إلى إمكانية ذلك الخيار الذي قد يقسم حزب الرفاه داخلياً وخارجياً ويضعفه شعبياً، لذلك فالانتخابات المبكرة هي الحل الأسلم للجميع ■

ما الذي يحدث داخل حركة حماس؟

انشقاقات.. أم خلافات وتباينات في وجهات النظر؟

كتب: المحرر السياسي

هل هنالك بوادر انقسام او انشقاق في صفوف حركة حماس؟

هذا هو السؤال الهام والملح الذي يطرح في الأوساط السياسية والإعلامية المتابعة لتطورات الأوضاع على الساحة الفلسطينية، وإذا كان البعض يطرحه بدافع التعاطف مع الحركة والخشية من تعرضها لهزات عنيفة قد تضعفها وتربك قدرتها على مواصلة مسيرتها الجهادية في مواجهة الاحتلال الصهيوني، فإن كثيراً من الأطراف السياسية والإعلامية تتعامل مع المسالة بسوء نية، وتحاول بكل ما أوتيت من قوة تضخيم اية خلافات او تناقضات في المواقف او التصريحات، وتفسرها على انها بداية انشقاق بين متشددين ومعتدلين في حماس، او بين قيادة الداخل والخارج.



■ وحدة حماس عامل قوتها الرئيسي

وهي ليست المرة الأولى التي تركز فيها وسائل الإعلام على وجود خلافات داخل صفوف حماس وتروج لاحتمالات انشقاقات قادمة، فقد حدث ذلك عدة مرات خلال السنوات الماضية وحتى قبل دخول السلطة الفلسطينية إلى مناطق الحكم الذاتي قبل عامين، وقد بدأ اهتمام الأوساط السياسية والإعلامية بالأوضاع داخل حماس مؤخراً بعد التناقض في التصريحات بين الدكتور محمود الزهار - أحد رموز حماس في قطاع غزة، وبين بيانات الحركة وتصريحات الناطق الرسمي باسمها المهندس إبراهيم غوشة.

ففي حين وجه الزهار نداءً لكتائب القسام - الجناح العسكري لحركة حماس - بعدم القيام بعمليات عسكرية قبل الانتخابات الإسرائيلية، أكدت الحركة عدم حدوث أي تغيير في سياستها المقرّة باستمرار مقاومة الاحتلال، واعتبر غوشة تصريحات الزهار بأنها تعبر عن موقفه الشخصي ولا تعبر عن الموقف الرسمي للحركة.

هذا التناقض في التصريحات والمواقف أبرز وجود وجهات نظر متباينة داخل حركة حماس إزاء بعض القضايا، وهو ما لم ينفه قادة حماس الذين قالوا إن الخلافات ظاهرة طبيعية، وخاصة عند المنعطفات السياسية الهامة، واقروا بوجود اجتهادات وتباينات في الرأي داخل صفوف الحركة حول بعض القضايا، ولكنهم أكدوا أن هذه التباينات لم تأت على قاعدة متشددين ومعتدلين او داخل وخارج، وإنما نتيجة اختلاف في التقديرات السياسية لتحديات المرحلة وآلية التعامل معها.

وأشارت مصادر مقربة من حركة حماس إلى أن التباين في وجهات النظر داخل الحركة برز بصورة خاصة في قضيتين:

● **القضية الأولى: العلاقة مع السلطة الفلسطينية وطبيعة التعامل معها:** فهناك من يرى أن السلطة أصبحت أمراً واقعاً بغض النظر عن موقف الحركة منها، وبالتالي فلابد من التعامل مع هذا الواقع والتعايش معه لتهدئة التوتر، ونزع فتيل أية احتمالات لصدام داخلي وحرب أهلية، في حين يرى آخرون أن السلطة، وإن كانت أمراً واقعاً، فإنها جاءت كإفراز لاتفاقات أوسلو مع الإسرائيليين، وأن مهمتها - أي السلطة - تنحصر في تطبيق بنود والتزامات هذا الاتفاق، وبالتالي فإن التعامل معها ينبغي أن يتم على هذا الأساس، وبحيث لا تشارك حماس في أية أطر أو مؤسسات أو انتخابات تتضمن إقراراً بقبول اتفاقات أوسلو التي يستند إليها مشروع السلطة.

● **القضية الثانية: استمرار أو تجميد العمل العسكري:** وهي قضية مرتبطة بصورة وثيقة بالقضية الأولى «العلاقة مع السلطة»، حيث يرى مؤيدو التعايش مع السلطة أن الحركة تتعرض في هذه المرحلة لهجمة شرسة من قبل السلطة الفلسطينية و«إسرائيل»، وعلى الصعيدين الإقليمي والدولي، حيث تجاوز عدد معتقلي الحركة في السجون الإسرائيلية وسجون السلطة الثمانية آلاف معتقل، وأن الحركة عليها أن تأخذ هذه التحديات مأخذ الجد وأن تنحني للعاصفة بهدف تجاوز الأخطار التي تتهدد وجود الحركة.

فيما يرى الطرف الآخر ضرورة استمرار المقاومة رغم كل الضغوط والتحديات التي لم تتوقف للحظة منذ انطلاقة الحركة، ويؤكد أن الظروف الإقليمية والدولية غير مرشحة للتغيير في المدى المنظور، وبالتالي فإن أية تهدئة أو وقف مؤقت للمقاومة لن يكون مجديا، لأن الاستهداف سيعود مجدداً في أية لحظة تمارس فيها الحركة عملية المقاومة، ويرى هذا الطرف كذلك أن احترام الحركة في الأوساط الفلسطينية والعربية والدولية جاء نتيجة برنامجها الجهادي وليس لأي سبب آخر، وبالتالي فإن الحركة ستضمحل وتتراجع في حال تراجعها عن الخيار الجهادي كخيار استراتيجي لها.

وتؤكد المصادر المقربة من حماس أن الغالبية العظمى من قطاعات الحركة تؤيد خيار استمرار المقاومة، وأن هيئات الحركة الشورية والقيادية تتبنى هذا الخط بقوة.

وبالنسبة لاحتمالات حدوث انشقاق داخل صفوف الحركة على خلفية التباين في وجهات النظر، أكد رموز في حركة حماس لـ«المجتمع» أن هذه الاحتمالات غير واردة، وأن الحركة قوية ومتماسكة، وأن الذين يروجون لانقسام الحركة إنما يعبرون عن أمنياتهم وأحلامهم، وأضافوا أن المؤسسات القيادية للحركة هي التي تفصل في أية نقاط خلاف قد تظهر بين الفينة والأخرى، واتهم هؤلاء الرموز «إسرائيل» والسلطة الفلسطينية بأنهما يلعبان دوراً قذراً في الترويج لوجود انشقاقات داخل جسم الحركة لأهداف لا تخفى على أحد ■

لمن تذهب خيرات إفريقيا؟



بقلم: أحمد منصور

حينما جلست ولعدة أيام أقلب في واقع الدول الإفريقية وارتباطاتها السياسية والعسكرية وتاريخها القريب، وجدتني في النهاية أمام مستعمرة كبيرة تضم ثمانية وأربعين دولة كل منها له أهميته، سواء من ناحية الموقع الاستراتيجي أو الثروة الهائلة من المواد الخام التي تحويها أرض كل دولة أو جبالها أو مياهها الإقليمية ابتداء من الذهب، والماس، واليورانيوم، والبترول، والغاز، وانتهاءً بالأخشاب، والمنجنيز، والحديد، واللوز، والجوز، وزيوت النخيل، لكني وجدت أن هذه الخيرات تذهب لغير أهلها، يتمتعون بها ويستمدون القوة والنفوذ من خلالها، فيما يفتك الجوع والفقر والصراعات بشعوب إفريقيا، كما أن ولاءات الدول الإفريقية وروابطها السياسية والعسكرية تتوزع بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة التي احتلتها طويلا ولازال لبعضها قواعد عسكرية بها، ومن أبرز تلك الدول فرنسا، وبريطانيا، وإسبانيا، والبرتغال، وبلجيكا، وإيطاليا، والدول الإسكندنافية، وجنوب إفريقيا، كما وجدت نفوذًا متناميا لإسرائيل علاوة على الولايات المتحدة.

وكان تدخل القوات الفرنسية في إفريقيا الوسطى في الأسبوع الماضي لحماية نظام الرئيس إنجي فيلكس باتاس قد دفعني للبحث عن الدور الفرنسي بشكل خاص في إفريقيا حيث عادت فرنسا بعد تولي الرئيس جاك شيراك مهام السلطة في فرنسا في مايو الماضي ١٩٩٥م إلى ممارسة دور الشرطي، وممارسة لعبة الانقلابات وإثارة القلاقل في مستعمراتها السابقة في إفريقيا، تلك المستعمرات التي ترتبط معظمها أو كلها مع فرنسا باتفاقات عسكرية وسياسية تجعلها تدور في إطار السياسة والنفوذ الفرنسي، فمن بين ثمانية وأربعين دولة إفريقية أحصيت اثنتين وعشرين دولة خضعت للاحتلال الفرنسي، منها ست دول لازالت فرنسا تحتفظ بقوات عسكرية في أراضيها، هي إفريقيا الوسطى، وتشاد، وجيبوتي، وريونيون، والسنغال، وجزر القمر، أما بوركينا فاسو، وبنين وبوروندي وتوجو، وزائير، وغينيا، وغينيا الاستوائية، والكاميرون، وساحل العاج والكونجو، ومالي، والنيجر فترتبط باتفاقات عسكرية أو سياسية أو اقتصادية تجعلها لا تستطيع الخروج عن الفلك الفرنسي مما يتيح لفرنسا أن تتدخل بقواتها في الوقت الذي تريد لإقرار أي نظام تريده في هذه الدول التي تمثل ما يقرب من نصف الدول الإفريقية، وتتحكم فرنسا بشكل مباشر في اقتصاديات ١٤ دولة من هذه الدول حيث ترتبط عُملتها بشكل مباشر بالفرنك الفرنسي، وفي عام ١٩٩٤م أجبرت فرنسا هذه الدول على تخفيض قيمة عملتها بنسبة خمسين في المائة لصالح العملة الفرنسية مما أدى إلى زيادة الفقر والعوز لكل الموظفين والجنود العاملين في هذه الدول حيث أصبحت قيمة رواتبهم في يوم وليلة نصف ما كانت عليه فيما بقيت السلع الفرنسية التي تمثل السلع الرئيسية للمستهلكين في هذه البلاد بنفس أسعارها مما دفع هؤلاء إلى القيام بعمليات احتجاج في كثير من المناطق بعدما بدأ الجوع يستبد بكثير منهم.

وما يحدث الآن في إفريقيا الوسطى ليس سوى صورة من هذه الصور التي تتكرر في إفريقيا منذ عقود، حيث نجد دولة تتمتع بالموارد الطبيعية والثروات يتحكم في رقاب شعبها مجموعة من العسكر يرتبطون بشكل مباشر بفرنسا أو بريطانيا أو إسبانيا أو إسرائيل أو إحدى الدول الإسكندنافية، فتمتص حكومات هذه البلاد خيرات الدول الإفريقية ويزجون بالشعوب في محافل التعذيب الهمجي أو المذابح الوحشية كما يحدث الآن في بوروندي ورواندا والصومال وليبيريا وإفريقيا الوسطى التي تتعامل فرنسا مع شعبها وكثير من الشعوب الإفريقية الأخرى على أنها شعوب مستعبدة لصالح سعادة الفرنسيين ورفاهيتهم، أما خيراتها وثرواتها فإنها حق من حقوق الفرنسيين، وأما الشعوب الإفريقية فإنهم يظلون عبيدا للسادة الفرنسيين.

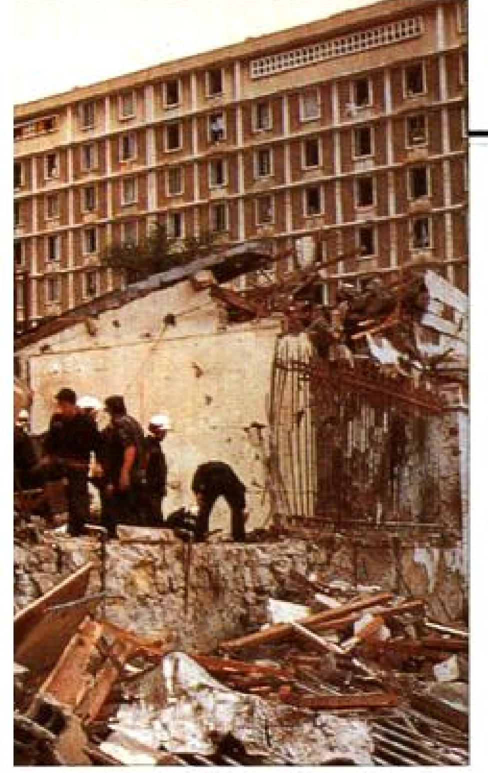
ولأن إفريقيا الوسطى دولة غنية بالماس واليورانيوم - وكلاهما من أهم الموارد الطبيعية في العالم - نجد أن فرنسا تسيطر تماما ليس على مقاليد الأمور فيها فحسب وإنما على ثرواتها كذلك، ويقيم في إفريقيا الوسطى فرقة فرنسية بشكل دائم من أجل حماية المصالح الفرنسية وعلى رأسها شركات الماس واليورانيوم التي ترتبط بشكل مباشر بإسرائيل وجنوب إفريقيا باعتبارهما من الدول المهتمة بهذين المعدنين النفيسين، وفيما يتمتع الفرنسيون بثروات وسط إفريقيا ومواردها وخيراتها فقد تركوا الشعب هناك يأكل التراب، وقد دفع الجوع عشرات الآلاف منهم أن يخرجوا في شوارع العاصمة بانجوي في الأسبوع الماضي يهتفون ضد فرنسا ودعمها للنظام الفاسد في البلاد، وحينما توجهوا للسفارة الفرنسية ليعربوا عن احتجاجهم وجدوا القوات الفرنسية تقف في وجوههم وهي مدججة بالأسلحة لتمنعهم من أي تقدم نحو السفارة، وفي نفس الوقت كان ضباط الجيش الذين لم يتقاضوا رواتبهم منذ عدة أشهر والذين يتهمون النظام الحاكم الموالي لفرنسا بالفساد يقومون بتمرد على هذا الاستعباد الفرنسي لهم، وحينما انتقدت الصحافة العالمية الموقف الفرنسي وقف جاك جودفراين - وزير التعاون الفرنسي المعني بالمستعمرات الفرنسية السابقة في إفريقيا - ليعلن بغطرسة قائلا: «إننا نريد أن نكون رجل الشرطة في إفريقيا».

وقد أدى هذا إلى قيام الصحف الفرنسية وعلى رأسها صحيفة ليبراسيون بانتقاد الحكومة الفرنسية «بدعمها لنظام فاسد كافأ المقربين بالفيلات الفاخرة في الوقت الذي يتجاهل فيه منذ أشهر دفع رواتب جنوده وموظفيه المدنيين».

إن ما يحدث في إفريقيا الوسطى ليس سوى صورة تعكس مأساة القارة الإفريقية ومأساة شعوبها، واستمرار تسلط الدول الاستعمارية عليها وعلى خيراتها، وأن هذه الشعوب ستظل تدفع ثمن التبعية والرضوخ حتى يأتي الوقت الذي تقرر فيه هذه الشعوب أن تتخلص من هذا الاستعباد، لكن التاريخ على أية حال لن يرحم هؤلاء اللصوص الذين يسرقون خيرات إفريقيا وثرواتها.■

رداً على مذكرة الرئيس زروال

حركة المجتمع الإسلامي الجزائرية تطرح برنامجا جديدا للإصلاح السياسي في البلاد



■ الأولوية الأولي لوقف نزيف الدم

الجزائر: مراسل المجتمع

أصدرت حركة المجتمع الإسلامي «حماس» الجزائرية بيانًا مطولا يوم الإثنين ٩ محرم ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/٥/٢٧م ردت فيه على مذكرة الرئيس الأمين زروال بشأن الحوار الوطني في الجزائر والتي طرحها على القوى السياسية في الثامن من مايو الماضي والتي تطالب مجموعة كبيرة من التنظيمات السياسية والجمعيات الخيرية والثقافية القائمة على أساس ديني أو عرقي إلى تغيير أسمائها ومراجعة الدساتير واللوائح التي تنظم عملها، وتعد الأحزاب والجمعيات الإسلامية هي المعنية بذلك، وسيكون لزاماً عليها - على الأقل - تغيير أسمائها بحيث لا تحمل كلمة «إسلامية».

كما تدعو مذكرة الرئاسة الجزائرية إلى إنشاء برلمان من مجلسين وتحديد فترة الرئاسة بولايتين اثنتين.

وقد أعلن عدد من القوى السياسية الرئيسية تحفظه على ما جاء في هذه المذكرة ومن بينها جبهة القوى الاشتراكية والحركة من أجل الديمقراطية وجبهة التحرير الوطني والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وحزب التجديد وحركة المجتمع الإسلامي حماس.

وقد تراوحت أسباب التحفظ من قبل هذه القوى السياسية في مطالبتها السلطات أولا بصب جهودها لوقف نزيف الدم وانتخابات مجلس تأسيسي يضع مسودة الدستور، إلى ضرورة إجراء انتخابات تشريعية أولا.

وقد جاء بيان حركة المجتمع ردًا على مذكرة زروال حاملا برنامجًا تفصيليًا يحدد محاور الإصلاح السياسي في البلاد من وجهة نظر الحركة التي تمثل قطاعًا إسلاميًا فاعلا في البلاد.

وقد أعلنت الحركة في صدر بيانها أنها وهي تثمن هذه المبادرة في إطار استمرار مسار الحوار الوطني فإنه لا يمكن لها أن تتعامل مع المذكرة خارج إطار السياق العام لأزمة البلاد لأن الحركة تعتقد بأولوية حل الأزمة الراهنة من خلال الإصلاح المؤسساتي للنظام السياسي.

وأكدت الحركة أن العنف الحاصل اليوم في الجزائر وليد النقص في الدستور والقانون - مع إقرارنا بوجود هذا النقص - وإنما كان نتيجة طبيعية لسوء الفهم والتعامل مع الديمقراطية وعدم احترام الدستور وتطبيق القانون.

وأشارت الحركة إلى أن دستور ٨٩ رغم أنه فتح عهدا للتعددية فقد قنن لهذه التعددية بذهنيات أحادية فلم يخل من فقرات تجنح إلى الفردية وعدم التوازن بين السلطات.

وقالت إنه لا يمكن الاعتماد على هيئة المجلس الوطني الانتقالي في تعويض المجلس الوطني الشعبي (المنتخب) في صلاحية تعديل الدستور لأن الأرضية المتضمنة للوفاق الوطني حول المرحلة الانتقالية التي تحكم المجلس الوطني الانتقالي لم تنص إطلاقًا على صلاحيته في تعديل الدستور.

وقد كان أحد أهم شروط الحركة المعلنة في المشاركة في المجلس الوطني الانتقالي عدم المساس بالدستور طيلة المرحلة الانتقالية وإلى أن تؤسس المؤسسات التمثيلية.

وعلى هذا الأساس فإن حركة المجتمع الإسلامي ترى

١ - ضرورة تأجيل تعديل الدستور إلى ما بعد الانتخابات التشريعية.

٢ - ضرورة تأجيل تعديل قانون الأحزاب إلى ما بعد الانتخابات التشريعية.

٣ - تعديل قانون الانتخابات قبل إجراء الانتخابات التشريعية.

٤ - تعديل قانون الإعلام قبل إجراء الانتخابات التشريعية.

٥ - إجراء انتخابات تشريعية قبل نهاية المرحلة الانتقالية التي حدد أقصى أجل لها في ١٩٩٧م.

٦ - التحضير المشترك لعقد ندوة وطنية تحضرها كل الأطراف التي بإمكانها الإسهام في حل الأزمة، وتخرج باتفاق المبادئ، وبرنامج العمل للمرحلة المقبلة.

وإذ تعارض حركتنا من حيث المبدأ تعديل الدستور في الظرف الراهن قبل إجراء الانتخابات التشريعية فلا مانع من إبداء مقترحاتنا وملاحظاتنا حول المقترحات التي جاءت بها المذكرة الرئاسية:

أولا: بالنسبة لمراجعة الدستور:

فإن نص الديباجة في دستور ٨٩ على الهوية نراه محيطًا بكل أبعادها الوطنية، وقد استوعب البعد الإسلامي، والعربي، بما لا يحتاج إلى تنصيص آخر حول هذه القضايا بالقدر الذي يحتاج إلى تفعيل التنوع الثقافي وترقيته في إطار وحدة الدولة والمجتمع.

التعديلات المتعلقة بالمبادئ الأساسية:

١ - ترقية وحماية مكونات الهوية الوطنية لتؤدي دورًا في بناء المجتمع والدولة.

٢ - منع احتكار السلطة وتحزيب القوى الوطنية لأي مكون من مكونات الهوية الوطنية.

٣ - التأكيد على عصرنة وعقلنة مؤسسات الدولة ورفض علمنتها.

٤ - نبذ العنف أسلوبًا للوصول إلى السلطة أو البقاء فيها.

٥ - تكريس مبادئ حقوق الإنسان بشكل لا يسمح بالتجاوزات.

تعديلات متعلقة بسلطة رئيس الجمهورية:



١ ـ إن دستور ٨٩ قد أعطى لرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة تضيق من هامش الممارسة الديمقراطية، مما يستدعي أن يتدارك التعديل الدستوري هذه السياسة منعاً لأي استبداد.

٢ ـ ينتخب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع العام المباشر والسري لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

٣ ـ لا نرى ضرورة إعطاء رئيس الجمهورية صلاحية التشريع عن طريق الأوامر.

٤ ـ إلزام رئيس الجمهورية بتعيين الحكومة من الأغلبية البرلمانية.

٥ ـ إلغاء صلاحية رئيس الجمهورية في حل المجلس الشعبي الوطني.

٦ ـ لرئيس الجمهورية الحق في تعيين نائب له يساعده في مهامه.

تعديلات متعلقة بتنظيم السلطة التنفيذية: يمكن لرئيس الحكومة إخطار المجلس الدستوري لكون الحكومة مستمدة من الأغلبية البرلمانية.

التعديلات المتعلقة بتنظيم السلطة التنفيذية: يمكن لرئيس الحكومة إخطار المجلس الدستوري لكون الحكومة مستمدة من الأغلبية البرلمانية.

التعديلات المتعلقة بتنظيم السلطة التشريعية:

١ ـ لا ترى الحركة أية ضرورة لإضافة غرفة ثانية للبرلمان لعدم الحاجة إلى ذلك، ولكي نتيح فرصة أكبر ليؤدي البرلمان المنتخب دوره الكامل في ممارسة السلطة التشريعية.

٢ ـ وفي حالة شغور منصب رئيس الجمهورية يعهد بمهام رئاسة الدولة إلى رئيس المجلس الشعبي الوطني كما يحدده دستور ٨٩.

٣ ـ تبقى صلاحية إخطار رئيس المجلس الدستوري مقتصرة على رئيس الجمهورية ورئيس



■ الأمين زروال ■ محفوظ النحناح

المجلس الشعبي الوطني ورئيس الحكومة.

٤ ـ يمكن توسيع المبادرة باقتراح تعديل الدستور إلى أعضاء البرلمان بطلب من الأغلبية المطلقة ويعرض على الاستفتاء إذا صادق على مشروع التعديل ثلثا الأعضاء.

التعديلات المتعلقة بالسلطة القضائية:

١ ـ ترى الحركة الإبقاء على نظام القضاء الموحد، والعمل على دعم استقلاليته الفعلية.

٢ ـ دعم المحكمة العليا وتخويلها صلاحية رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة تحقيقاً لمبدأ مساواة المواطنين أمام القانون.

التعديلات المتعلقة بالمجالس:

إعطاء المجلس الإسلامي الأعلى صفة الرقابة بدل الاستشارة بحيازته عى صلاحيات مراجعة القوانين ومدى تطابقها مع روح الإسلام ومقاصده، ويكون المجلس موسعاً إلى خبراء في الميادين العلمية فضلا عن الفقهاء والقانونيين.

ينتخب الفقهاء والقانونيون ممثليهم ولرئيس الجمهورية حق التعيين بأن لا يتجاوز عدده نصف عدد الأعضاء وينتخبون رئيساً لهم.

التعديلات المتعلقة بأحكام أخرى:

١ ـ يجب أن ينص الدستور على منع استغلال النفوذ في الثراء وتطبيق مبدأ «من أين لك هذا؟».

٢ ـ كما يجب أن ينص الدستور على حياد الإدارة.

٣ ـ إن أي تعديل آخر يهدف إلى تقييد الحريات هو تقوية للسلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية يعتبر مساساً بأسس الدستور نفسه ويقلص من مبدأ سيادة الشعب والممارسة الديمقراطية.

مراجعة قانون الجمعيات ذات الطابع السياسي

الانتخابات التشريعية كفيلة ببلورة الساحة السياسية وإعطاء فرصة للأحزاب لتكوين نفسها وتنظيم صفوفها، وبعد الانتخابات يمكن تعديل القانون وإضافة شروط تتعلق بتحديد عدد المناضلين ووجود برنامج سياسي للحزب، وقانون الجمعيات ذات الطابع السياسي، لم تحرص السلطة التنفيذية على متابعة تطبيق مواده خاصة المواد: (٣، ٤، ٥، ٦، ٢١).

يجب أن يستهدف عمل الأحزاب خدمة الوحدة الوطنية وترقية مكونات الهوية الوطنية في إطار القيم العربية الإسلامية واحترام التنظيم الديمقراطي وتكريس الحريات واستعمال اللغة العربية في الممارسة الرسمية والابتعاد عن كل ألوان التعصب والتطرف والعنصرية والتحريض على العنف بكل أشكاله أو ممارسته.

وتنظيماً للمنافسة السياسية يجب العمل على تطبيق المادة ٥ من قانون الجمعيات ذات الطابع السياسي التي تمنع احتكار واستغلال مكونات الهوية لأغراض حزبية.

كما يجب أن يحدد القانون كيفيات الرقابة المالية للدولة على الأحزاب.

مراجعة قانون الانتخابات: نؤكد على ضرورة اعتماد التمثيل النسبي بالقائمة في الانتخابات التشريعية وتكييف تقسيم الدوائر الانتخابية بما ينسجم مع هذا النمط الانتخابي.

مراجعة قانون الإعلام: إن التجربة الإعلامية التي أفرزتها حرية الصحافة والإعلام لجديرة بالتشجيع والاهتمام، رغم ما اعتراها من تحكم وقمع من جهة واغتيال من جهة أخرى ومحاولات الاحتواء من جهة ثالثة، فإننا نرى أنه من الضروري والأكيد:

١ ـ فتح المجال أمام حرية التعبير والإعلام، والنشر.

٢ ـ إلغاء لجان القراءة التي تشكل خرقاً لمبدأ الحريات الأساسية وتقف حجر عثرة في وجه تطور الصحافة الجزائرية.

٣ ـ تعديل قانون الإعلام بما يتلاءم مع التعددية ويكرس الحريات الإعلامية ويحفظ حقوق الإعلاميين، ويضمن حق المواطن في إعلام نزيه غير موجه وشفاف.

٤ ـ إعادة الاعتبار إلى المجلس الأعلى في إطار دعم المجالس الاستشارية التي خصصت لها المذكرة الفقرة ٣٢، بما يضمن للإعلام مكانته كوسيلة لا يمكن تحريك العمل السياسي التعددي إلا من خلالها، ولا يمكن ممارسة الديمقراطية الحقيقية والفعلية في غيابه.

المسعى العام من أجل ندوة الوفاق الوطني: ترى حركة المجتمع الإسلامي أن تكون الندوة الوطنية سيدة يسبقها حوار جاد وتكون تتويجاً له بتحضير جماعي بين الأحزاب والسلطة يحضرها كل من له القدرة والإيجابية والاستعداد على الإسهام في حل الأزمة دون تمييع أو إقصاء، وأن يكون تركيزها في النقاش على إيقاف النزيف الدموي وإحلال الأمن والاستقرار، وتحديد المواعيد الانتخابية، والخروج بوثيقة اتفاق المبادئ.

وتستهدف الندوة:

ـ إجراء مصالحة وطنية بين أبناء الشعب الجزائري.

ـ إقرار سياسة التعايش بين التيارات السياسية المكونة للمجتمع الجزائري وتعزيز المكسب الديمقراطي والنظام الجمهوري.

ـ دعم استثمار المسار الانتخابي وحماية اختيار الشعب.

ـ ترسيخ مبدأ الحوار دون إقصاء إطارا لتبادل وجهات النظر وحل الأزمات.

ـ تحقيق الإجماع الوطني إنهاءً لحالة الصراع والتأزيم.

ـ إدانة جماعية لكل أشكال العنف وتشكيل جماعة وطنية إجماعية على ذلك والإعلان عن عدم رضوخ الدولة للعنف مهما يكن الابتزاز والتهديد.

ـ التمسك بالثوابت واحترام قيم ثورة أول نوفمبر ١٩٥٤م.■

البرلمان الأوروبي يندد بتدهور حقوق الإنسان في تونس

■ منظمة «مراسلون بلا حدود» ترصد انتهاكات بشعة لحرية الصحفيين التونسيين تصل إلى حد القتل



■ البرلمان الأوروبي

باريس: مراسل المجتمع

تتسارع الأحداث والأخبار الواردة من تونس عن أوضاعها وعلاقاتها، ولكن في الاتجاه السلبي من الهرولة نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني إلى الاحتفاء بزيارة البابا الأخيرة لهذا البلد المسلم المغاربي، إلى إصدار البرلمان الأوروبي تقريراً عن تدهور أحوال حقوق الإنسان هناك.. إلى ارتفاع تكاليف المعيشة وانخفاض الطاقة الشرائية، إلى انتشار الرذيلة والتفسخ الأخلاقي تحت تأثير المطرقة الإعلامية.

وقد بدا المراقبون يتساءلون عن المصير الذي ينتظر تونس وعن نتائج المسار السياسي والاقتصادي الحالي على مستقبل هذا القطر الصغير من حيث الحجم ولكن الغني والكبير بطاقاته وتاريخه الثري، وإشعاعه الإسلامي الواسع «الأغالبة - الزيتونة...».

وقد أعرب البرلمان الأوروبي في بيان أصدره يوم ٢٢ مايو الماضي من باريس عن تدهور حقوق الإنسان في تونس وعمليات الاضطهاد المتواصلة للمعارضين السياسيين وأسرهم والعديد من عمليات انتهاك حق التنقل لتونسيين تم سحب جوازات سفرهم، كان آخرهم رئيس معهد حقوق الإنسان، كما أعرب البرلمان الأوروبي عن قلقه لما جاء في تقارير الأمم المتحدة الطبية للمعتقلين بما أسفر عن وفاة عدد منهم في ظروف مشبوهة.

ونوه البيان إلى غياب حرية الصحافة، وأشار إلى الاتفاق الأوروبي - المتوسطي الذي أسس شراكة بين دول المجموعات الأوروبية من ناحية والجمهورية التونسية من ناحية أخرى والذي يؤكد على احترام المبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والتبادل والشراكة.

وأبدى البرلمان الأوروبي تفهمه للوضع الانتقالي السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمحاربة تحدي ما أسماه بـ«الحركات المتطرفة» وهو نفس المنطق الذي يتبناه النظام لتبرير الحل الأمني في تونس، ويعني اعتماد سياسة المكيالين والدفاع عن العلمانيين الذين لحقتهم آثار السياسة الأمنية المعتمدة في هذا البلد، أما الإسلاميين فهم من درجة ثانية بالرغم من أنهم نالوا «نصيب الأسد» من الاضطهاد والتعذيب، ولذلك اعتبر البرلمان الأوروبي أن كل الأعذار المتقدمة لا تبرر خنق الحريات الديمقراطية لأن مثل هذه السياسة لا يمكنها إلا أن تدعم «المتطرفين» وتوسع تأثيرهم، والمقصود بذلك الإسلاميون بالدرجة الأولى، ويتضمن هذا الموقف تحذيرا بتفاقم الأوضاع ووصولها إلى الحالة الجزائرية، كما يتضمن دعوة للتنفيس عن الوضع الحقوقي بالشكل الذي لا يترك فرصة لعودة الإسلاميين إلى الساحة السياسية ويرفع الظلم عن العلمانيين أساسا.

حرج كبير

بيد أن القرار في عمومه يؤكد أن البرلمان الأوروبي الذي يمثل الشعوب الأوروبية بمختلف توجهاتها وانتماءاتها الفكرية والسياسية، أحسّ بحرج كبير في المضي في التعامل النوعي مع تونس كبلد مغاربي في الوقت الذي يكرس فيه النظام التونسي الحل الأمني والتوجه الأحادي، وبالتالي يكون القرار بمثابة الإدانة الواضحة لسياسة هذا النظام فيما يتعلق بحقوق الإنسان، علماً بأن القرار قد وافق عليه ٩٧ نائبا مقابل ٩١ نائبا صوّتوا بالرفض، وثلاثة احتفظوا بأصواتهم، وهذه سابقة من نوعها بالنظر إلى الدعم الغربي - الأوروبي - الكبير للنظام التونسي خلال السنوات الأخيرة.

والبرلمان الأوروبي ليس هو الجهة الوحيدة التي أثارت موضوع تدهور حقوق الإنسان في تونس، فقد تناول تقرير منظمة «مراسلون بلا حدود» السنوي وضع الصحافة في هذا البلد وأطنب في الحديث عن الانتهاكات المتنوعة لحرية الصحفيين حتى القتل، ومنعهم من حرية التعبير إلا بما يُرضي السلطات القائمة.

كما أن الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان عبّرت عن تنديدها بـ«التراجع الديمقراطي في تونس»، وذلك بعد أن طرد ممثلها باتريك بودوان من تونس ومنعته من دخول المطار الدولي ومعه الأستاذ «صديقي كابا» رئيس الرابطة السنغالية لحقوق الإنسان.

مؤشرات تحول داخلي

وقد تزامنت هذه الأحداث مع مؤشرات لتحولات داخلية في تونس، حيث يقول راشد الغنوشي - رئيس حركة النهضة التونسية الذي يعيش في المنفى في لندن -: «لقد انتعشت المعارضة التونسية بعد سنوات طويلة من الركود تمكن فيها النظام من استقطاب الأحزاب الرسمية وقطاع واسع من النخبة لصفه بحجة مواجهة الخطر الأصولي والوعد بتحقيق

الديمقراطية بعد استئصال الإسلاميين، فتركزت آلة القمع لسنوات طويلة ضد «عدو» اجتمع عليه خصومه السياسيون والفكريون، ونادى مناديهم أنها نهاية الإسلاميين وانتصار المجتمع المدني والديمقراطية! غير أنه منذ أكثر من سنة، بدأ هذا الوهم أو الضباب ينقشع وتتكشف من ورائه الحقيقة سافرة: هيمنة مطلقة للبوليس على الحياة السياسية والثقافية، وامتداد آلة القمع كخلايا السرطان إلى بقية أجزاء الجسم السياسي والثقافي المعارض، فضربت وعذبت عناصر الحزب العمالي الشيوعي وألغيت الرابطة التونسية لحقوق الإنسان ثم أعيدت إلى الوجود تحت الضغط وبعد التدجين، كما اقصي رئيسها السابق، ثم سجن لسبب وحيد أنه تجرأ على ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية، ثم امتدت آلة القمع لأهم فصيل في المعارضة الرسمية، فزجّ برئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين محمد مواعدة في السجن وحكم عليه بحكم ثقيل «١٢ سنة» بحجة التعاون مع دولة أجنبية ثم جرد مساعده الأيمن من الحصانة البرلمانية تمهيداً لمحاكمته وسجنه، وهذا الذي حصل هذا الشهر حيث تفاقم عمل آلة القمع، فشمل عدداً آخر من مناضلين على الصعيد الحقوقي والسياسي مثل فرج فنيش - رئيس معهد حقوق الإنسان - بتهمة تسريب وثائق وأسرار الدولة.

ويضيف رئيس حركة النهضة قائلا «لأول مرة وكرد فعل على آلة القمع المسلّطة على الفئات العلمانية تحركت الأجهزة السياسية الأوروبية بعد صمت طويل كان القمع خلال ذلك مقتصراً على الإسلاميين فزج بعشرات الآلاف منهم في السجون تحت ضروب تعذيب قاهرة، كما طُرد عشرات الآلاف من وظائفهم، وشرد الاف منهم وأخضعوا لخطة تجويع، لأول مرة إذن تحرك البرلمانَ الأوروبي ليصدر إدانة صريحة ضد القمع في توس الذي لم يقتصر على «المتطرفين الدينيين» بما يفيد استباحتهم، كما تحركت منظمات حقوق الإنسان بفعالية وبدأت صورة النظام تهتز بعد سنوات طويلة نجح فيها الإعلام الصهيوني في التعتيم على القمع في تونس كجزء من صفقة مع النظام التونسي يتولى فيها هذا الأخير فتح أبواب تونس أمام القوى الصهيونية، مقابل قيام هذه الأخيرة بالدفاع عن صورة النظام في الخارج وتحريك ملايين من السواح في اتجاه تونس وتحريك ملايين الدولارات من البنوك الأوروبية والأمريكية في شكل قروض وهبات لتمويل القمع والتغطية على الفساد الاقتصادي والإرهاب السياسي».

مشروع جبهة وطنية

كما يرى الغنوشي أن «من مؤشرات الانتعاشة أو الصحوة في الواقع التونسي تنافس عدد من مجموعات المعارضة العلمانية الديمقراطية على نقد النظام وتعريته على اعتبار أن هذا الأمر أقرب سبيل للفوز بثقة الشعب، لقد بدأت الرحلة إلى الجهة الثانية بعيداً عن نظام ٧ نوفمبر، وعلى قدر ما تقطعه هذه الرحلة من مسافة، على قدر الاقتراب من النهضة ومن الإسلاميين في اتجاه بلورة المشروع البديل، مشروع جبهة وطنية ديمقراطية ترد الضيم عن الشعب وتمارس ضغوطا حقيقية على النظام لحمله على الانفتاح السياسي وفتح أبواب السجون وإطلاق الحريات العامة ووضع البلاد على طريق ديمقراطية حقيقية لا تُقصي احدا، وستكون وضعية ٧ نوفمبر صعبة جداً مهددة بتجدد انتفاضات عامة كالتي حدثت في نهاية السبعينيات وأوائل الثمانينيات إن لم يقم النظام بالاستجابة الحقيقية لمطالب الشعب ممثلا في قوى المعارضة الجادة التي تتجه إلى التنسيق والتعاون بين الإسلاميين وبقية القوى الوطنية والديمقراطية، ويزيد من إحراج النظام انفتاحه العريض على اللوبي الصهيوني وعلى الكيان الصهيوني بدرجة الإعلان عن زيارة لبيريز في الآفاق إلى تونس، وهو أمر ترفضه سائر القوى السياسية والقوى الشعبية عامة، ويدرك النظام حرج موقفه أمام الوعود التي قطعها للصهاينة بالاعتراف بهم وفتح الأبواب أمام نفوذهم، واستقبال زعمائهم كاختراق للعالم العربي وتهديد حقيقي لتضامنه».



■ راشد الغنوشي ■ علي زين العابدين

علما بأن النظام التونسي كان من أشد المعارضين في الفترة الأخيرة لانعقاد قمة عربية أو أي شكل من أشكال التضامن العربي مقابل استقباله لممثلي المكتب السياسي لإسرائيل، ولوزير السلام الإسرائيلي في وقت كان فيه لبنان يضرب بعناقيد الغضب الصهيونية.

الغنوشي: تكريس الحل الأمني في تونس يدفع نحو تكتل الرأي العام والمعارضة لإعادة الاعتبار للفرد والحد من التغلغل الصهيوني

إن النظام يدرك أن عليه أن يدفع هذا الثمن مقابل تمتعه بالدعم الصهيوني المطلق ودعم الإدارة الأمريكية المتحالفة معه والتي وضعت نفسها في خدمة اللوبي الصهيوني.

إن خشية النظام حقيقية بأن انفتاحه المُطلق على إسرائيل سيصعد الغضب الشعبي ضده.

ويؤكد الغنوشي على أهمية قيام جبهة وطنية متلاحمة في تونس من كل القوى مشيراً إلى أن «هناك سوابق للقاء والتعاون بين الحركة الإسلامية والحركة الديمقراطية العلمانية في تونس منذ نهاية السبعينيات على أرضية الدفاع عن الحريات العامة، ولقد أصلّت الحركة في فكرها ومنهجها هذا التوجه باعتباره خياراً استراتيجيا وليس تكتيكيا سياسيا، إذ الدفاع عن الوطن واستقلاله وسيادة العدل والحرية فيه واجب على جميع أبنائه مهما اختلفت توجهاتهم كتمتعهم فيه بحقوق متساوية، ولنا في دولة الرسول ﷺ أسوة حسنة، فهي أول دولة إسلامية ضُمنت فيها حقوق المواطن.

كما أن الرسول ﷺ تمنى أمام القمع الذي مارسه الملا من قريش ضد الدعوة الإسلامية أن تشهد مكة مجددا حلف فضول يتناصر فيه الجميع على الظالم وكانت دعوة النبي ﷺ في مكة كخيار ثان أن يخلّى بينه وبين الناس، ونحن نعتبر أن خيار التضامن الوطني والمصالحة الوطنية بين التيار الإسلامي ومختلف التيارات الأخرى وبين الدولة والشعب وبين الأنظمة العربية خياراً استراتيجيا لا مناص منه لمواجهة الهيمنة الصهيونية التي تهدد الجميع، لقد أوشك أن يصبح واضحاً أن الانحياز ضد الإسلاميين ومحاربتهم لن يتأتيا إلا من خلال التحالف مع أعداء الأمة من الصهاينة وقوى الهيمنة وهو تحالف ضد الديمقراطية وحقوق الإنسان والاستقلال الوطني، كما أن الدفاع عن الكيان الوطني وعن الاستقلال يَعْسُر تحقيقه من خلال عقلية الحزب الواحد أو الانفراد بالسلطة سواء كان المنفرد إسلاميا أو علمانيا».

وتفيد مواقف رئيس الحركة الإسلامية في تونس أن تكريس الحل الأمني في هذا البلد يدفع نحو تكتل الرأي العام والمعارضة من أجل انفراج الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والحد من التغلغل الصهيوني، والتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية، وإعادة الاعتبار للفرد، ولاحترام فكره وكيانه، وتتفق العديد من دوائر صنع القرار والأوساط السياسية والفكرية والإعلامية في الخارج مع هذا التوجه بالنظر إلى طبيعة الشعب التونسي المسالمة والمنفتحة على الآخر، وإلى فشل كل محاولات فرض العلمانية والأنماط الغربية السياسية والاقتصادية والفكرية على شعوب تختلف من حيث حضارتها وهويتها عن الشعوب الغربية. ■

الشيخ محمد صفوت نور الدين.رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر.لـ المجتمع

ندعو للتعاون بين العاملين للإسلام، وحقق

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

عندما تخرج الشيخ محمد حامد الفقي في كلية أصول الدين بالأزهر الشريف، عمل إماماً وخطيباً في وزارة الأوقاف، وأخذ على عاتقه تربية الشباب على التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة، وكان جريئاً في الحق، سواء في أوساط الناس أو في نصح المسئولين، خصوصاً وأن مصر في ذلك الوقت كانت ترزح تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزي البغيض، مما أدى إلى فصل الشيخ الفقي من العمل في وزارة الأوقاف، وعندها أدرك أن العمل الفردي يزول بزوال صاحبه، بينما العمل الجماعي أطول عمراً وأعمق أثراً، وتلك كانت البداية لجماعة «أنصار السنة المحمدية» التى تأسست في عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م، وباركها في ذلك مجموعة من العلماء المعروفين من أمثال الشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد عبدالحليم الرمالي.. وانتشرت فروع الجمعية في مختلف محافظات مصر، وازدادت لتصل إلى ١١٠ فرعاً حالياً، تدير أكثر من ١٥٠٠ مسجد، يرتادها مئات الألوف يومياً..

وتركز الجماعة أو الجمعية في دعوتها على توضيح العقيدة الصافية، كما فهمها السلف الصالح، بعيدة عن كل مظاهر الشرك، وبالتالي أخذت على عاتقها كشف فساد اعتقاد بعض الطرق الصوفية، وظلت هذه الأخيرة مادة خصبة فوق منابر الجمعية لفترة طويلة.. كما نشطت «أنصار السنة» في التنبيه إلى حرمة الصلاة في المساجد المقام بها أضرحة أو مقابر، وكان لهذا الأمر أهميته الكبرى في توضيح العقيدة السليمة وانحسار الطرق الصوفية.. ومن شيوخ أنصار السنة بعد مؤسسها - رحمه الله - الشيخ محمد عبدالمجيد الشافعي، والشيخ عبدالرحمن الوكيل، والشيخ محمد خليل هراس، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، ثم الشيخ محمد علي عبدالرحيم الذى توفى عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، وفي فبراير ١٩٩١م عقدت الجمعية اجتماعها السنوي واختارت الشيخ محمد صفوت نور الدين، رئيساً لها، وكان لنا معه هذا الحوار:

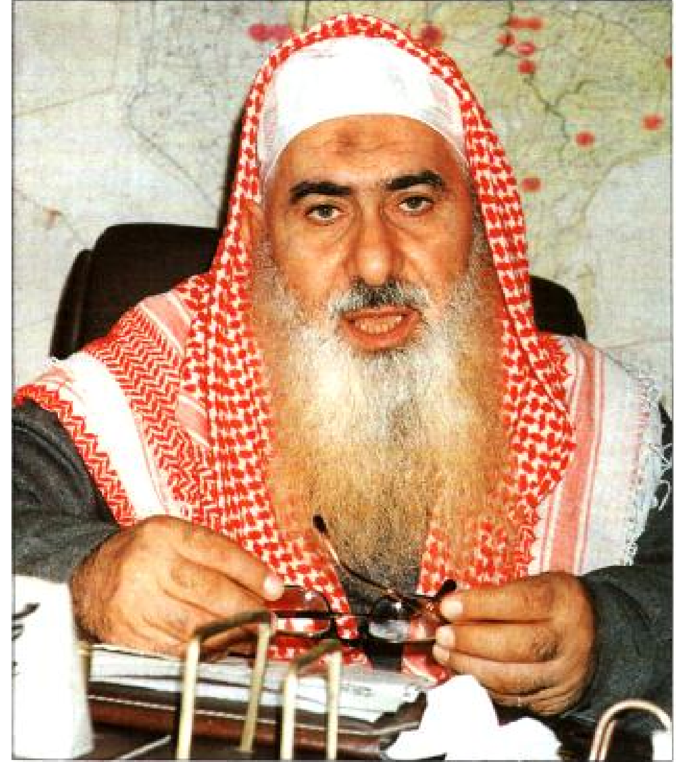
● **نود أن نتعرف على فضيلتك؟**

○ بسم الله الرحمن الرحيم.. أسمي محمد صفوت نور الدين، من مواليد ١٩٤٣م، تخرجت في الجامعة متخصصاً في تدريس الكيمياء والتاريخ الطبيعي وأعمل في التدريس منذ عام ١٩٦٤م، ووصلت إلى منصب مدير مدرسة ثانوية، حتى تفرغت للعمل كرئيس للجماعة.. تربيت في مساجد أنصار السنة وعلى أيدي علمائها ودعاتها منذ الخمسينيات حتى صرت أحد دعاتها بفضل الله.

فهم سلف الأمة

● **هل تغيرت أهداف جماعة أنصار السنة منذ تأسيسها أم لا تزال على نفس المنهج؟**

○ الجماعة الآن بفضل الله تسير على نفس المنهج الذى تأسست عليه، لأنه منهج في غاية البساطة والوضوح.. إننا ندعو إلى الله - عز وجل - بالقرآن والسنة بفهم سلف الأمة.. لا نؤمن بأن الإسلام دين فكر، حتى نقول فكر الشيوخ كذا وكذا، وإنما كلنا نتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولا نؤمن بأن المجامع الفقهية سوف تأتي بجديد في أصول الإسلام، لكنها قد



■ فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين

تبحث في المسائل الفرعية الحادثة.. أما مسائل الكفر والإيمان وأصول الاعتقاد، فهي مسائل وقع فيها الخلاف بين شباب اليوم، وربما بعض الشيوخ.. هذه المسائل محسومة تماماً عند أهل السنة والجماعة، ولذلك فإن دعوة أنصار السنة المحمدية، دعوة تمتاز بالسهولة واليسر والبساطة، ولا تحتاج إلى أن يكون لها أشياء معلنة وأخرى غير معلنة، ونحرص على استمرار هذه الدعوة رغم كثرة المعوقات، والجماعة تضع أمامها ثلاث علامات بارزة:

الأولى: الاهتمام بالعقيدة وأمر التوحيد، **الثانية**: الاهتمام بالقرآن الكريم تحفيظاً ودراسة، **الثالثة**: الاهتمام بالفرد المسلم ورعاية مشكلاته، من خلال بعض الأنشطة الخاصة، مثل كفالة الأيتام ورعاية الأرامل وإقامة المدارس والحضانات.. ونسأل الله - عز وجل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، وأن يتقبل منا، وأن يجعلنا من الذين يتعاونون مع كل من يقوم ويدعو إلى الحق في أي موقع كان.

● **إلى أية درجة تعتقد أن جماعة «أنصار السنة» أثرت في الواقع المصري؟**

○ بفضل الله - عز وجل - فإن هذه المفاهيم التى تقوم عليها «أنصار السنة»، صارت الآن أكثر وضوحاً لدى الناس من ذي قبل.. الخرافات التى كانت تحدث في «الموالد» كانت تقام في كل بيت وفي كل مسجد، ربما حتى أوائل الستينيات .. وكان لبس «الجوال» كأنه علامة على الخشونة وغيرها من مظاهر، أما الآن من فضل الله ورحمته، صارت العقيدة مفهومة وواضحة في أذهان الناس، سواء في دين الله وفي الحياة، وليس هناك من شيء إلا وينتمي لهذه العقيدة.. فلو أن اللص أيقن أن الرزق من عند الله ما سرق، ولو أن المرتشي أيقن أن كل أمر بقدر الله ما أخذ الرشوة وهكذا، فكل صلاح في أمر

نتائج طيبة بفضل الله

الدنيا يرتبط بأمر الاعتقاد، وفساد العقيدة يؤدي إلى كل فساد في الدنيا.

جماعات دعوة لا تمكين

● **دعوتم قبل فترة للتعاون بين العاملين للإسلام، وإيجاد أرضية مشتركة للجماعات والجمعيات، فما هي الأسس التي ترونها تصلح لهذا التعاون؟**

○ هذه الدعوة ليست وليدة اليوم، فشيوخ الجماعة منذ القدم كانوا يتحركون في كل الجماعات، ويدعون إلى توحيد المنهج، حتى ولو بقيت هذه الجماعات والجمعيات كمدارس دعوة، فالدعوة إلى توحيد المنهج دعوة قديمة، ولابد أن تستمر، وجسد الأمة كبير، وأمراضه عظيمة، ويحتاج إلى عدد كبير من المتخصصين الذين يتعاونون في العلاج، وينبغي أن نفهم هذه المسألة جيداً، وأن نعلم أن دور هذه الجماعات هو الإصلاح.. ثم ينبغي أن نفرق بين جماعة التمكين وجماعة الدعوة، فنحن جماعة دعوة.. لسنا جماعة تملك جيشاً، وأمير الجماعة لا يطاع في المنشط والمكره إلا فيما يتعلق بأمر الدعوة.. وظيفة هذه الجماعات هي الحسبة التطوعية لله - عز وجل - فينبغي أن يكون بينها تعاون وإصلاح وإرشاد.. يجب أن نعلم أننا جماعة من الجماعات، وإن انتقدنا على الآخرين شيئاً من عيوبهم، فدورنا المناصحة، وأحق بالمناصحة ذلك الذي ينصح الناس، ويجب أن يتلاقى هؤلاء الدعاة جميعاً حتى يتم توحيد هذا المنهج.

● **ما هو الجانب المقبول فيه الخلاف ويوجب التعاون، وما هو الخلاف غير المقبول من وجهة نظركم؟**

○ أساس التوحيد هو القرآن والسنة بفهم سلف الأمة، لأن الله - عز وجل - منّ على هذه الأمة فأظهر أفكار الضلال في وجود الصحابة وأئمة التابعين، فكل فكر ضال يظهر اليوم له أصل قوي واضح في القرون الثلاثة الأولى، وله جواب قوي صريح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وهذا معنى القرون الثلاثة، فالقرن هنا هو جيل وليس مائة سنة.. إذن فهم سلف الأمة هو الأصل الذي يبقى إلى قيام الساعة، لقول رسول الله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».. إذن فالأصل الذي ندعو إليه كل الناس: القرآن والسنة بفهم سلف الأمة.. ونحن نقسم الخلاف إلى أربعة أقسام:

١ - خلاف التنوع الذي كل أطرافه مصيب، مثلما وقع حول الوتر بين أبي بكر وبين عمر وغيره من قضايا أقرها رسول الله ﷺ، وهذا خلاف نقره.

٢ - خلاف الخطأ والصواب، وهذا يقع بين رجال ومذاهب السنة.. اختلف الأئمة واختلف الشيخ مع تلامذته.. هذه خلافات خطأ وصواب، مخطئ مأجور، ومصيب مأجور، وهذا النوع لا يخرج من أهل السنة ولا يوجب موالاة ولايزيد محبة.. وهذا خلاف نعرضه للنقاش لنصل إلى الصواب.

٣ - الخلاف مع فرق الضلال، وهي الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة، وهذه الفرق الأربع هي رؤوس للفرق الـ٧٢ التي نعتقد أنها تكونت في القرون الثلاثة الأولى، وبالتالي لا يجوز لأحد أن يقول إن الجماعة الفلانية هذه فرقة من الفرق الـ٧٢، إنما هي مدارس دعوة، قد تقع في خطأ تشابه فيه فرقة من فرق الضلال.. وهذا النوع من الخلاف لا نخرج أصحابه من الإسلام، لكن نقول إنهم من أهل السنة والجماعة كالشيعة الإثني عشرية وغيرهم.. لأنهم من أهل القبلة، لكنهم وقعوا في ضلالات لا يجوز أن نقرهم عليها أو نقول هذا خلاف بسيط أو فردي..

٤ - خلاف الكفر مع الإيمان، وهو المتعلق بأركان الإيمان الستة، والمعلوم من الدين بالضرورة.. هذا الخلاف يقع مع الكفار الأصليين، الذين يعبدون الأصنام أو يعبدون غير الله، أو الذين لم يدخلوا في دين الله كاليهود والنصارى، أو الكفار الذين دخل عليهم الكفر كالبهائية والقاديانية والدروز والبهرة، لأنهم وقعوا في أعمال كفرية تتعلق بأركان الإيمان، وهو كفر يخرج من الملة..

استجابة طيبة

● **هل هناك صدى عملي لهذه الدعوة، لإيجاد أرضية مشتركة للعاملين للإسلام؟**

○ الصدى موجود والحمد لله وعلى صور متعددة، فقد حدثت عدة اجتماعات في وزارة الأوقاف مع بعض ممثلي الجمعيات الدينية وممثلي الأزهر الشريف والأوقاف، واتخذت خطوات عملية، كذلك تمت عدة زيارات بين مندوبين من جماعة أنصار السنة المحمدية ومسئولين في الأزهر وعلى رأسهم الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر - رحمه الله - قبيل وفاته، فضلاً عن الالتقاء مع بعض رجال الجمعيات مثل الجمعية الشرعية وجمعية دعوة الحق.. كما أننا نتعاون حتى في المساجد التي لا تتبع جمعيات..

● **ما هي رؤيتكم للأوضاع العامة في المنطقة؟**

○ في تقديري أن الواقع الموجود في مصر، وفي معظم بلدان العالم الإسلامي، هو نتيجة لعدم فهم قضايا الأصول.. قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. قضية الكفر والإيمان.. كثير من الدعوات تتعرض للتحجيم، والضغوط الكثيرة، لأن بعض الذين يقومون بالدعوة، لا يفهمون كيف يدعون إلى الله - عز وجل - وبعض الذين يدافعون لا يفهمون كيف يكون الدفاع، فينبغي علينا أن نلتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعرفة كيف نقوّم الأمر المعوج.. كيف نقوم بمسائل الحسبة والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف..

● **كيف ترى الحل الأمني في علاج مشكلة التطرف والعنف؟**

○ ليس للأمن دور في علاج التطرف.. الأمن دوره فقط الحفاظ على الأمن، أما التطرف فهو مسألة فكرية، لا تعالج إلا بالعلماء والدعاة.. لا يمكن أن يواجه بالقتل أو بالخسف.. قد يكون مقبولاً تجميع هؤلاء الشباب في مكان حتى يتعلموا دينهم تعليماً صحيحاً..

أمر أراده الله لحكمة

● **ما هي رؤيتك لأحوال المسلمين في العالم الآن؟**

○ إنه أمر الله - عز وجل - الذي أراده ليظهر دينه.. أراد الله لأقوام بعدوا عن دين الله، أن تسيطر عليهم جماعات من الكفار، كالبلاد التي وقعت تحت الشيوعية، من أجل أن يعرف العالم كله خطر هذه الشيوعية، فيرجع إلى دين الله، لذلك فإن هذه البلاد التي كانت تحت نير الشيوعية، عادت إلى الإسلام لتتعرف عليه من جديد.. لتعرف أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. تعرف أن رب العزة سبحانه وتعالى يقيض لدينه الرجال الذين يحفظونه، ويقيض لدينه الأصول التي يحفظ بها.. ظهور الثروات في بعض البلاد بتقدير الله - عز وجل - ليحيي دينه.. ظهور كثرة النسل في بعض البلاد لأمر في دين الله ليحيي دينه.. ظهور رجال الدعوة في بعض البلاد ليحيي دينه، قد تكون هذه المسائل مظاهر مؤلمة، ولا نقرها، كما يحدث من قتل للمسلمين في البوسنة والشيشان وكشمير وغيرها، لكنها تحيي الدين في نفوس الناس بعد أن ودعوه وتركوه وأهملوه، فلابد أن نعرف أن هذه خطوات نحو إحياء الإسلام في قلوب الناس ومجتمعاتهم.. كثير من المجتمعات الإسلامية تسير بطريقة التجربة والخطأ، لأنها لم تنظر إلى قول النبي ﷺ «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» بدأوا يجربون.. كثير من علماء المسلمين يرون أن الصواب في الرجوع إلى ما كان عليه المسلمون في القرون الثلاثة الأولى، فهذه الصيحات قد تكون ضعيفة اليوم، لكنها غداً ستعلو وتعلو حتى تصبح الدعوة التي ترجع الناس إلى دين الله، فيلتزم الأفراد والأسر والمجتمعات والمؤسسات بحكم الله.. إن الله أتم هذا الدين وأكمله وهو باق إلى أن تقوم الساعة..

● **هل كان لجماعة أنصار السنة دور في مساعدة المسلمين في أنحاء العالم؟**

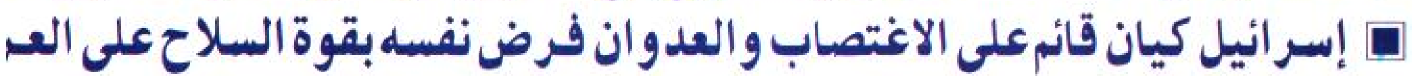
التعاون في هذه المسائل قائم والحمد لله وعلى صور متعددة ومختلفة، لكن إذا وجدنا من يقوم بعمل الخير، فدورنا ألا نقيم مثلهم، وإنما نعاونهم فيما يقومون به، وجماعة أنصار السنة كان لها في ذلك يد طولى لا يعلمها إلا الله عز وجل.. نحن نتعاون في كل ما يهم المسلمين.■

معالجة التطرف هو مهمة العلماء والدعاة وليس جهاز الأمن

فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي لـ المجتمع:

عدم الاعتراف بالعدو الصهيوني أصل شر

■ أخطر مايعد للمنطقة الآن هو التطبيع مع الصهاينة ونحن ندعو الشعوب ال



■ إسرائيل كيان قائم على الاغتصاب والعدوان فرض نفسه بقوة السلاح على العـ

حاوره في الدوحة: حسن علي دبّا

في حوار خاص مع المجتمع تحدث فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي عن دعوته لعرب فلسطين لمقاطعة الانتخابات الإسرائيلية كموقف ثابت لعدم اعترافهم بشرعية الاحتلال الصهيوني لأرض النبوات، مؤكدًا أن هذا أصل شرعي إسلامي وليس مجرد رأي سياسي.. وأن العدوان والاغتصاب لا يتغير بمضي الزمن واختلاف الليل والنهار، فلا نحل الحرام ولا نجعل الحرام حلال.. وما حدث ظلم يجب أن يزول، وأن عدم امتلاكنا للقوة الآن لا يعني اعترافنا أو إضفاء الشرعية على العدو الذي احتل الأرض منذ ١٩٤٨م حتى الآن وليس أرض ما بعد ١٩٦٧م.

وبث فضيلته الأمل الذي يصنعه تحدي الواقع، هذا التحدي الذي يصنع المستقبل حتى وإن تم ذلك في جيل غير منهزم نفسيًا وعسكريًا مثل الجيل الحاضر فما زال فضيلته يرى الأمل كبيرًا في الصحوة الإسلامية، كما تحدث فضيلته عن دعوته وفتواه بمقاطعة الانتخابات الإسرائيلية وأنها فرع من أصل يتعلق بعدم الاعتراف بشرعية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين.. وإلى نص الحوار:

● ما هو الأساس الفقهي الذي استندتم إليه في رفض دخول عرب فلسطين ومشاركتهم في الانتخابات الإسرائيلية في فلسطين؟

○ هذا فرع من أصل، والأصل أن إسرائيل كيان قائم على الاغتصاب والعدوان دخيل على المنطقة ولم يكن له فيها شيء، فرض نفسه بقوة السلاح على العرب والمسلمين واغتصب الأرض وشرّد الأهل، وكل هذا تم بمنطق القوة وليس بقوة المنطق، ليس له إلا السيف الذي أعمله في رقاب الناس، وأرهب الناس، ولذلك نقول إن أعظم إرهابي في التاريخ الحديث هو

... وليس موقفا سياسيا

...بة لمقاطعة التطبيع مع العدو الصهيوني

...لمسلمين واغتصب الأرض وشرد الأهل

إسرائيل، لأنها ارهبت الفلسطينيين وخرجوا من ديارهم مذعورين وتركوا الديار، وشردوا في العالم، فهذا الكيان القائم على العدوان والاغتصاب لا ينبغي أن نعترف بشرعيته مطلقًا، وهذا هو الذي كانت عليه السياسة العربية إلى سنة ١٩٦٧م، فقد كانت تقول هذه السياسة إن إسرائيل قائمة على العدوان وعلى الاغتصاب ويجب أن يزول هذا العدوان وأن يعودوا من حيث أتوا.. إلى أن حدث عدوان يونيه (حزيران) ١٩٦٧م، فتغيرت السياسية العربية، واصبح همها الذي تلهث وراءه هو إزالة آثار العدوان، اي عدوان سنة ١٩٦٧م، وكان هذا العدوان الجديد في ١٩٦٧م أضفى الشرعية على العدوان القديم في ١٩٤٨م.

العدوان: عدوان واغتصاب

ونحن نرى أن العدوان هو العدوان، والاغتصاب هو الاغتصاب، مضيّ الزمن واختلاف الليل والنهار وانقضاء السنين لا يحل الحرام، لا يجعل الحرام حلالا والمنكر معروفًا، ولا يسلب السرقة والغصب الصفة الأولى، فالغصب والسرقة والنهب الذي حدث هو ظلم حدث لأرض النبوات هذه ويجب أن يزول.. وكما قيل: ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ربما ليس عندنا القوة الكافية الآن لاسترداد ما اغتصب (من ١٩٤٨م) فإسرائيل اصبحت تملك ترسانة من الأسلحة النووية وما لا تملكه البلاد العربية المختلفة بواسطة المساندة الغربية والأمريكية غير المحدودة والتمويل الذي يتم بالمليارات (عوضت ألمانيا إسرائيل خلال خمسة وثلاثين عامًا بسبعين مليار دولار اي مليار ان كل عام)، غير أمريكا والغربيين عامة.. فلا نستطيع أن نقاوم هذا، فليكن: نتربص وننتظر قال تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة...» ولم يقل وأعدوا لهم مثل ما أعدوا تمامًا وإنما ما استطعتم.. نجاهد ما استطعنا وننتظر ونتربص.. يمكن أن نهادن، نقبل الهدنة.

● **الا تعد الهدنة اعترافًا بالعدو، حيث أضع يدي في يد عدوي؟**

○ لا، الهدنة ليست اعترافًا بالعدو، الهدنة كفّ مؤقت عن القتال، اتفاق مع العدو على كف اليد حسب ماترى، فقد وقع صلاح الدين الأيوبي هدنة مع بعض الصليبيين.. لا بأس في ذلك، فالهدنة جائزة ومشروعة، إنما الاعتراف وإعطاء صك بشرعية الوجود المغتصب هذا هو الذي نرفضه، وعلى هذا الأساس نرفض ما يترتب على ذلك، نرفض اتفاق أوسلو، ونرفض التطبيع، وندعو إلى المقاطعة ونعبئ شعوبنا للمقاومة.. ولذلك فإن أخطر ما يعد للمنطقة في الوقت الحاضر هو عملية التطبيع: أن تصبح علاقات طبيعية وعادية بيننا وبين إسرائيل: علاقات اقتصادية وعلاقات ثقافية وعلاقات اجتماعية وعلاقات سياسية، ويصبح الأمر كما يقولون «سمنا على عسل» وتأتي وفودهم إلى هنا وتذهب وفودنا إلى هناك، ويذهب السائحون إلى تل ابيب، ويأتي السائحون والسائحات إلى بلادنا العربية، فهذا أمر نرفضه.. نحن نرفض تطبيع العلاقات وندعو الشعب إلى أن يقاطع هذا، فما دعوتنا إلى مقاطعة الانتخابات للإخوة الذين يعيشون في الأرض المحتلة إلا امتداد لهذا التوجه وهذا الفقه.

لعنة الله على جميع اليهود

● **لكن هذه المقاطعة التي دعوتم لها ربما لا يترتب عليها اثر كبير في مسار الانتخابات.. هل هو تسجيل لموقف لعدم الاعتراف بالعدو؟**

○ لا يهمني في الحقيقة إن نجح الليكود او العمل، فكما يقول الشاعر:

وليس فيهم من فتى مطيع
فلعنة الله على الجميع

فهذا وذاك كلاهما شر، والعياذ بالله.. ولذلك فإن التركيز على نجاح ايهما وأن لهذا دورًا في إنقاذ لعملية السلام لا يجدي: أي سلام هذا؟ هل الذي حدث في لبنان سلام؟ الاعتداء على القرى اللبنانية وعلى قانا وقتل المدنيين والشيوخ والأطفال والنساء، حتى الذين احتموا بعلم الأمم المتحدة قتلوا، وقد اثبت التحقيق الذي اجرته الأمم المتحدة أن هذا كان متعمدًا.. فأي سلام هذا؟

لا شرعية للاغتصاب

● **هل هذا النهج من عدم الرضا باغتصاب الأرض هو اصل شرعي إسلامي ام انه رأي سياسي؟**

○ لا، هذا أصل شرعي: إن ما أخذ من أرض المسلمين ومن دار الإسلام لا يجوز أن يُعترف به، ولا يُعترف بشرعيته.. يمكننا عمليًا أن نُسلِّم به لأننا عاجزون، ولكن هذا لا يعطيه حق الشرعية بفتوى..

تحدي الواقع

● **مع أن هذا يبدو امام بعضهم انه تحد للواقع ورفض له؟**

○ تحدي الواقع هذا هو أساس لصنع المستقبل، فلا يمكن أن تصنع المستقبل إلا إذا تحديت الواقع، فإذا كان واقعا مغايرًا للحق، فقد لا أستطيع أن افعل شيئًا له، لكن التحدي له هو الشيء الذي ينبت فيه البذرة!، بذرة المقاومة المستقبلية، والبذرة موجودة، وسوف تتحول إلى نبتة، والنبتة تورق، وتزدهر وتثمر وتنضج بإذن الله.

دولة زائلة

● **هل انتم مع هذه الرؤية الرافضة للواقع في الوقت الذي تقيم فيه ـ أو بدأت ـ إسرائيل علاقات مع اغلب الدول العربية؟**

○ نعم ومازلت أرى أملا كبيرًا في الصحوة الإسلامية وعندنا بشائر كبيرة في هذا.. وما فيه العدو اليوم هو استثناء.. قال تعالى: «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة..» و(إلا) تعني الاستثناء، والاستثناء لا يبقى ابد الدهر، فهو فترة من الزمن ثم يعود الأصل كما قال الله تعالى: «وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب» واليهود يعرفون ذلك، يعرفون أن هذا الأمر لن يدوم لهم، وأن دولتهم زائلة، وقد ناقش بعض العرب وبعض المسلمين (موشيه دايان» في هذا الأمر وقالوا عندنا بشائر بأننا سننتصر عليكم، فقال: ونحن عندنا أيضًا أشياء بأن هذا لن يدوم لنا، ولكن ليس هذا الجيل منكم سينتصر علينا.. وهذا صحيح: فجيلنا جيل منهزم، حينما يزول هذا الجيل المنهزم نفسيًا قبل انهزامه عسكريًا، ويزول هؤلاء المهزومون ويخلفهم جيل يضع يده في يد الله، وينظر للأمور نظرة أخرى ويعد نفسه للجهاد في سبيل الله سيتغير الموقف «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

الليكود والعمل كلاهما شر ولعنة الله علي جميع اليهود

جنـــون البقـــر

الاختبار الأقسى لقدرة بريطانيا على التفاعل مع المجموعة الأوروبية

■ هكذا صورت مجلة «الإيكونوميست» جون ميجور - رئيس وزراء بريطانيا

لندن: هشام العوضي

وصلت العلاقة المتازمة بين بريطانيا واوروبا مؤخراً إلى طريق مسدود بسبب موقف الاتحاد الأوروبي الرافض لرفع الحظر عن لحوم البقر البريطانية المصابة بـ(BSE) أو ما يطلق عليه مرض جنون البقر، وتسببت كلمة رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور إلى مجلس العموم البريطاني في ٢١ مايو الماضي والتي أعلن فيها الحرب على الاتحاد الأوروبي، والتهديد بعدم التعاون، مع الدول الأعضاء حتى يرفع الحظر - تسببت في توتر العلاقة بين الطرفين منذ انضمام بريطانيا إلى الاتحاد الأوروبي في عام ١٩٧٣م، وليس من الواضح حتى الآن ما سوف تسفر عنه «الحرب الباردة» بين لندن والاتحاد بسبب الأبقار، غير أن مؤشرات عديدة تدل على أن الانفراج لن يكون في القريب العاجل.

ففي كلمته الشديدة اللهجة في البرلمان البريطاني الأسبوع قبل الماضي وجه جون ميجور انتقاداً لاذعاً إلى الاتحاد الأوروبي بسبب موقفه السلبي من السماح برفع الحظر الأوروبي على لحوم الأبقار البريطانية بعد غياب الأدلة العلمية والطبية على إصابتها بمرض جنون البقر، واعتبر ميجور أن تجاهل بعض الدول الأعضاء - في إشارة إلى ألمانيا وأسبانيا وبلجيكا من الذين صوتوا ضد قرار رفع الحظر - بأنه تجاهل متعمد لمصلحة بريطانيا، واشترط ميجور أنه «ما لم يقم الاتحاد الأوروبي برفع الحظر عن لحوم البقر، فإننا سنحجم عن التعاون في أي من قضايا الاتحاد المقبلة»، وأضاف بأنه «لا يتوقع أحد منا أن نتعاون مع أوروبا في الوقت الذي لا يعبأ فيه بعض الأعضاء بمصالحنا المحلية».

وتعتبر ألمانيا على رأس الدول التي تعارض بشدة رفع الحظر عن اللحم البريطاني إلى حين تتخذ الحكومة البريطانية إجراءات واضحة لإنهاء مرض جنون البقر.

أما موقف أسبانيا المشابه للموقف الألماني فيبرر على أنه نكاية ببريطانيا التي ساندت في وقت سابق قرار فرض الحظر على لحوم الخنزير الأسبانية لإصابتها بمرض الحمى الوبائية، وتحتاج بريطانيا إلى أغلبية ٨ أصوات من مجموع ١٥ دولة حتى ترفع عنها الحظر وتقف إلى صفها في الوقت الحالي ٧ دول أوروبية من أهمها فرنسا وإيطاليا والدنمارك وإيرلندا.

وقد نشبت الأزمة في بريطانيا في مارس الماضي عندما أعلنت لندن عن إصابة أكثر من ١١ مليون بقرة بمرض جنون البقر، ناجم عن تغذية الأبقار على لحوم الماعز المتحللة وانتقال بعض الأمراض المعدية إلى المخ، وقد أدى إعلان الحكومة عن وفاة ست حالات في بريطانيا بسبب المرض - من بينها فتاة تركية مسلمة «١٧ سنة» - إلى ذعر الشعب البريطاني وإحجامه عن تناول أياً من منتجات لحوم الأبقار، وقد استمر هذا الذعر إلى أسابيع

طويلة حتى وعدت الحكومة بذبح جميع الأبقار المحتمل إصابتها بمرض (BSC) المعدي، مما يكلف الدولة ما يزيد على ٥ بليون جنيه استرليني تدفعها للمزارعين تعويضا عن الخسائر، وبريطانيا من الدول القليلة التي تغذي أبقارها على اللحوم المتحللة بدلاً من الأعشاب لأسباب اقتصادية، وهي السياسة التي حدت ببعض النواب إلى تحميل بريطانيا مسؤولية نشوب الأزمة من بدايتها وليست الدول الأوروبية.

وكانت «المجتمع» قد رجحت في وقت سابق وجود بُعد سياسي للأزمة من شأنه توتير العلاقة بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي «المجتمع العدد ١١٩٤» ونقلت المجتمع في حينه تصريحا للدكتور كورو من الاتحاد الأوروبي ينتقد فيه الموقف البريطاني من عدم إطلاعه الاتحاد الأوروبي على أبعاد مشكلة اللحم البقري.

وموضوع اللحم البقري من اختصاصات وزير الزراعة البريطاني دوجلاس هوغ الذي يتعرض حاليا إلى موجة عنيفة من الانتقاد بسبب أدائه السيء في هذه الأزمة، وفشله الذريع في حل المشكلة من دون توتير العلاقة مع الدول الأوروبية والأعضاء، وكان الاتهام الأكبر الموجه إلى هوغ هو سلوكه المتعالي في اجتماع وزراء الزراعة لدول الاتحاد الأوروبي الذي أدى إلى المزيد من تعقيد الأزمة بدلاً من حلها، حيث كان من المفترض أن يقوم الوزير البريطاني بتقديم الضمانات إلى الدول الأعضاء بسلامة لحوم الأبقار البريطانية من مرض الـ(BSE) وطرح برنامج الوزارة البريطانية تفصيلاً بشأن ذبح أعداد معينة من الأبقار المصاب بالمرض، غير أن شيئا من هذا لم يحدث، بل على العكس عاد الوزير هوغ إلى بلده «بخفي حنين»، دون أن يحصل على وعد أوروبي بتوقيت رفع الحظر عن اللحوم البقرية أو تحديد المبلغ الذي سيدفعه الاتحاد إلى بريطانيا تعويضاً عن الخسائر التي لحقتها من جراء الحظر، وهو ما كانت بريطانيا تطمح إلى تحقيقه من الاجتماع.

ويُحمِّل الرأي العام البريطاني وزير الزراعة هوغ مسؤولية الأزمة، بسبب سياسة الحكومة الغذائية غير السليمة نحو الأبقار، ولكن الأهم بسبب غياب جدية الوزارة في حل الأزمة محليا والانشغال بدلاً من ذلك بالتعارك مع أوروبا، وشعر هوغ حاليا بوطأة الضغط الشعبي عليه، واستياء الحكومة البريطانية من أدائه، وقد صرح مؤخراً أنه على استعداد للاستقالة بكل رضى فيما لو رغب جون ميجور بسحب الوزارة من هوغ، واستخدامه كبشاً للفداء في محاولة لإعادة شعبية حزب المحافظين وتأمين فرص نجاح ميجور في الانتخابات القادمة.

وقد أبدت معظم الأوساط السياسية في بريطانيا استياءها من إعلان ميجور سياسة «عدم التعاون» مع أوروبا، معتبرة أن في ذلك قضاء على مستقبل بريطانيا الاقتصادي، وعودة من جديد إلى نغمة القومية التي انتهت منذ الحرب العالمية الثانية، فيما وصفت مصادر أخرى أن سياسة بريطانيا السلبية من الاتحاد تحاكي سياسة الرئيس الفرنسي السابق ديجول، عندما قاطع أوروبا في الستينيات فأضرت سياسته بمصالح فرنسا وليس بمصالح أوروبا وكان هذا برهاناً قويا أن أوروبا منذ الستينيات ومطلع السبعينيات وهي تتجه نحو الوحدة الاقتصادية وأن السباحة ضد التيار لاسترجاع ذكريات إمبراطورية قديمة يضر الدولة المنفردة قبل دول المجموع.

أزمة جنون البقر تكشف حقيقة وحجم الصراع السياسي بين بريطانيا ودول المجموعة الأوروبية

وكان أعنف انتقاد وجهته الصحافة البريطانية إلى ميجور هو انتقاد مجلة «الإيكونوميست» الأسبوعية الذي وصفت فيه رئيس وزرائها أنه فشل فشلاً ذريعا في التعامل مع الأزمة وأنه يقضي على مستقبل بريطانيا من خلال قضائه على العلاقة بين بلده وبين أوروبا، وكانت «الإيكونوميست» قد وضعت صورة رئيس الوزراء ميجور على صدر صفحتها، وأضافت له «قرون البقر»، وعلقت على الصورة بالقول «جون ميجور» - وليس جنون البقر - هو السيء والخطر على بريطانيا، واتهمت المجلة ميجور أنه يحاول تدويل أزمة غير مركزية بالنسبة للسياسة البريطانية على حساب علاقته مع أوروبا من أجل زيادة شعبيته في الداخل لاقتراب موعد الانتخابات، وعلقت المجلة على كلمته «الحماسية» في البرلمان قائلة أنها مناسبة للصحف كي تزيد من مبيعتها ولكنها ليست الطريقة المنطقية للتعامل مع الاتحاد الأوروبي.

وتهدد بريطانيا أوروبا أنها ما لم تتخذ خطواتها الحازمة نحو إنهاء مشكلة اللحم البقري بحلول نهاية شهر يونيو المقبل، فإن بريطانيا ستعرقل كل القرارات الأوروبية التي تحتاج إلى إجماع أو إلى الدعم البريطاني، وليس من المؤكد أن هذه التهديدات ستخيف أوروبا وترغمها على الإذعان لمطالب بريطانيا على حساب صحة الشعوب الأوروبية، غير أن هناك سببا آخر لعدم خوف أوروبا من التهديد البريطاني وهو الاعتقاد السائد بأن أيام ميجور باتت معدودة، وأنها قد تتعامل قريبا مع رئيس حزب العمال المعارض توني بلير الذي يلقى شعبية متزايدة في بريطانيا كرئيس جديد للوزراء، وبالتالي فإن مرور الوقت قبل الوصول إلى صيغة نهائية لحل الأزمة في صالح أوروبا، وليس في صالح ميجور.

النقطة الثانية التي لا تقل أهمية عن الأولى هي أن معظم القرارات التي ستعمل بريطانيا على عرقلتها ستكون في صالح بريطانيا نفسها، وبالتالي ستكون بريطانيا هي الضحية الأولى لسياسة «عدم التعاون»، وليست ألمانيا أو أسبانيا، وعلى المدى البعيد فإن أوروبا تمشي على خط ثابت وسياسة واضحة لن تقوى بريطانيا على التأثير عليها سوى أن تكون بريطانيا نفسها هي الخاسر الوحيد في هذه المراهنة.

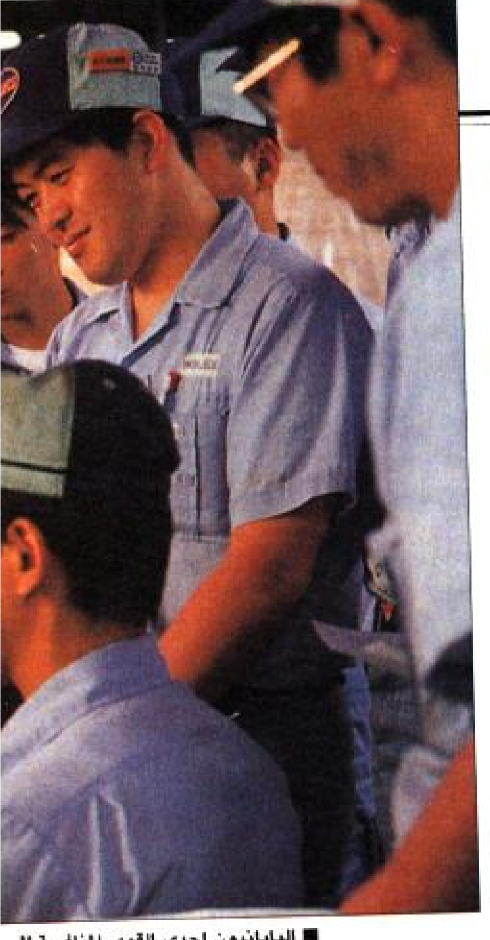
والمشكلة الحقيقية ليست لحم البقر - وإن كانت هي القشة التي قصمت ظهر البعير - وإنما موقع بريطانيا في أوروبا مع دول كانت منافسة لها في الماضي مثل ألمانيا، فتصلب موقف بون من الأزمة يجرح كرامة لندن التي لا يزال الجناح الأيمن من حزب المحافظين يعتقد أن بريطانيا لا تزال الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، فيما يطالب الجناح المعتدل في الحزب بأهمية استيعاب الدور الألماني الجديد في المنطقة وتقدير المتغيرات الدولية التي طرأت على الساحة، ويشدد هذا الجناح على أهمية أن تنسى بريطانيا تاريخها العدائي مع ألمانيا، وأنها لم تعد الدولة النازية التي تريد التوسع على حساب الجميع، وسواء كان رأي هذا الجناح مصيبا أم لا فهو حريص بالدرجة الأولى على مصلحة بريطانيا الاقتصادية التي ستتضرر من دون شك فيما لو اختارت بريطانيا مناصبة أوروبا العداء، وسيكون ملف لحم البقر - وهي قضية رمزية بالنسبة للسياسة البريطانية أكثر منها مركزية - الاختبار القاسي لبريطانيا على قدرتها البقاء على قيد الحياة منعزلة عن بقية الدول في المنطقة في عصر لا يعرف سوى سياسة التكتلات.■

أحدث حروب التجسس بين أمريكا وحلفائها:

التجسس الاقتصادي وسرقة التكنولوجيا والمعلومات

■ التنافس الاقتصادي العالمي يجعل من سرقة الأسرار الاقتصادية قضية رئيسية في أمريكا

واشنطن: محمد دلبح



■ اليابانيون إحدى القوى المنافسة لأمر

أخذت مسالة التجسس الاقتصادي المتعلقة بسرقة عدد من الدول الأجنبية لأسرار الولايات المتحدة الاقتصادية بالبروز كقضية رئيسية للولايات المتحدة فيما تنشط المنافسة في الاقتصاد العالمي، وقدرت مصادر المخابرات الامريكية بان هناك ستة ملايين وظيفة للأمريكيين ضاعت خلال العقد الحالي نتيجة للتجسس الاقتصادي، ومن الصعب تحديد الأموال التي فقدتها الشركات الأمريكية بسبب سرقة اسرارها ولكن من المؤكد أن هذه المبالغ تصل إلى عدة مليارات من الدولارات.

وتعتبر التكنولوجيا المتطورة والصناعات المتصلة بالدفاع الأهداف الأولية للتجسس الأجنبي، وتشمل هذه الأهداف الكيمياء الحيوية والملاحة الفضائية والاتصالات وبرامج الكمبيوتر.

ويرصد خبراء مكافحة التجسس الامريكيون التغير الذي طرا مؤخرًا على قواعد انشطة التجسس العالمية حيث انتقلت من التجسس التقليدي في الأمور العسكرية والسياسية إلى المعلومات التقنية والعلمية الخاصة بإنتاج أجهزة التلفزيون والسيارات الكهربائية وأجهزة الكمبيوتر المتطورة، إضافة إلى إمكانية تحقيق ارباح طائلة يتم جنيها من الحصول على تصاميم رقائق الكمبيوتر المتطورة، وهذا يدفع العديد من الدول إلى محاولة الحصول على معلومات في هذه المجالات بوسائل ملتوية متجاوزة الطرق في البحث العلمي الشاق والاستمرار فيه.

وقد أدى الاستخدام المتزايد للكمبيوتر كأداة عمل إلى الزيادة من أخطار التجسس، فقد وجد الخبراء الأمريكيون أن مما يسهل عمليات انتشار التجسس هذه والحصول على التقنية نفسها، انتشار أجهزة التقنية الحديثة كالهاتف النقال والفاكس والاتصالات عبر شبكة المعلومات الدولية (إنتر نيت) بجميع وسائلها وتسهيلاتها.

وتقول وزارة الطاقة الأمريكية في أحد ملصقاتها «إن الدول لا أصدقاء لها.. إن لها مصالح، وهل تعلم من هي الدول التي تهتم بما تقوم به؟ ويجيب على هذا السؤال مسئول مخابراتي أمريكي بالقول «إنهم أكبر أصدقائنا».

تجسس الحلفاء على أمريكا

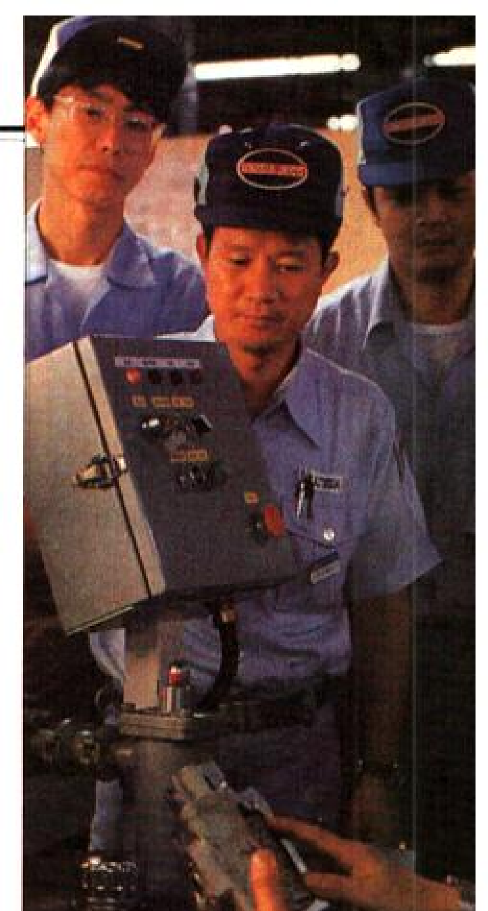
وتقول مصادر المخابرات المركزية الأمريكية إن هناك على الأقل ٥١ بلدًا تتجسس على الولايات المتحدة وأن هدفها الأساسي جمع المعلومات الاستخباراتية الاقتصادية، وقال مسئولون في مكتب التحقيقات الفيدرالي إن التحقيقات المستمرة في قضايا التجسس الاقتصادي قد تضاعفت (من ٤٠٠ قضية إلى ٨٠٠ قضية في العام الماضي)، وقال هؤلاء المسئولون إن هذه (الحرب الاقتصادية) تشن ضد الولايات المتحدة من قبل بعض حلفائها بل إن من بينها فرنسا وألمانيا واليابان، وأضافوا «إن حلفاءنا يستغلون وصولهم المشروع إلى المعلومات الأمريكية ويجمعون معلومات حساسة بسهولة أكثر مما يجمعها أعداؤنا».

وقد ذكر تقرير صدر عن الكونجرس الأمريكي في مطلع شهر مارس الجاري أن من بين حلفاء الولايات المتحدة الذين يجهدون أنفسهم للحصول على أسرار التكنولوجيا الأمريكية إسرائيل وفرنسا واليابان والمانيا إلى جانب الصين، ويؤكد التقرير أن ما تقوم به هذه الدول «يشكل تهديدًا كبيرًا لأمننا القومي».

وتبذل الولايات المتحدة اهتمامًا كبيرًا بالتجسس الاقتصادي، وتعمل أجهزة مخابراتها المختلفة على مضاعفة جهودها في جمع المعلومات حول الرشاوى التي يتم تقديمها في دول أجنبية والتي تضع الشركات الأمريكية في موقع لا تحسد عليه أمام منافسيها الآخرين الذين يدفعون تلك الرشاوى - علما بأن القانون الأمريكي يحظر على الشركات الأمريكية تقديم رشاوى لكنها تقدم بدلا من ذلك ما يسمى بالعمولات الكبيرة وتقدم أجهزة المخابرات الأمريكية أيضًا معلومات سرية إلى صانعي القرار الأمريكي من العاملين في المفاوضات التجارية مع الدول الأجنبية، ويعمل مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف.بي.آي) أيضًا داخل البلاد على تعزيز قدراته في مكافحة التجسس الاقتصادي الذي يقوم به الأجانب داخل الولايات المتحدة.

وقد رصد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي تضاعف عدد قضايا التجسس الاقتصادي في العام الماضي وحده عما كانت عليه من قبل، ويقول مدير قسم مكافحة التجسس في المكتب روبرت برايانت أنه يتم التحقيق حاليًا في أكثر من ٨٠٠ قضية في هذا المجال.

وقد أظهرت شهادات قدمت إلى الكونجرس



حول اسرار التكنولوجيا المتطورة

وأحاديث لمسئولين أمريكيين أن المشكلة قد تزداد سوءاً بدل أن تقل خطورتها، وقد نقلت مجلة «يو إس نيوز أند وورلد ريبورت» عن مصادر استخبارات أمريكية بأن الرئيس الروسي بوريس يلتسين قد أصدر أوامره في شهر فبراير الماضي إلى رجال مخابراته بمضاعفة جهودهم في الحصول على أسرار التكنولوجيا الغربية المتطورة.

وقد أمر يلتسين كبار مساعديه بإغلاق الفجوة التكنولوجية مع الغرب، ومن أجل تحقق هذه المهمة قال يلتسين بأنه ينبغي على روسيا أن تستفيد من المعلومات الاستخباراتية في مجال الصناعة.

المكافحة الأمريكية

وبالإضافة إلى عمل أجهزة الأمن الأمريكي في مجال التحقيقات المتعلقة بالجرائم فإنها تعمل أيضاً على مساعدة الشركات الكبرى في الحفاظ على أسرارها إذ سبق أن صدر في عام ١٩٩٤م قانون يمنح وزير العدل الأمريكي صلاحية تقديم نصف مليون دولار جائزة لمن يقدم معلومات تؤدي إلى القبض والحكم على من يعمل في ميادين التجسس الاقتصادي، وفي ذلك العام تم تأسيس قسم مكافحة التجسس تابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي ويعمل هذا القسم من مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي.آي.إيه)، ويقوم مكتب التحقيقات الفيدرالي بتزويد الشركات الأمريكية الكبرى بما يحصل عليه من معلومات عن جمع المعلومات الاستخباراتية الاقتصادية ويدخل في ذلك ما يقدمه المجلس الاستشاري الأمني للعمليات الخارجية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية.

ومن بين أبرز المشاكل الأخرى التي تواجهها واشنطن في مواجهتها لأعمال التجسس الاقتصادي هو أن من يقوم بها هم من أصدقائها، وهو ما يجعلها في أغلب الأحيان تكتفي بتوجيه اللوم الشديد لتلك الدول بدلا من المخاطرة بحدوث ردود فعل سلبية وعلنية في علاقاتها معها، إضافة إلى ان العقوبات التي يفرضها القانون على ذلك هي عقوبات بسيطة ومن النادر ان يسجن من يقوم بأعمال كهذه.

ويكون تصرف الشركات الكبرى في أحوال كثيرة أحد عوامل المشكلة ذاتها فكثيرا ما تتغاضى تلك الشركات عن تقديم معلومات حول وقوع أسرارها في أيدي الجواسيس خوفاً من تردي أسعار أسهمها في السوق أو فقدان ثقة زبائنها.

أشكال التجسس الاقتصادي

ويأخذ التجسس الاقتصادي أشكالا عديدة.. إذ تستخدم الدول رعاياها العاملين في قطاعات الإنتاج التقني المتطور للحصول على الأسرار، وقد تدفع الدول بعض هؤلاء إلى الاستثمار بمبالغ كبيرة في شركات تكون معنية بإنتاجها مما يضع هؤلاء في مواقع قيادية في الشركات نفسها لقاء استثماراتهم الهائلة فيها.

ويستخدم الجواسيس أيضاً طرقاً قانونية لجمع المعلومات أيضاً، ومن ذلك ما قام به التليفزيون الياباني في عام ١٩٩٤م بعمل أفلام وثائقية عن عمل بعض الشركات ومراكز الأبحاث الأمريكية في ذلك، إلا أن الشركات الأمريكية سمحت لليابانيين بعمل الفيلم الوثائقي طمعاً منها في أن يكون ذلك وسيلة لدخولها إلى السوق اليابانية فيما بعد.

ومن جهة أخرى تعمل الـ «سي. آي. إيه» على جمع المعلومات في الدول الأجنبية حول الرشاوى التي تقدمها شركات من دول أخرى لكبار موظفي تلك الدول بغية الحصول على عقود معها، وقد حصلت بعض الشركات الأمريكية الكبرى مثل بوينج وماكدونالد دوجلاس وريثيون في عام ١٩٩٤م على عقود بمليارات الدولارات في البرازيل ودول أخرى بعد أن احتج الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لدى حكومات هذه الدول بأن شركات فرنسية دفعت رشاوى في هذا المجال.

وكانت سهولة القوانين التي تحكم قضايا التجسس الاقتصادي بمثابة مفاجأة لرئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأمريكي آرلين سبكتر (جمهوري من ولاية بنسلفانيا) الذي قال «لم أكن أعلم ان بالإمكان محاكمتك إذا سرقت سيارة ولكن ليس إذا سرقت حق اختراع».

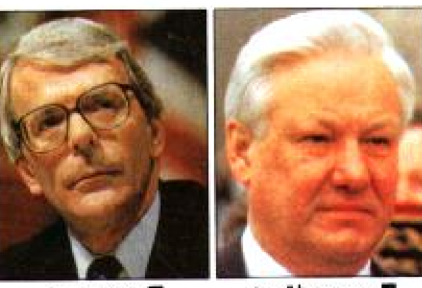
وأبلغ مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (إف بي.آي) لويس فريه لجنة تابعة لمجلس الشيوخ مؤخراً إن الشركات الأمريكية الخمسمائة على قائمة مجلة فورتشن مثل موبيل أويل وآي بي إم وماكدونالد دوجلاس كانت ضحية لهذا النوع من التجسس الاقتصادي، وقال إن شركتين أجنبيتين استأجرتا «سمسار معلومات» قام بسرقة معلومات من مناقصة إحدى شركات النفط بشأن مشروع مفاعل نووي تقدر قيمته بملايين الدولارات، وقال فريه إنه شعر بالإحباط لأن مكتب التحقيقات الفيدرالي لم يستطع مقاضاة السمسار نظراً لعدم وجود قوانين أمريكية تغطي مثل هذا المسلك.

وقدم سبكتر وزميله هيرب كول «ديمقراطي من ولاية ويسكونسن» مشروع قانون يجعل من سرقة معلومات اقتصادية معينة لشركة أمريكية جريمة فيدرالية، وقال كول إن «الحكومات الأجنبية تتطلع إلى الولايات المتحدة لتشتري ما تحتاج إليه أعمالها أو حاجاتها في مجال المعلومات من أية مخازن كبرى، وما لم تستطع شراءه تسرقه». ■

حرب الجواسيس بين بريطانيا وروسيا

لنـدن: هشـام العـوضـي

هددت روسيا بريطانيا بطرد اعضاء من دبلوماسييها في السفارة البريطانية في موسكو بعد اتهامهم بالقيام باعمال تتنافى مع مهامهم الدبلوماسية، وقامت الحكومة الروسية بتسليم السفير البريطاني في موسكو اندرو وود قائمة باسماء تسعة من الدبلوماسيين البريطانيين اتهمتهم بممارسة انشطة تجسسية من اجل الحصول على معلومات عسكرية واستراتيجية في روسيا.



■ بوريس يلتسين ■ جون ميجور

من جانبها هددت بريطانيا روسيا «بالرد المناسب» فيما لو قامت روسيا فعلاً بطرد الدبلوماسيين التسعة من دون أن توضح طبيعة هذا الرد، غير أن مصادر مطلعة تكهنت أن الرد البريطاني قد يكون مماثلا للتهديد الروسي، أي طرد بعض الدبلوماسيين الروس في لندن، وكادت هذه الحادثة - التي تتكرر كل يوم في عالم السياسة - أن تعصف بالعلاقات الثنائية بين البلدين، لولا الجهود التي بذلت لتهدئة الأوضاع باعتبار المصالح القوية المشتركة بين موسكو ولندن، فالسفارة البريطانية هناك تقوم بدور مهم في إنعاش الاقتصاد الروسي من خلال ترتيب زيارات تجارية إلى لندن مما جعل للتهديد البريطاني قيمته.

وتجري حاليا مباحثات بين البلدين على أعلى مستوى للوصول إلى صيغة تحفظ ماء وجه الطرفين كأن تقوم روسيا بترحيل اعضاء من السفارة البريطانية ممن انتهت مهمتهم الرسمية في موسكو أصلا، وتخفيض العدد من تسعة إلى ثلاثة أو اربعة، إضافة إلى عدم تصعيد تفاصيل الحادث إعلاميا.

ويفتح الحدث الأخير ملف العلاقة المخابراتية بين روسيا وبريطانيا، فهذه ليست أول مرة تقوم فيها موسكو بطرد إنجليز بتهمة التجسس، ففي مستهل هذا العام قامت روسيا بطرد رجل أعمال بريطاني كان يعمل في الملحقية العسكرية لسفارته في موسكو بتهمة التجسس، كما قامت بطرد بريطاني آخر قبل عامين، إضافة إلى أمريكيين وإسرائيلي لنفس التهمة، ولكن يبدو أن روسيا تعمدت هذه المرة تصعيد الحادث بينها وبين بريطانيا، فاكتشاف أنشطة تجسسية يمارسها بعض الدبلوماسيين في بلد ما بات أمراً اعتيادياً يدخل في صميم العمل الدبلوماسي، فكما قال مسؤول سابق في المخابرات الروسية الـKGB «جميع الدبلوماسيين مخابرات»، كما أنها ممارسة طبيعية تتم بين أشد الدول صداقة، ففي العام الماضي مثلاً قامت فرنسا بطرد خمسة أمريكان بتهمة التجسس لصالح الـCIA، لماذا إذا صعدت روسيا من حادث التجسس الأخير؟

تشير بعض التحليلات إلى أن الموقف الروسي يمثل ردة فعل متأخرة لتقرير بريطاني نشرته لجنة الأمن البرلمانية في مارس الماضي يحذر من تزايد الأنشطة التجسسية لروسيا في بريطانيا - ولم يوضح التقرير بالأرقام حجم هذه الأنشطة، فجاء الموقف الروسي الأخير كي يبعث رسالة إلى الحكومة البريطانية بأن موسكو على اطلاع مماثل على أنشطة لندن التجسسية في روسيا، بل وعلى اطلاع دقيق لدرجة تقديم قائمة بأسماء المتورطين إلى السفير البريطاني شخصيا.

ولكن على الصعيد الأهم يحاول يلتسين من خلال هذه الحركة الإعلامية كسب الجيش إلى صفه في الانتخابات الرئاسية التي سيخوضها ضد منافسه الجنرال زيجانوف الشهر المقبل.

ويلتسين مطلع باهتمام على حالة التململ التي يشهدها الجيش من سياسته الحالية وحريص على الظهور بمظهر المحافظ على امن واستقرار البلد من اختراق الجواسيس، كما يشعر الجيش بعدم الارتياح من التدخل الغربي الواضح في الشؤون الروسية بطريقة لم تكن معهودة فترة الحرب الباردة، واطلاعه على معظم الأسرار الأمنية مثل نظام التسلح والقدرة النووية، ويعتقد يلتسين أن بمقدوره إعادة الشعور بالعزة للجيش بمثل الخطوة الأخيرة.

ولا يزال الغرب بعد انتهاء الحرب الباردة حريص على وضع انشطة روسيا تحت المراقبة، فمع أن أولويات المخابرات الغربية تغيرت بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، إلا انها لاتزال تشمل مراقبة وضع الصادرات العسكرية إلى الدول المجاورة، وهناك قلق غربي واضح من قيام روسيا بتصدير معدات عسكرية إلى إيران، مما قد يزيد من قدرة طهران في بناء قوة نووية تهدد مصالح الغرب في المنطقة، ويشمل الاهتمام الغربي دوائر المخابرات البريطانية والأمريكية إضافة إلى اهتمام «إسرائيل» المماثل بالموضوع.

وتعير المخابرات البريطانية اهتماما خاصا لوضع روسيا الاقتصادي والاستراتيجي، والتهم التي نسبت إلى الدبلوماسيين التسعة تبين ذلك بوضوح، وعلاقة المخابرات البريطانية (M16) التي أنشئت في عام ١٩٠٩ مع روسيا علاقة قديمة، ففي عام ١٩٦٨م تقاعد السفير البريطاني جفري هاريسون بعد اتهامه بالتجسس، كما قام الاتحاد السوفييتي بطرد بعض الدبلوماسيين البريطانيين في السنوات ١٩٧١، و١٩٨٥، و١٩٨٩م، وتعتبر المخابرات البريطانية التي يصل عدد العاملين فيها إلى أكثر من ٢٠٠ شخص - أن اعظم إنجاز حققته في هذا المجال هو نجاحها في تهريب عميل مزدوج كان يعمل في مخابرات الاتحاد السوفييتي الـKGB.

وفي المقابل كانت سفارة الاتحاد السوفييتي تمثل فترة الحرب الباردة المركز الرئيسي لجلب المعلومات عن اوروبا الغربية إلى سنة ١٩٧١م عندما تم طرد ما يقرب من ١٠٥ دبلوماسي وصحفي وممثلي نقابات من لندن بتهمة التجسس، وكان الـKGB يضم إلى فترة الحرب الباردة ما يربو على ٤٠٠ الف عميل، إضافة إلى ٢٠٠ الف في الجيش.

أما المخابرات الأمريكية الـCIA فتضم حوالي ٢٨ جهازا مخابراتيا منفصلاً لجمع كل ما يتعلق بالقضايا السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول المختلفة، وتصل ميزانية الـCIA إلى حوالي ٢٨ بليون دولار، غير أن الميزانية بالضبط وكيفية مصارفها شيء سري، وفي الفترة الأخيرة تسربت إلى الإعلام فضيحتان أثرتا بقوة على سمعة الـCIA، ففي سنة ١٩٩٤م اكتشفت السلطات الأمريكية أن أحد القياديين القدماء في الـCIA كان يبيع المعلومات إلى الاتحاد السوفييتي سابقا، وقبل عام اكتشفت السلطات ايضاً أن احد المتهمين بالقتل كان على جدول رواتب الـCIA. ■

الرئيس الأوغندي .. وأسلوب التهويل في الحملة الانتخابية

بقلم: عمر ديوب

شهدت جمهورية أوغندا في ٨ مايو «أيار» الماضي توجه الناخبين للمرة الأولى منذ أن نالت هذه المستعمرة البريطانية السابقة استقلالها في عام ١٩٦٢م إلى صناديق الاقتراع، وقد أسفرت تلك الانتخابات عن فوز ساحق للرئيس الحالي يويري موسيفيني على منافسيه، وهما محمد مايانجا، وبول سيمو غيريري.

ومنذ أن وصل موسيفيني إلى سدة الحكم في أعقاب انقلاب عسكري قام به في عام ١٩٨٦م، ظل يحكم البلاد بصفة سلطوية متفرداً بالحكم ولم يسمح قط بنظام تعدد الأحزاب بحجة الحرص على الوحدة الوطنية، غير أن الملفت للنظر في هذه الانتخابات هو أسلوب التهويل الذي استخدمه هذا الأخير طوال حملته الانتخابية، حيث دأب على تذكير الناخبين بوجود ١٥٠٠ جمجمة مثبتة في ساحة مبلطة تقع في مدينة «لوويرو» وهي من آثار الضحايا القرويين الذين قام الجيش الأوغندي بإبادتهم طوال حكمه الممتد ما بين ١٩٨١ ـ ١٩٨٦م، إلى جانب تسببه في تشريد الآلاف من السكان، وتعرض عدد كبير منهم للقتل أو الاغتصاب، وما إن وصل موسيفيني إلى السلطة حتى بادر إلى محاربة الجريمة والفساد، وقد نجح فعلا في إعادة الهدوء وإنعاش اقتصاد البلاد عن طريق تنفيذ برنامج في مجال الخصخصة وتحرير اقتصاد البلاد، مما مكنه من تحقيق نمو اقتصادي سريع بمعدل ٧,٧٪ في عام ١٩٩٥م، وتخفيض نسبة التضخم إلى أدنى مستوى له وزيادة الاستثمارات الأجنبية.

وقد استغل موسيفيني هذه الإنجازات لحشد أصوات الناخبين مع استخدام أسلوب التهويل في نفس الوقت عن طريق التلويح بصور المذابح الوحشية التي ارتكبها الجيش الأوغندي قبل مجيئه إلى السلطة حيث رفع شعار «ولا تنسوا الماضي.. أكثر من مليون أوغندي لقوا حتفهم نتيجة المجازر المرتكبة في الماضي.. وأن أصواتكم قد تعيد عليكم تلك الويلات».

غير أن الرئيس الأوغندي المعروف بأنه عدو لدود للديمقراطية ونظام تعدد الأحزاب قد لجأ فور توليه السلطة إلى محاباة المسيحيين على حساب المسلمين، بل عهد إلى تعيين المعتنقين حديثا للديانة المسيحية في الإدارات المالية والإغداق عليهم بالرواتب المجزية بحجة تشجيعهم على تنفيذ حملته ضد الفساد، ويشكل المسلمون في أوغندا ٤٠٪ من عدد السكان، والنصارى ٣٥٪، والوثنيون ٢٥٪، وقد انتشر الإسلام في أوغندا من خلال طرق متعددة كان أبرزها انتشاره بواسطة التجار المسلمين العرب الذين عملوا على نشر الدين الإسلامي في هذه المنطقة من القارة الإفريقية والواقعة جنوب السودان، وتجاور كينيا وتنزانيا وزائير ورواندا، وذلك في القرن الأول الهجري، ومازالت الآثار الإسلامية التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري موجودة في أوغندا، بيد أن توافد التجار العرب إلى هذه المنطقة فقد ازداد في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وأسلم على أيديهم سكان مملكة «بوغندا» في عهد ملكها «موتيسا» الذي أسلم هو أيضاً بدوره، كما عملت البعثة المصرية التي أرسلها الخديوي إسماعيل باشا في عام (١٨٦٤م = ١٢٨١هـ) لاكتشاف أعالي النيل ومنابعه على نشر الدعوة الإسلامية في أوساط السكان الذين يمتازون بالطيب والكرم.

وعندما غادر المصريون أوغندا، عام ١٨٨٤م قامت بريطانيا بضمها ثم عزلها عن الشمال الإفريقي، وحاولت أيضا جعل جنوبي السودان وأوغندا دولة واحدة لتبعدها عن الإسلام وقطع صلاته عن كل ما يمت للإسلام بصلة من أجل طمس الوجود الإسلامي في هذه البقعة، بل عمدت بريطانيا إلى تجنيد حملات تنصيرية وتشجيع الجمعيات التنصيرية على الاستيلاء على مزارع المسلمين، فضلاً عن جعل زمام السلطة بيد النصارى، وكان الرئيس الأسبق عيدي أمين أول رئيس مسلم في البلاد، وقد حاول استرداد حقوق المسلمين المغتصبة، وكان ثمن تلك المحاولة أن سقط ضحية لحملة تشهير وتلفيق التهم ضده من مختلف وسائل الإعلام الغربية إلى أن تمت الإطاحة به في عام ١٩٨٧م.



■ خريطة تبين موقع أوغندا

ويشير المراقبون إلى أنه إذا كان الرئيس موسيفيني جاداً في تثبيت أسس السلام في بلاده فلابد أن يتخلى عن أسلوب المراوغة، ويفسح باب العمل السياسي أمام كافة التجمعات السياسية في البلاد بما فيها الإسلامية، فقد زج في غياهب السجون بـ٤٣٧ من الدعاة الأوغنديين المسلمين في عام ١٩٩١م، ثم شن حملة مكثفة ضد المسلمين أسفرت عن مصادمات دامية أدت إلى إزهاق الكثير من الأرواح، وكثيراً ما برر الرئيس موسيفيني معاداته للديمقراطية بالقول بأن «الديمقراطية لا تناسب الدول الإفريقية، حيث الانقسامات الاجتماعية فيها رأسية، وتعتمد في الأساس على النظام القبلي» كما دأب على التكرار بأن «ديمقراطية التعددية الحزبية في القارة الإفريقية من شأنها إثارة النعرات القبلية والانقسام» متجاهلاً أن محاباته للنصارى على حساب المسلمين تمثل بركاناً دفيناً قد ينفجر في يوم من الأيام.■


■ يويري موسيفيني ■ عيدي أمين

إصلاح ما أفسدته الأهواء



بقلم: عبدالقادر بن محمد العماري (*)

يتبادل المسلمون ورؤساء الدول الإسلامية التهاني بمناسبة العام الهجري الجديد، وكان الأحرى أن يعزي بعضهم بعضاً في العام الماضي ويسالون الله أن يلهمهم الصواب في العام الجديد فيعرفوا أن ما جرى في العام الماضي ما هو إلا تمهيد للمصائب الأكبر والمآسي الأعظم التي بدأت تحل بالعرب والمسلمين بسبب تفككهم واستغلال العدو لهذا التفكك، فأصبح يملي شروطه، ويفرض مطالبه والعرب يتنازلون ويتنازلون ولم يبق لهم إلا الفتات من المطالب، السلطة الفلسطينية لم يبق في همها من الحقوق إلا أن ينظر إليها في الخارج بأنه لم يعد في ظل سلطتها حمار لأنه ربما يرمز إلى التخلف، لقد لفت نظري الخبر الذي نقلته وكالات الأنباء من غزة عن قيام جهاز المخابرات في السلطة الفلسطينية باعتقال رجل فلسطيني يعمل مصوراً في وكالة الأنباء الفرنسية واحتجز عشر ساعات تعرض فيها للضرب المبرح لأنه التقط صورة لحمار يقوم بعض الشباب بغسله على شاطئ البحر، واعتبرت المخابرات هذه الصورة مسيئة للبلد وتعطي انطباعاً سيئاً في الخارج عن سلطة الحكم الذاتي.

تساءلت ما هو الانطباع الذي ستعطيه هذه الصورة في الخارج وخاصة في فرنسا، أليست هذه الصورة تدل على الاهتمام بالحيوان، إذ بالأمس القريب قرأنا عن احتجاج الممثلة الفرنسية المعروفة على ذبح المسلمين للخراف في عيد الأضحى، هناك كثير من الغربيين يرون الإساءة إلى الحيوان أكبر جرماً من الإساءة إلى الإنسان.

أعتقد أن قائد الحملة الذي قام مع جنوده باقتحام مكتب المصور الفلسطيني واعتقاله تحت تهديد السلاح وتوجيه الإهانات إليه ثم ضربه ضرباً مبرحاً في قسم الشرطة لا يعرف هذا القائد أن صورة الحمار إذا نشرت في الخارج ستعطي الانطباع الذي يريده وخاصة في أوساط جمعيات الرفق بالحيوان لأنه سيقال ما دام الناس يقومون بتنظيف الحمار وغسله بماء البحر فمن باب أولى سيكون اهتمامهم بنظافة الإنسان وصحته وستكون النظرة بالنسبة لاحترام حقوق الإنسان عند العرب أحسن بخلاف ما يشاع عنهم مع الأسف، إن الظلم والاستبداد عند العرب وإهانة بعضهم بعضاً أصبح عادة لا يستطيعون التخلص منها حتى لو أرادوا أن تكون لهم سمعة طيبة في الخارج فهي عن طريق مزيد من الظلم والإرهاب والعنجهية وتوجيه الإهانات لإخوانهم وأبناء جلدتهم فإذا أرادت أية دولة أن يعرف عنها أنها تحارب الإرهاب فهي تعتقل الأبرياء وتعذبهم وتقدمهم إلى المحاكمات العسكرية والاستثنائية، أما الأجنبي فقد أصبحوا يجلونه ويحترمونه ويحرصون على الشفقة به وعدم الإساءة إليه حتى لو كان عدوهم ومغتصب أرضهم، ولو كان جاسوساً لعدوهم رحموه وأطلقوا سراحه بمجرد أن تتدخل حكومته، وذلك ليخلقوا انطباعاً عند الآخرين بأنهم متحضرون ومتقدمون.

أما قهرهم الإنسان وانتقاص كرامته واستلاب إنسانيته ومصادرة حقوقه الطبيعية فهي مقتصرة على الإنسان العربي والمسلم لأن هذا الإنسان لا يهم الإسرائيليين، ولا الأمريكان، ولا الروس، ولا الفرنسيين، ولا الإنجليز، ولا الألمان ولا أحداً في هذه الدنيا، ولذلك قال الإسرائيليون الذين ضربوا قانا في لبنان، وقتلوا النساء، والأطفال، والشيوخ، «إنهم عرب قتلهم مثل الفئران وهم بالملايين» والذي يهم كل هؤلاء أن يبقى العربي متخلفاً يستورد أكثر حاجاته الغذائية وينفق مليارات الدولارات على استيراد الأسلحة، ولا أحد يدري ماذا يريد بهذه الأسلحة، وقد أصبح أعداؤه أصدقاءه ولا يستطيع أن يحرك أي قوى باختياره وما ذلك إلا لتبقى الشعوب العربية تحت خط الفقر دائماً وتبقى عاجزة عن نيل حقوقها وتبقى السيطرة عليها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وتبقى إسرائيل لها اليد الطولى في المنطقة والمهيمنة على كل شيء، ومع الأسف أصبح العرب الآن كل أمانيهم أن يفوز حزب العمل في إسرائيل وعلقوا آمالهم في السلام بفوز بيريز على نتنياهو مما جعل أحد الكُتّاب العرب والذي اعتبر في يوم من الأيام من الثوريين يقول: «إذا كنا نريد أن نؤثر في هذه الانتخابات بأقل كلفة فهناك ما يقرب من نصف مليون ناخب عربي فلسطيني يدلون بأصواتهم في الانتخابات الإسرائيلية ويمكن أن يكون لهم تأثير فاعل إذا ما توحدت كلمتهم خصوصاً أن مصير الرجحان في كفة الانتخابات الإسرائيلية بين العمل والليكود تقرره أحزاب الأقليات في إسرائيل».

وبعض الذين يسمون أنفسهم مفكرين ومبدعين لا يرون بأساً أن يتنازل العرب للصهيونية بما تطلب لأنهم بذلك، سينعتون بأنهم متحضرون ومتسامحون ولا يخجلون من الدفاع عن الصهيونية وإسرائيل وما قامت به من قتل لمواطنيهم، حتى أن أحدهم عندما سئل عن رأيه بعد دفاعه عن إسرائيل عما قامت به من قتل الأسرى المصريين سنة ١٩٦٧م قال: «لقد حدث مثله للأسرى الإسرائيليين»، تصور هذا العربي المسلم يقول ذلك وإسرائيل نفسها لم تقله، ويستطرد متبجحاً بتقدميته أو خيانته فيقول: «نحن لا نريد أن تتحكم فينا العقائد» فمن تريد أن يتحكم فيك إذن؟ هل تريد أن يتحكم فيك اليهود والأمريكان؟

ومع الأسف إن هؤلاء هم المحظيون عند السلطات في العالم العربي يسرحون ويمرحون بينما أهل الغيرة على الدين والوطن مضايقون ويعانون الكبت والعذاب ويلاحقون ويحاسبون على كل صغيرة وكبيرة، المشكلة أن الذي ينتظر منه الإصلاح وبيده الأمر ويرجى في الحفظ من التغير ويمنع من الفساد هو الذي تغير:

بالملح يصلح ما يخشى تغيره
فكيف بالملح إن حلت به الغير

فالصهيونيون وأتباعهم يتحركون في كل مكان ويخترقون الصفوف ويفسدون العقائد، والمثقف العربي لم يعد يقول كلمة الحق إلا من رحم ربك وقديماً كان يسمى المثقفون بالقراء ويخاطبهم الشاعر بقوله:

يا معشر القراء ياملح البلد
فكيف بالملح إذا الملح فسد

لم تعد للحق كلمة، ولا للفكر قبول، ولا للدين رأي، أصبح الذي يتحكم هو الهوى والشهوات «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا

الذين يسمون أنفسهم بالمفكرين والمبدعين في العالم العربي لا يرون بأساً أن يتنازل العرب للصهاينة بما يريدون

(*) قاضي في المحكمة الشرعية العليا في قطر.

يهدي القوم الظالمين» (القصص: ٥٠)، «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون، وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون» (الجاثية:٢٣-٢٤).

«زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب» (آل عمران:١٤).

وصدق الشاعر الذي قال:

والفكر في بلادنا أرخص من حذاء
وغاية الدنيا لدينا الجنس والنساء

مع الأسف إن المثقفين استهوتهم السياحة في إسرائيل وانحازوا إليها باسم السلام ونراهم يرون في «أميل حبيبي» الذي توفي قبل أسابيع قدوة مع أنه كما يقول أحدهم يحكي مثل الصهاينة وإن آراءه تتلخص في قناعته الداخلية بإسرائيل، وقال عنه جمال الغيطاني : ما صدمني في أميل حبيبي أن دفاعه عن الدولة الإسرائيلية كان نابعًا من القلب وكان هذا الدفاع أول الهزيمة الحقيقية لأن حتى المسلمين المدجنين في الأندلس كانوا يمارسون شعائرهم سرًا أما حبيبي فكان مقاتلا عنيدًا من أجل الدولة الصهيونية بل قال صراحة أمام الأدباء العرب بالقاهرة إن بعضهم يقول إنهم شذاذ الآفاق، هؤلاء زبدة العالم لو تعلمون، وكررها مرتين»، ماذا ننتظر من مثقفين تمنحهم إسرائيل جوائز تقديرية وقد منحت أميل حبيبي الجائزة الكبرى في أوج الانتفاضة وكل أحد يعرف إن أميل حبيبي، ومحمود درويش قد كانا عضوين نشطين في حزب راكات الإسرائيلي، فالمثقفون اليساريون هم مع الصهيونية وإسرائيل من زمن بعيد ولكن هذا البكاء على أميل حبيبي في الصحافة العربية جاء مع الحالة الانهزامية في الصف العربي، ومنذ بدأ التراجع والتنازل عن الحقوق للصهيونية وجدت العناصر المؤيدة لإسرائيل مجالا في وسائل الإعلام العربية لتنشر أفكارها بكل وضوح، ومن المؤلم أن يصل الأمر أن يكون هناك من المحسوبين على العروبة والإسلام ومشائخ الأزهر من تنطلي عليهم محاولات الأعداء لجرهم إلى قافلة الاستسلام لتيار الصهيونية فيحضروا اجتماعات «الليونز» والجمعيات المشابهة التابعة للماسونية التي لايشك أحد أنها صناعة صهيونية مائة في المائة وقد صدرت فتاوى الأزهر الشريف والمجامع الإسلامية بتحريم الانتساب إلى أندية «الليونز» و«الروتاري» وغيرها من الأندية المشابهة حفاظًا على العقيدة الإسلامية من تأثيرات الصهيونية التي تعمل على زعزعة عقيدة العرب والمسلمين في مقدساتهم، وها نحن الآن نشاهد ضياع القدس وإدخالها في مفاوضات الاستسلام لتكون عاصمة أبدية لإسرائيل، أما آن للمسلمين أن ينتبهوا لما يراد بهم؟ وها نحن نجد الآن في الهند تأتي حكومة هندوسية متعصبة ضد الإسلام والمسلمين فها هم الهندوس يعلنون أنهم سيقيمون معابد هندوسية محل المساجد وسيضمون الجزء الذي بيد باكستان من كشمير وسيعتبرون كشمير كلها هندية هندوسية.

إن مآسي المسلمين لا تنتهي.. في الشيشان تواصل روسيا تقتيلها للشيشانيين وهدم بيوتهم، وفي الصومال زعماؤهم يحرقون شعبهم وبلادهم، و في أفغانستان يتقاتلون على المناصب والخطر الهندوسي يهددهم مع الباكستانيين، أما آن للمسلمين أن يتوحدوا ويدفعوا عن أنفسهم من المصائب التي تحل بهم.. إسرائيل وأمريكا تخططان لإضعاف العرب والمسلمين وتحرضان دولا إفريقية ضد اليمن والسودان، فهل يتنبه المسلمون إلى ما يحيط بهم من مآس ويحاولون تصحيح أوضاعهم ويصلحون ما أفسدته الأهواء والمصالح الشخصية والانصياع والانقياد للأعداء «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

يا مسلمون هل ترضون أن تغزوكم إسرائيل بالجنس والمخدرات؟ هل ترضون أن تتحكم فيكم أمريكا فتفرطون في وطنكم وقدسكم من أجل إرضائها؟.

«الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعًا» (النساء: ١٣٩).■

نقد الأخطاء.. ضرورة إسلامية

د. عبدالقادر طاش (*)



يظن بعض المتحمسين من المتدينين أن نقد سلبيات الصحوة الإسلامية وإبراز أمراض بعض المنتمين إليها يعني إعلان العداء للصحوة والسعي نحو تشويه صورتها وتقويض أركانها.

وجميل - بالطبع - أن يتحمس المتدّينون لظاهرة التدين والصحوة الدينية وأن يحافظوا عليها ويدافعوا عن مكتسباتها و لكن لا ينبغي أن تكون هذه الحماسة حجاباً يحول بين هؤلاء وبين رؤية الأخطاء وتتبع مواطن القصور والنقص.. ولا ينبغي أن يبالغوا في حساسيتهم تجاه الصحوة مما يؤدي بهم إلى الضيق الشديد والتبرّم من كل رأي أو وجهة نظر تخالف ما يرونه حولها أو تكشف لهم عن بعض أوجه الخلل في ممارسات المنتسبين إليها.

إنّ التديّن ظاهرة بشرية يعتريها ما يعتري الظواهر البشرية من صحة ومرض وتطور وتأخر، ويكتنفها ما يكتنف غيرها من إيجابيات وسلبيات، ولذلك لا ينبغي أن يضيق أهل الصحوة والمحبون للتديّن بنقد بعض مظاهرها السلبية، فالتديّن ليس سلوكًا «مقدسًا» لا يجوز نقده أو تبين عيوبه، بل إنّ العكس هو المطلوب، وهو أن يسعى العقلاء دائمًا إلى فحص هذا السلوك وتقويمه وتمييز صالحه من طالحه وتنقيته مما قد يشوبه أو يسيء إليه.

ومن منطلق الإيمان بأهمية النقد الذاتي الذي يستهدف تصحيح الأخطاء وتلافي جوانب القصور لابد أن يسارع العلماء العاملون وأهل الرأي والعقلاء والحكماء إلى إثارة الحوار الموضوعي الهادف البناء حول العديد من القضايا المتعلقة بمناهج العمل الإسلامي والدعوة إلى الله وأساليب ممارستهما في الوقت الحاضر.

ولاشك أن أخطر ما يواجه ظاهرة التديّن الإسلامي يكمن في جنوح بعض المنتسبين إليها إلى فكر الغلو الذي لا يتفق مع روح الإسلام ومبادئه السمحة..وأشد من ذلك خطرًا أن يتجسد فكر الغلو في سلوك عملي فيتحول لدى معتنقيه من نزعة فكرية إلى ممارسة إرهابية فيستخدمون العنف لتحقيق أغراضهم أو يلجأون إليه للتعبير عن رفضهم للمجتمع ويأسهم من الحياة!.

والركون إلى فكر الغلو وما يفرزه من جنوح إلى العنف هو قفز فوق السنن الكونية التي وضعها الله تعالى لهداية البشر والارتقاء بمستوى التزامهم بالدين الحق، وإلى ذلك يشير الدكتور جعفر شيخ إدريس حين يقول: إنه لمن المشادّة الفكرية للدين أن يرفع شعار: «إمّا الإسلام كله وإمّا تركه كله» وإنه لمن المشادة العملية للدين أن يحاول أقوام تطبيق هذا الشعار وجعله سلوكًا عمليًا، وإنهم لمغلوبون إن هم فعلوا ذلك، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه، والطريقة الصحيحة هي أن نعتبر أنفسنا بنّائين نشيد صرح الإسلام لبنة لبنة، وأن نعدّ كل عمل إسلامي إضافة لبنة لهذا البناء، ولئن أريد بشعار: «خذوا الإسلام كله أودعوه كله» الإيمان الكامل بكل ماجاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة فهذا حق، لأننا مكلفون بالإيمان بالكتاب كله، ولعلّ الخلط بين هذه القضية وبين تطبيق الإسلام وفق الاستطاعة هو علة الغلو والفهم الخاطئ».■

(*) رئيس تحرير صحيفة «عرب نيوز» السعودية.

الأدلة البديهية على أن وسائل الدعوة اجتهادية



بقلم: الدكتور
عبدالرزاق الشايجي(*)

لا نكاد نذيع خبراً، أو نكشف سراً، إن قلنا إن في صفوف الداعين للإسلام اليوم مجموعة من المفاهيم التي يجب أن تصحح، إذ إن عدم تصحيحها يعني ببساطة الاستمرار في ترسيخ العوائق التي تفرق القلوب، وتشتت الجهود وتمنع من الاستفادة الجادة البصيرة من تجارب العاملين للإسلام في أنحاء الأرض، فضلاً عن الاستفادة من تجارب غيرهم.

وإن من أهم القضايا التي تنتظر البيان الكافي والتصحيح الفعلي لدى الكثرة الكثيرة من أبناء الدعوة الإسلامية:

١ ـ مسألة التعاون بين الجماعات الإسلامية والدعاة إلى الله.
٢ ـ الإسلاميون والعمل السياسي والمشاركة في المجالس البرلمانية. ٣ ـ فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء حاجيات الدعوة المعاصرة. ٤ ـ موقف المسلم من الحكومات المعاصرة. ٥ ـ وسائل الدعوة بين التوفيق والاجتهاد. ٦ ـ فقه الواقع.. حدوده وضوابطه. ٧ ـ البيعة والعهد عند الجماعات الإسلامية. ٨ ـ الجماعات الإسلامية والأحزاب السياسية.

فهذه المسائل لابد من دراستها ومعالجتها على ضوء نصوص الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة، ذلك أن اهتزاز كثير من الأسس الدعوية في منظور كثير من الدعاة واختلافهم حول جوانب من فقه الدعوة هو المحرك الأول للجدل الدائر في الساحة الإسلامية وعنه يتولد الاختلاف وبعض الرواسب الأخرى.

ولاشك أن هذا الجدل إنما ينبعث من حاجة علمية دعوية ملحة، فإذا استطاع أهل العلم إعطاء الأحكام المستقرة في هذه الأمور أمكن سد باب كبير من أبواب الخلاف، زيادة على توضيح الحكم الشرعي لهذه الأمور، وهذه مهمة أهل العلم الراسخين، لا يشاركهم فيها غيرهم.

ولما كان من أولويات العمل الإسلامي أن أكتب في هذا المجال حسب ما توصلت إليه من خلال البحث والاطلاع، وهي محاولة جاءت على عجل حركتها ثم عجلت بها مناوشات بعض الأحبة العاملين في ميدان الصحوة الإسلامية، والله أسأل أن يجعل في هذا الموضوع نوراً وبرهاناً لكاتبها.

وقبل الشروع في تدليلي على أن وسائل الدعوة اجتهادية، أرى من الأهمية بمكان تحديد بعض المصطلحات التي عليها مدار البحث.

١ ـ الدعوة: عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة أن يعبد العبد ربه كأنه يراه»(١).
٢ ـ أصول الدعوة: «هي أدلة الدعوة ومصادرها وأركانها»(٢).
٣ ـ وسائل الدعوة: «ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة في أمور معنوية أو مادية»(٣).
٤ ـ توقيفية: «ما يتوقف العمل به على النص الخاص، وما لا يصح فيه استعمال القياس»(٤).

بيان سبب الاختلاف في وسائل الدعوة.. هل هي توقيفية أم اجتهادية؟

وإنما وقع الخلاف واختلط الأمر على القائلين بالتوقيف لسببين هما:

السبب الأول: خلطهم بين العبادة «بمفهومها العام» الذي نص عليه شيخ الإسلام في مواطن عديدة من كتبه، وأنها «هي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والإرادات الظاهرة والباطنة» فيدخل في مفهوم العبادة بمعناها العام في كل ما كان فيه ثواب وأجر حتى «الجماع»!! كما جاء في الحديث الصحيح فإن وضع الشهوة في موضعها بقصد الإعفاف وإحصان النفس مما يحبه الله ويرضاه، ويأمر به، ويثيب عليه، والعبادة «بمفهومها الخاص» عن الفقهاء، وهي ما يقابل العاديات أو المعاملات مثل الصلاة والصوم والحج ونحوهما من العبادات التي لا تشرع إلا بإذن الشارع، والأصل فيها التوفيق بخلاف المعاملات التي الأصل فيها الإباحة، كما قال العلامة السعدي في القواعد الفقهية:

وليس مشروعاً من الأمور
غير الذي في شرعنا مذكور
والأصل في عاداتنا الإباحة
حتى يجيء صارف الإباحة

وقال في شرحه: «وهذان الأصلان ذكرهما شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في كتبه، وذكر أن الأصل الذي بنى عليه الإمام أحمد مذهبه: أن العادات الأصل فيها الإباحة فلا يحرم منها إلا ما ورد تحريمه، وأن الأصل في العبادات أنه لا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله... إلخ»، فجاء هؤلاء، فقالوا: الدعوة إلى الله عبادة، والعبادات توقيفية، فالدعوة إلى الله توقيفية.

ولاشك أن الدعوة إلى الله عبادة في «مفهوم العبادة العام» إذ إنها مما أمر الله به، ومما يحبه ويرضاه ويثيب عليه، غير أنها ليست كالعبادات «بالمفهوم الخاص» كالصلاة، والصوم، والحج التي فصلت فيها السنة حتى لم يعد هناك مجال للاجتهاد فيها، فالجهاد في سبيل الله هو من الدعوة إلى الله، وفي القيام بالجهاد واختيار وقته وكيفية إيقاعه اجتهاد واسع للإمام وقادة الجيوش، فهو ـ أي الجهاد ـ عبادة من حيث كونه مما أمر الله به وأثاب عليه، وتصرفٌ من حيث كونه للمجاهدين فيه اجتهاد واسع في كيفية الإتيان به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولاريب أن الألفاظ في المخاطبات، تكون بحسب الحاجات، كالسلاح في المحاربات، فإذا كان عدد المسلمين في تحصنهم وتسلحهم ـ على صفة غير الصفة التي كان عليها فارس والروم في جهادهم بحسب ما توجبه الشريعة التي مبناها على تحري ما هو لله أطوع، وللعبد أنفع، وهو الأصلح في الدنيا والآخرة»(٥).

السبب الثاني: «إن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، كما أن هناك مصطلحات عامة مشتركة بين العلوم، وكثيراً ما تتداخل المصطلحات العامة مع المصطلحات الخاصة، فلا يُدقق المستعملون لها في تحديدها، إلى أن يأتي وقت تستقر فيه تلك المصطلحات، وتصبح أعرافاً ثابتة، عامة كانت أو خاصة، ومن هنا جاء التداخل والغموض في بعض المصطلحات»، فخلط من قال بأن وسائل الدعوة توقيفية بين «أصول الدعوة»، و«وسائل الدعوة» فقالوا: إن الوسائل توقيفية، وهذا يعني أنها ليست وسيلة بل صارت عبادة يجب الإتيان بها على الوجه الذي جاء به النص التوقيفي، ويمنع الاجتهاد في استحداث وسائل جديدة، ومعلوم الفرق بين «أصول الدعوة» الإسلامية و«وسائلها»، «فأصول الدعوة» مثل الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وطاعته واتباع رسوله ﷺ، ونحوها من أصول الإسلام الذي يجب على المسلمين دعوة الناس إليها، هذه الأصول توقيفية لا يُزاد فيها، ولا يُدعى الناس إلا إلى ما أمر الله به ورسوله ولا اجتهاد في استحداث أصول جديدة.

وأما «الوسائل» فإنها الأسباب التي يتوصل بها الداعية إلى إبلاغ الناس دعوة الإسلام، فهذه الوسائل غير محصورة في الشرع، قال شيخنا محمد الصالح العثيمين: «ليس للوسائل حد شرعي، فكل ما أدى إلى المقصود بعينه فلا نقر به، فلو قال: أنا أريد أن أدعو شخصاً للغناء والموسيقى، لأنه يطرب لها ويستأنس بها، وربما يكون هذا جنباً له فادعوه بالموسيقى والغناء، فهل نبيح له ذلك؟ لا.. لا يجوز أبداً، لكن إذا كانت وسيلة لم ينه عنها غير المقاصد، وليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها، يقول هذه جائزة، وهذه غير جائزة، لأن الوسائل لا حصر لها، ولا حد لها، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير».



(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

والأصل فيها الحل، فللمسلمين الاجتهاد في استحداث وسائل جديدة لإيصال الدعوة الإسلامية إلى الخلق كافة كاستخدام الأقمار الصناعية مثلاً، أو تنظيم جماعات دعوية تخرج وفق برامج وأنظمة دقيقة بشرط أن لا تدعو الناس إلا إلى الأصول الإسلامية الصحيحة ولا تستحدث أصولاً مبتدعة كالبدع والخرافات ونحوها.

وكذلك لا تستخدم وسائل محرمة شرعاً كمن يستخدم الغناء واللهو وسيلة لجذب الناس ودعوتهم إلى الإسلام لأن هذه الوسيلة محرمة في الأصل سواء استخدمت لدعوة الناس أو لغير دعوتهم.

كما خلطوا بين «ما وافق الشرع» وبين «ما نطق به الشرع» فجعلوا الوسائل «التي لم ينطق بها الشرع» هي وسائل بدعية، وإن كانت «توافق ما نطق به الشرع».

يقول شيخ الإسلام ابن القيم: «قال ابن عقيل في الفنون: جرى في جواز العمل في السلطنة بالسياسة الشرعية أنه هو الحزم ولا يخلو من القول به إمام، فقال الشافعي: لا سياسة إلا ما وافق الشرع، فقال ابن عقيل: السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضمه الرسول ولا نزل به وحي».

قال ابن القيم معلقاً: فإذا أردت بقولك «إلا ما وافق الشرع» أي لم يخالف ما نطق به الشرع: فصحيح، وإذا أردت «ما سياسة إلى ما نطق به الشرع» فغلط وتغليط للصحابة، فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والتمثيل ما لا يجحده عالم بالسنن، ولو لم يكن إلا تحريق عثمان المصاحف، فإن كان رأيا اعتمدوا فيه على مصلحة الأمة .... إلى أن قال: وهذا موضع مزلة أقدام ومضلة أفهام، وهو مقام ضنك ومعترك صعب فرط فيه طائفة فعطلوا الحدود، وضيعوا الحقوق، وجرؤوا أهل الفجور على الفساد، وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد، محتاجة إلي غيرها، وسدوا على نفوسهم طرقا صحيحة من طرق معرفة الحق والتنفيذ له، وعطلوها مع علمهم وعلم غيرها قطعا أنها حق مطابق للواقع، ظناً منهم منافاتها لقواعد الشرع، ولعمر الله إنها لم تناف ما جاء به الرسول وإن نفت ما فهموه هم من شريعته باجتهادهم، والذي أوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة الشريعة وتقصير في فهم الواقع، وتنزيل أحدهما على الآخر، فلما رأى ولاة الأمر ذلك، وأن الناس لا يستقيم لهم أمر ورأي ما فهمه هؤلاء من الشريعة أحدثوا من أوضاع سياستهم شراً طويلاً وفساداً عريضاً فتفاقم الأمر وتعذر استدراكه، وعزّ على العالمين بحقائق الشرع تخليص النفوس من ذلك واستنقاذها من تلك المهالك.. فلا يقال إن السياسة العادلة مخالفة لما نطق به الشرع، بل هي موافقة لما جاء به، بل هي جزء من أجزائه(٦).

حكم وسائل الدعوة

سبق أن عرّفنا وسائل الدعوة بـ«ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية»، فلابد للمرء في سبيل تحقيق أهدافه، والوصول إلى غايته من استخدام الوسيلة التي تعينه على ذلك، فإن الله عز وجل قد ربط الأسباب بالمسببات، وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات، قال تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة» (المائدة: ٣٥).

وقال: «أولئك الذين يدْعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيُهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه....» (الإسراء: ٥٧).

والدعاة إلى الله أولى الناس بابتغاء الوسائل التي تقربهم من الله، وتصل بدعوتهم إلى الناس، تمشياً مع سنن الله في الأرض، حيث جعل من سنن الهداية إرسال الرسل الكرام، وتنزيل الكتب، وهو القادر على أن يهدي الناس جميعاً دون هذه الوسائل(٧).

وتنقسم الوسائل المستخدمة في الدعوة إلى الله إلى أربعة أقسام:

الدعوة إلى الله «عبادة» لكنها ليست كالعبادات بالمفهوم الخاص.. والمسلمون مطالبون بابتكار وسائل جديدة لإيصال الإسلام لكافة الخَلق

القسم الأول: وسيلة منصوص عليها: فهذه لا خلاف في مشروعية استعمالها لتحقيق هدف من أهداف الدعوة، فإن أية وسيلة نص الشارع على مشروعيتها بأن أمر بها وباستخدامها على سبيل الوجوب أو الندب، أو صرح بإباحتها وجواز استخدامها، فهي وسيلة مشروعة بحسب نوع مشروعيتها، من وجوب، أو ندب، أو إباحة، يلتزم الداعية باستخدامها أو يسعه التوصل بها إلى دعوته، وقد وردت نصوص كثيرة في ذلك(٨) منها:

- القول: «وقولوا للناس حسنا».
- الحركة: «فامشوا في مناكبها».
- الكتابة: «اكتبوا لأبي شاه».
- الجهاد: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم».
- الصدق: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه».

القسم الثاني: وسيلة منصوص على تحريمها: فهذه لا خلاف في عدم مشروعية استعمالها لتحقيق هدف من أهداف الدعوة إلى الله، فإن أية وسيلة نص الشارع على النهي عنها بوجه من أوجه النهي، فهي وسيلة ممنوعة بحسب نوع النّهي تحريماً كان أو كراهة، على الداعية أن يتجنبها، ويتنزه عن استخدامها(٩)، وقد وردت نصوص شرعية تنهى عن بعض الوسائل المعنوية أو المادية من ذلك النهي عن:

- الكذب: «إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله».
- الكبر: «ولا تمش في الأرض مرحا».
- إخلاف الوعد: «أربع من كُن فيه كان منافقاً خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها، إذا عاهد غدر..».
- المعازف: «ليستحلن أقوام من أمتي الخمر والحرير والمعازف».
- الكذب على رسول الله ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

فالقصص المكذوبة والحكايات الملفقة، والأحاديث الموضوعة، لا يجوز استخدامها في الدعوة إلى الله، وإن كانت تفيد أحياناً في توبة بعض العصاة، وهداية بعض الناس، إلا أن هذا من الكذب الذي حرّم الله أصله، وكذلك العبادات المبتدعة كالسماع الصوفي، والمعازف، ونحو ذلك مما حرمته الشريعة.

القسم الثالث: وسيلة دلت الشريعة على إباحتها بالنظر إلى ذاتها: إما بنص أو باستصحاب البراءة الأصلية، فهذه يجوز استعمالها لتحقيق هدف من أهداف الدعوة، فأية وسيلة دعوية لم ينص الشارع على مشروعيتها، ولم يأت بالنهي عنها، وإنما سكت عنها، فتدخل في دائرة الإباحة بناء على أن الأصل في الأشياء الإباحة، فيسع الداعية استخدامها في دعوته، ذلك لأن النصوص الشرعية محدودة مهما كثرت، والوسائل متجددة متطورة مع تعاقب الأزمان، فلا يمكن أن تستوعب النصوص الحديث عنها، فالأصل في هذا النوع من الوسائل الإباحة ما لم يعرض له عارض يخرجه عن ذلك الأصل(١٠).

القسم الرابع: وسيلة تختلط فيها المصالح والمفاسد:

الوسائل التي تختلط فيه المصالح والمفاسد:

- كتولي الولايات في ظل الحكومات المعاصرة.
- والدخول إلى المجالس البرلمانية في ظل الأنظمة الديمقراطية.
- وتنظيم المسيرات والاحتجاجات والاعتصامات.
- تكوين الجماعات الدعوية.
- المشاركة في النقابات العمالية والمهنية.

فهذه الوسائل ينظر فيها، فإن ترجحت مصلحتها فهي مشروعة، وذلك من باب تغليب جانب درء المفاسد على تحقيق المصالح أو موازنة بين المفاسد إذا اجتمعت وتقديم أخف المفسدتين.

على أنه يجب التنبيه إلى أمر هام وهو أن تقدير المصالح والمفاسد، إنما هو بميزان الشرع لا بميزان الهوى والمصالح الدنيوية لأننا إذا أطلقنا القول من غير تقييد لحصل بسبب ذلك اضطراب عظيم في الدين كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية(١١)، كما ينبغي التنبيه إلى أمر آخر وهو أن الحكم قد

يختلف من بلد إلى آخر ومن وقت إلى آخر.

وأما إذا ترجحت مفسدتها فهي غير مشروعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزاحمت فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا تزاحمت المصالح والمفاسد، وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكبر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيراً بها وبدلالاتها على الأحكام](١٢).

ولا يجوز تحريم وسيلة من الوسائل بدعوى أنها لم تكن موجودة في العصر الأول، فإن هذا ليس دليلاً على التحريم، فإن مجرد الترك لا يكون دليلاً على التحريم ما لم يكن مقصوداً من باب القربة مع قيام الداعي للفعل، فلا يصح الاستدلال «بترك» الرسول ﷺ للفعل على تحريمه هكذا بإطلاق، وإنما لابد من تقييد الترك بثبوت وجود المقتضى للفعل في زمنه قطعاً، وهذا يصعب إثباته في معظم ما تركه ﷺ أو تركه السلف الصالح، ومن هنا لم يُدخِلْ أحد من علماء السلف في تعريف السنة تركه ﷺ للشيء، وإنما عرفوها بأنها ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

وقد استقر منهج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم على الأمر الجديد الذي لم يفعله رسول الله ﷺ ينظر فيه من حيث ذاته، فإن كان خيراً يُفعل، وإلا تُرِك، كما تم بعد المناقشة في ذلك بين الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - في مسألة «جمع القرآن»، حيث استدل أبي بكر - رضي الله عنه - أولاً بقوله: «كيف افعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟!»، وأجابه عمر - رضي الله عنه بقوله: «والله إنه خير»، ثم قال أبو بكر: «فلم يزل عمر يراجعني، حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر»(١٣).

ويمثل هذا الجواب أجاب الخليفتان - رضي الله عنهما - زيد بن ثابت - رضي الله عنه - لما استشكل الإشكال نفسه فقالا: والله إنه خير.

فكانت هذه سنة راشدة ثابتة، والله أعلم، ولا يخفى أن ترك السلف لهذه الوسائل الحادثة في هذا العصر سببه أنها لم تكن موجودة في زمانهم.

لا يجوز تحريم وسيلة من وسائل الدعوة بدعوى أنها لم تكن موجودة في العصر الأول طالما أنها محكومة بالضوابط الشرعية

ما يترتب على القول بأن وسائل الدعوة توقيفية

١ - تجهيل كافة علماء المسلمين الذين غاب عنهم القول بأن وسائل الدعوة توقيفية.

٢ - تحريم تكوين الجماعات الدعوية.

٣ - تحريم الدخول في المجالس البرلمانية، والنقابية.

٤ - تحريم الجمعيات الخيرية المتخصصة في مجالات الدعوة المختلفة.

٥ - تحريم استخدام وسائل مختلفة لتغيير المنكر، كالاعتصامات والمهرجانات الخطابية وغيرها.

٦ - منع إقامة الجامعات وإنشاء الكليات وإدارتها بأساليب الإدارة الحديثة التي يكون غالبها مما أحدثه غير المسلمين، ومنحهم الشهادات على النظم التي تعترف بها الدولة، وغالباً ما تكون من الأنظمة المستوردة من غير بلاد المسلمين.

٧ - تحريم المشاركة في الاتحادات الطلابية.

٨ - عدم مسايرة الدعوة للواقع المعايش من حيث تغييره بالقول أو بالفعل مما يجعل أهداف الدعوة واقعاً غير متحقق في الحياة.

٩ - إغلاق باب الاجتهاد على المسلمين في وسائل الدعوة، وفي ذلك تعطيل لتحقيق أهداف الدعوة مع تغيير الزمان والمكان، واقتضاء ذلك بتغيير الأسباب والوسائل.

١٠ - إدخال الدعوة في حرج عظيم وتضييق لما وسّع الله، مما يؤثر على صورة سماحتها وقابليتها على مواكبة المتغيرات في زمن نحن أحوج ما نكون إلى إظهار ذلك فيه.

١١ - إلغاء أية وسيلة لم تكن على عهده ﷺ وإن كانت مباحة في شريعته، وإن أدت إلى تحصيل مصلحة شرعية توافق سنته ودينه.

١٢ - إدخال الدعاة إلى الله في معركة خاسرة مع خصومهم من العلمانيين واللادينيين، حيث يقف الدعاة في وجه خصومهم الذين يستخدمون أحدث الأساليب الإعلامية والسياسية والاتصالاتية، والتكنولوجيا المتطورة، فكيف يتوقع أن ينتصر الدعاة في معركتهم مع أعداء الإسلام؟ بل كيف يبقون في ميدان الصراع مع عدم الأخذ بالأسباب والوسائل الحديثة التي يكافئون أو يقاربون بها أعداءهم إذا لم تدل الشريعة على تحريمها.

الخلاصة

إن الحكم على الشيء فرع من تصوره، فمن لم يُفرّق بين العبادة «بمفهومها العام» والعبادة «بمفهومها الخاص»، ومن لم يُفرق بين «العبادات المحضة»، و«المعاملات والتصرفات» التي يدخلها الاجتهاد من وجه مع أنها عبادة من وجه، ومن لم يُفرّق بين «أصول الدعوة إلى الله»، و«وسائل الدعوة إلى الله»، ومن لم يفرق بين «ما وافق الشرع»، وما «نطق به الشرع» فإنه سيقع في التخليط الذي وقع فيه من قالوا بأن الوسائل توقيفية والله تعالى أعلم.

وعليه فلا يصح القول بأن «الدعوة إلى الله توقيفية في وسيلتها وغايتها، والوسيلة لا تبررها الغاية، وهذه الوسيلة تعبدية محدثة فسبيلها الرد ابتداء، وذلك لأن الوسائل الدعوية كغيرها من الوسائل التي يستخدمها المسلمون في حياتهم، متطورة من عصر إلى عصر، ويكفي فيها أن تكون محكومة بالضوابط الشرعية، والفرق واضح بين جعل الشيء تعبديا توقيفيا، وبين كونه محكوماً بالحكم الشرعي»!!(١٤).

والقول بأن وسائل الدعوة اجتهادية هو قول الإمام ابن باز، والفقيه ابن عثيمين، والمحدث الألباني، والعلامة الشيخ عبدالله بن قعود، وفضيلة الشيخ محمد المنصور، وشخينا عبدالرحمن بن عبدالخالق وغيرهم كثير.

فالأصل في وسائل الدعوة الحادثة في هذا العصر أنها مشروعة ما لم تخالف أدلة الشرع ومقاصده على أننا لا نبدِّع من يقول بأن وسائل الدعوة توقيفية أو نخرجه من دائرة أهل السنة والجماعة ونهجره.

قال الشيخ ابن عثيمين: عندما سئل: [هل يجوز الهجر بين الدعاة إلى الله بسبب اختلافهم في أساليب الدعوة؟].

فأجاب: لا يجوز الهجر بين المؤمنين، لأن النبي ﷺ قال: «لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث»، حتى ولو ارتكب معصية، فإن هجره لا يجوز إلا إذا كان في هجره مصلحة، كان ينتهي عن معصيته ولهذا هجر النبي ﷺ كعب ابن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم، حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

فإذا كان في هجر الفسّاق مصلحة راجحة فإنهم يُهجرون وإلا فلا يهجرون، هذا بالنسبة لعموم الفسّاق، أما الدعاة إلى الله فإنه لا ينبغي لهم بل لا يجوز لهم أن يتهاجروا فيما بينهم، بسبب اختلاف أساليب الدعوة، ولكن على كل واحد منهم أن ينتفع بأسلوب الآخر إذا كان أجدى وأنفع■

الهوامش

١ - مجموع الفتاوى (١٥/ ١٥٧ - ١٥٨).

٢ - المدخل إلى علم الدعوة، ص ٤٥.

٣ - المصدر السابق، ص ٤٩.

٤ - وسائل الدعوة بين الاجتهاد والتوفيق، ص ١٧٧.

٥ - مجموع الفتاوى (٤/ ١٠٧).

٦ - الطرق الحكمية، ص ١٣ - ١٤.

٧ - المدخل إلى علم الدعوة، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

٨ - المصدر السابق، ص ٢٨٦.

٩ - المصدر السابق، ص ٢٨٨.

١٠ - المصدر السابق، ص ٢٩٠.

١١ - مجموع الفتاوى (٣٤٣/١).

١٢ - مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٢٩).

١٣ - المدخل إلى علم الدعوة، ص ٣٣٠ - ٣٣١.

١٤ - المدخل إلى علم الدعوة، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

معالم على الطريق





هل تنادي الأمة قريبا «قل جاء الحق وزهق الباطل»؟

بقلم: د. توفيق الواعي

ما رايت امة ضعيفة ازهد في القوة من امتنا اليوم، وما علمت دولا غُرِّب مجدها أزهد في المجد من دولنا هذه الأيام، وما سمعت عن شعوب نهب عزها اكره للعز من شعوبنا في هذا الزمان، وإلا فما معنى هذا الإهمال للنفس والعقل والفكر، وهذا البُعد عن البحث والعلم والتربية، وهذا الكره للكفاح والجد والاستقامة، وهذا الواد للحرية والكرامة والإنسانية، وهذا الضياع للحقوق والأموال والطاقات، وهذا الهدر للقيم والأخلاق والمقدسات، وهذا الانصياع للأعداء والمشبوهين والمنحرفين، وهذه الهرولة نحو الغزاة والمحتلين والغاصبين، وهذا القتل والعداء للنبوغ والشباب والراي الآخر، وهذا التناحر بين الدول والشعوب والحكام، وهذا الضلال عن العقيدة والهداية والمنهج، وهذا التنكر للهوية والتراث والتاريخ؟ لاشك أن الأمة قد مرضت، واشتد مرضها، وسقمت وطال سقمها، وبدا على تصرفاتها الضعف والوهن، وعلى عقلها الشرود والاستسلام، وكان هذا يقتضي البحث عن الشفاء، والعرض على الأطباء، وتناول العقار والدواء، اما أن يُستبدل الشفاء بالميكروب، والطبيب بالمشعوذ، فهذه هي الطامة التي تزيد البلوى، والكارثة التي تمهد للهلاك، ارايت هذه الأيام اغرب وادهش من اناس يوصفون باصحاب الفكر واهل الثقافة والريادة والصحافة، يريدون توجيه الأمة والأخذ بناصيتها إلى استعمار جديد، واحتلال حديث بغير غزو او جند وبدون مقاومة؟! حيث خرجوا علينا باغرب توجه، واعجب فكرة، وهي الاحتفال بذكرى الاحتلال الفرنسي لبلادنا!!، وليس الاحتفال بخروج الاحتلال واستقلال البلاد!!، الأن الاحتلال كان بركة ونعمة ومنة انعم الله بها علينا، لما أذاقنا من الذل والقتل، والهوان والامتهان، وسلب الحقوق، وخراب البيوت، وفضح الأعراض، وامتهان المقدسات؟ وهذه نعم لا تحصى ولا تُعد، ولا تُحجب او تُرد، يجب شكرها، وحمد المستعمر عليها، كما يجب ان تُذكر في كل وقت وحين حتى لا تنسى، ويذكر بها الشيوخ الذي ذاقوا الأمرين منها، وتربى عليها الشباب حتى يكون عندهم قابلية للاستعمار والذل والهوان، والاستعداد للامتهان والانصياع، وخدمة الأسياد، فيخرج الطلبة هاتفين مهللين للذكرى العظيمة يطوفون الشوارع والطرقات مرددين الشعارات، يحيا الاستعباد، يحيا الاستعمار، بالدم بالروح نفديك يا استعمار، تسقط الحرية والوطنية!! يسقط الأحرار يسقط الإرهابيون المجاهدون، يسقط الشهداء الأصوليون، لا حرية بعد اليوم، الاستعباد التام او الموت الزؤام، الموت للمتطرفين الظلاميين، والمجد للمستعمرين المستنيرين، اقدم اقدم يا استعمار، مرحى مرحى ياالاستعباد، ويتجمع المدرسون والمربون الأفاضل ليسيروا أمام التلاميذ والطلاب إجلالا للذكرى الأليمة، وفخراً بالأيام المهينة، ثم يعتلوا المنصات في الميادين العامة ليخطبوا الطلاب في منافع الاستعمار للبلاد، لأنه سيقلل من زيادة السكان بما يقتله من شيب وشبان، وسيمنع التخمة وتلبك المعدة، بما يلهفه من اقوات وخامات وخيرات، وسيساعد على تخفيف الزحام بما يقوم به من حظر للتجوال على العباد، وسيقلل من البطالة بما يفرضه من سخرة على «الرُّجَّالة»، ويظل المعلمون والمربون يطوفون الحواري والأزقة، ويمرون بالبيوت والحوانيت ويسمعون الزغاريد من الصبايا المذعورين من قدوم الاستعمار، وتنثر فوق رؤوسهم الحلوى من الحوانيت اللاعنين لسفالة الجنود الناهبين للتجار، وتظل تتقدم المسيرة الملعونة حتى تقبل على الأزهر الشريف، وتستشرف لهم مآذنه التي ضربت بمدافع الفرنسويين صارخة باكية مولولة، فيزداد الهتاف، وتلتهب الحناجر بالتكبير والثناء على الاستعمار وجنده المغاوير لأفعالهم المشينة، وفضائحهم اللئيمة، وإذا بمسيرة اخرى تاتي من ائمة المساجد، ورواد بيوت الله يعلوها التكبير والتهليل بقدوم المخربين لبيوت الله، المنتهكين لحرماته، الممزقين لكتابه، وتجتمع المسيرات كلها في الأزهر الشريف، في ساحته التي دخلتها خيول الفرنسيين، وبالت فيها دوابهم، فتعالت الهتافات من جديد تشق عنان السماء بحياة الفرنسيين أعداء الدين، وخصوم المسلمين الذين مزقوا المصاحف، وطردوا «المجاورين»، وبالوا في القبلة، وقتلوا المصلين، واذلوا المسلمين، وما إن استقرت المسيرة في صحن الأزهر حتى رفعت الأعلام وتقدم الخطباء، واعتلوا المنصة تحت الهتاف والعويل والصراخ والتضليل، ثم تبارى الخطباء، وتنافس الادباء في ذكرى محاسن الاحتلال عامة والفرنسي خاصة، حيث قتل العديد من شيوخ الأزهر العظام، وقطع رقاب كثير من شبابه الكرام، واحتل باحته واروقته، وربط الخيول الغازية في قبلته واعمدته، ولوث جنوده فرشه وابسطته، وحطم كل مكافح عن حرمات المسجد او مدافع، وضرب اروقته بالقنابل والمدافع، وانتهى الاحتفال وسط مظاهر الويل والثبور، وقراءة الفاتحة على ارواح الشهداء، وساكني القبور، وقد لاحظ الجموع اطياف الشهداء، واعلام الراحلين من النبلاء، تظلل المكان، يتقدمهم سليمان الحلبي، وعمر مكرم، رافعي الأكف، ضارعي القلوب إلى الله أن يرحم هذا الشعب المسكين، وياخذ بيد المغفلين، ويسدد التائهين، ويمحق المشعوذين المغضوب عليهم والضالين آمين!!

وما إن مر بخاطري فصول هذه المسرحية حتى تفطرت نفسي، وهلع فؤادي، وتخيلت اي فاجعة تقع، واية كارثة تكون من هذا العبث الذي لا يبقي ولا يذر حتى على ذكريات كفاح الأمة وجهادها واعتزازاتها، ولا يحترم ما قدمت من تضحيات وشهداء في سبيل هذا التحرر الذي يُراد له اليوم أن يصبح سخرية أيام حالكة، وذكريات أزمان راعنة، وقد يتساءل أحد الغيورين فيقول: هل هذا ممكن أن يكون؟، وأن ينادي به حتى مجنون؟ أقول: للأسف هذه حقيقة يزيد في بشاعتها أنها أقوال وأفعال مثقفين خلعوا كل شيء حتى الحياء، «وإذا لم تستح فاصنع ما شئت»، ويؤكد فظاعتها أنهم يمسكون بمقاليد التوجيه ليخدعوا الغوغاء والعامة، ويجمعوا المتردية والنطيحة ليكونوا زخما وضوضاء يدفع إلى الهاوية، وصدق شوقي حين قال:

انظر الشعب ديون
كيف يوحون إليه
ملا الجو صراخا
بحياتي قاتليه
اثر البهتان فيه
وانطلى الزور عليه
ياله من ببغاء
عقله في اذنيه

والشعوب في خمودها ووهدتها إما أن تجد قادة ونصاحا فتعلو، وإما أن تصادف كذبة وضالين فتهوي إلى الحضيض، والأمة الإسلامية اليوم تداوي عللها بالعلل، وتشفي الداء بالداء، وتروي عطشها بالحميم والزقوم، حتى كثرت امراضها، وتضاعفت أسقامها، وتفاوتت بلاياها، ويئس الطبيب والنطاسي منها، والغريب أن دواءها أمامها، وشفاءها في جعبتها، وإكسيرها السحري يحيط بها، وصدق الله: «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة»، كما أن صحتها بل وحياتها وبعثها في إيمانها حيث يناديها ربها «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم».. فهل يتقدم الناصح الأمين، والمفكر المدع، والقائد الشجاع، والرائد المسلم، فيحيي الأمة بالإيمان، ويربيها على تاريخ أبطالها ومجاهديها، ويدفعها بمنهجها، ويهديها الطريق المستقيم؟ وهل تُسكت الأمة الصوت النشاز الذي يردد قل جاء الباطل وذهب الحق!!، وتنادي من جديد: «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا»؟ نسأل الله ذلك.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٩)

لقاء مثير مع ياسر عرفات



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

صورة أخرى بقيت لي من زيارتي للقدس لا يمكن أن تفارق خاطري، هي صورة إحدى القرى الفلسطينية التي مررنا خلالها حينما دعي أعضاء المؤتمر إلى جولة يشاهدون فيها الحدود التي تفصل إسرائيل عن الضفة الغربية، وقفنا بإحدى القرى التي شطرت إلى نصفين، أحدهما غربي تحت السيطرة الإسرائيلية، والنصف الآخر شرقي في الضفة الغربية التابعة للأردن، وقفنا في مكان نرى فيه شارعاً من شوارع القرية المقسومة أقيمت في منتصفه أسلاك شائكة هي علامة الحدود تقسم الشارع إلى قسمين، أحدهما ضمن الضفة الغربية، وآخر ضمن الضفة الإسرائيلية.

وقفنا جميعا نتأمل بيوت العرب في الجزء الخاضع لإسرائيل، ورأينا عجوزاً تسير في الشارع في الجانب الإسرائيلي، فأراد بعض الأعضاء أن يحيوها ويشجعوها وقال لها أحدهم: سوف ينتهي هذا إن شاء الله، فنظرت إلينا جميعاً شزراً وقالت بصوت عال: [لقد سئمنا هذا الكلام الذي تقولونه في «صوت العرب» كل يوم منذ سنين طويلة دون جدوى، خير لكم أن تتركونا في حالنا، اتركونا لحالنا وعودوا إلى بيوتكم وأهليكم].

لقد خجلنا جميعا وسكت المتحمسون الذين بادروها بالكلام، وانصرفنا كلٌ يفكر في المستقبل.

كانت صورة هذا الشارع تمر بخاطري حتى حجبتها صورة أسوأ وأشد ألماً تخيلتها في عام ١٩٦٧م، فقد تصورت أن تلك الأسلاك الشائكة رفعت ولم يعد الشارع مقسوماً ولا منفصلاً وتوحدت القرية، لكن توحدت تحت سيطرة إسرائيل، وبدلاً من أن نحرر العرب الذين كانوا تحت سيطرة العدو، فقدنا العرب الذين كانوا في حمايتنا، ولا أدري هل نستطيع مرة أخرى أن نقف عند الحدود أي الحدود مع إسرائيل، وإذا حدث ذلك فإنني واثق بأننا لن نقول ما قلناه في عام ١٩٦٥، من أننا سنزيل هذه الحدود لأننا نعرف أننا عاجزون عن ذلك، وأن الذي سيزيلها هو الطرف الآخر لينشئ إسرائيل الكبرى، لقد وصلنا إلى الحال الذي نعتقد فيه أن أي جزء من حدود إسرائيل ترفع منه الأسلاك الشائكة فإن الذي سيرفعها هم الإسرائيليون الذين سيضيفون جزءاً آخر من أراضينا العربية التي نعيش فيها لدولتهم كما حدث في جنوب لبنان والجولان، بل لقد قسمت رفح بعد «كامب ديفيد»، ووضعت أسلاك شائكة لفصل منطقة غزة عن مصر، وقُسم شارع آخر في رفح، كما قسم شارع قبله في القدس، وإن كان ذلك مع الفارق الزمني لأن القسمة الأولى كانت في عام ١٩٤٩م، وأما القسمة الثانية فكانت في عام ١٩٧٨م فيما أعتقد.

إن صور الشوارع المقسومة مازالت تجول بخاطري، ومازلت أتساءل: هل يا ترى يأتي يوم من الأيام يتغير فيه الوضع وترفع الأسلاك الشائكة لتمتد سيادتنا على أرضنا المسلوبة؟ أم أن الأمور ستبقى كما هي الآن أو تزداد سوءاً؟ هذه هي الذكرى الأليمة التي تراودني كلما تذكرت القدس وزيارتي لها.

شيخ مجاهد

وهناك ذكرى أخرى لابد أن أسجلها هي أنني سألت مرافقي الذي عرفته طالباً في كلية الطب، ولم يفارقني طوال مدة إقامتي إلا أمام باب الفندق، كان يحدثني عن حياته في القدس وحياة إخوانه ومواطنيه، إن هذا الشاب الفلسطيني لا يمكن أن أنساه، لأنه صاحبني طوال هذه الرحلة وحدثني كثيراً عن أحوال أهل فلسطين ومشاعرهم، سألته عن شيخ مصري جاء إلى فلسطين في عام ١٩٤٨م ليشارك الفدائيين في الدفاع عن القدس، ولما انتهت الحرب وأعلنت الهدنة رفض أن يعود إلى مصر وأقام في القدس، وطلبت منه أن يذهب معي إلى منزل هذا الشيخ، فذهبت إليه وجلست معه في بيته، وهو البيت الوحيد الذي زرته في القدس، ومازلت أذكر البيت وأذكر صاحبه، وذكر لي أن أبناءه يقيمون في إحدى الدول العربية يدرسون هناك، وأوصاني بهم خيراً، أعانهم الله وأعانه، وكان يشكو من أن إسرائيل أخذت جزءاً من القدس، ولم أره بعد أن استولت إسرائيل على باقي القدس، ولا أعلم إن كان اليوم حياً أو ميتاً، فسلام عليه وعلى المجاهدين قبله وبعده، الذين آثروا أن يُدفنوا في أرض فلسطين حتى يلقوا الله على جهادهم، هؤلاء هم ثروة هذه الأمة ورصيدها في التاريخ الذي يشهد لها: أنها لم تستسلم، ونرجو ألا تستسلم أبداً، ولا تسير وراء «الناعقين» الذين يدّعون البطولة الغوغائية التي أدت إلى هذه الكوارث.

الأندلس

صورة أخرى لابد أن أذكرها هنا ترتبط بهذه الذكريات الأليمة لمغامرتي في القدس، وإن لم تكن هذه الصورة في القدس أو في فلسطين، إنما كانت في الأندلس في عام ١٩٤٩م عندما زرت أسبانيا لأول مرة في حياتي وزرت آثارها الإسلامية وشاهدت بقايا المساجد والمساكن والقصور العربية، ورأيت أحفاد أبناء عرب الأندلس من الأسبان الذين فرضت عليهم النصرانية، ومازال كثير منهم يحملون أسماء أسرهم العربية القديمة، ولكنهم تغيروا وأصبحوا نصارى، بل هم اليوم من أشد الناس تعصباً للمسيحية، لقد أصبحوا كاثوليك وتنكروا لديانتهم وجنسهم ولآبائهم وأجدادهم تحت سياط محاكم التفتيش التي أبادت المسلمين في الأندلس، فمنهم من هرب إلى إفريقيا ومنهم من تغير وتنصر.

عندما وقفت أمام أحد تلك المساجد في قرطبة تذكرت مساجد فلسطين ومساكنها وأهلها الذين يخضعون لإسرائيل في ذلك اليوم، وذكرت أهلها الذين لم يخضعوا لإسرائيل، ولم أكن أتصور أنهم سيخضعون لها في يوم من الأيام، وسألت نفسي هل من المتصور أن يصبح مصير العرب في إسرائيل مثل مصير المسلمين

عندما وقفت أمام أحد المساجد في قرطبة سألت نفسي: هل يمكن أن يصبح مصير العرب في إسرائيل مثل مصير المسلمين في الأندلس؟!

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

في الأندلس، إن هذه الفكرة وهذه الصورة قد أفزعتني ولم أستطع أن أسترسل فيها، لأنه لم يكن يدور في خاطري أن هذا أمر ممكن أو متصور أو أن القدر يسمح به، هذه هي الصورة التي مازلت أذكرها وأفزع منها، ولكنها ليست صورة فلسطين، لأن أبناءها مازالوا يقاومون للآن، ونأمل ألا يستسلموا أو يتخلوا عن عقيدتهم وأصالتهم.

إن «قصة زيارتي للقدس» كانت عزيزة، ومازالت عزيزة على نفسي، وأرجو أن تكون عزيزة على كل من يقرأ هذه السطور، سواء رضي بآرائي أو لم يرض بها، وسواء أعجبه ما كتبت أو لم يعجبه، فإنني أكتب رأيي، ولكل قارئ الحق في أن يوافقني أو يخالفني، فليس من الضروري أن يتفق الجميع في الآراء، كل ما نريده أن يكون لكل منا رأي وأن يسمع له، وأن تتاح له الفرصة ليعبر عنه، وألا يكون هناك عصا تفرض على الناس رأي من يملك العصا، إن الذي يستعمل العصا ضد شعبه يُعلّم شعبه العبودية، ويهيئه لسيطرة أعدائه واستعبادهم، إن الحكام المستبدين يهيئون شعوبنا لقبول العبودية والرضا بالإذلال الذي يريد أعداؤنا فرضه علينا، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

موعد مع القدر

عدتُ من القدس إلى المغرب وبدأت أواصل ما بدأت فيه للدعوة إلى إرسال محامين للدفاع عن «سيد قطب» وإخوانه، ومن استنفار جميع العرب والمسلمين لوقف المجازر التي ترتكب ضد «المسلمين» في مصر.. «نعم».. إنها تُرتكب ضدهم لسبب واحد هو أنهم مسلمون، قد يقول قائل: إنها تُرتكب ضدهم ليس لأنهم «مسلمون»، بل لأنهم «معارضون»، وهم «معارضون» لأنهم «مسلمون» يؤمنون بأن إسلامهم يفرض عليهم مواصلة الجهاد والمقاومة.

رأيت أن أبدأ بالمحامين الذين أعرفهم بالمغرب، فذهبت إلى نقيب المحامين في الرباط وهو الأستاذ محمد بو ستة (في ذلك الوقت)، وكان الساعد الأيمن للسيد علال الفاسي - زعيم حزب الاستقلال بالمغرب، وأصبح خليفته في رئاسة الحزب - عرضت عليه فكرة انتداب بعض المحامين من المغاربة للذهاب إلى مصر للدفاع عن «سيد قطب» فتحمس لهذا الموضوع، وقال إنني أول من يتطوع لهذا الغرض، وطلب مني أن أعد له ملفاً عن الموضوع، واتفقت معه أن أسبقه إلى لبنان لأعد الملف على أن نلتقي في لبنان لأسلمه الملف، وأن يتوجه من بيروت مباشرة إلى القاهرة لأداء هذه المهمة.

خرجت من المغرب متوجهاً إلى بيروت عن طريق أوروبا، وعندما وصلت إلى بيروت علمت أن الأستاذ محمد بو ستة قد وصل فعلاً إليها قبلي، وذهب إلى جدة لأداء العمرة، وترك لي رسالة بأنه من الأولى أن أذهب إلى جدة لنلتقي هناك، ولكن كان هناك أمر آخر قصدته في بيروت وهو اللقاء مع صديقي الأستاذ الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، وصديقنا المشترك ياسر عرفات.



■ ياسر عرفات ■ عمر بهاء الدين الأميري

كان ياسر عرفات يقيم مع أسرته في دمشق، وكنت دائما أنتقد ذلك وأحذره منه، لكنه كان يقول لي: أين تريدني أن أذهب؟ ولم يكن عندي جواب على ذلك.

وكان صديقي الأستاذ عمر الأميري على صلة دائمة به، ولما زرته في منزله اتصل تليفونيا بياسر عرفات في دمشق وأخبره بوجودي في بيروت فطلب منه أن أنتظر لأنه يريد أن يراني، ووعد بالحضور في صباح اليوم التالي، وكان يوم الخميس السابق على موعد سفري للسعودية.

وقصة هذا اللقاء مع «أبو عمار» مازالت لغزاً يحيرني، التقينا أولاً بمنزل الأخ الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، وتحدثنا طويلاً ثم ودعناه وخرجنا لكي أودع ياسر عرفات الذي حجز للعودة بالطائرة في نفس اليوم إلى دمشق عن طريق قبرص.

كان الفندق الذي نزلت فيه قريباً من سكن الأستاذ عمر الأميري، ومن كورنيش «الروشة»، وكان معي أمانة لابد أن أسلمها لصديقي ياسر، فتمشينا على الشاطئ نواصل حديثنا، وكان حديثنا كالعادة طويلا، وكنا نسير فترة ثم نقف حتى لا نبتعد كثيراً عن الفندق.

في إحدى هذه الوقفات جذبني «ياسر عرفات» من يدي وأشار إلى سيارة تاكسي واقفة قريبة منا، وقال لي هذه السيارة تقف كلما وقفنا وتتبعنا عندما نسير، فدهشت لذلك لأنني لا خبرة لي بمثل هذه الأمور، وأردت أن أتأكد فمشينا ببطء، وسارت السيارة تتبعنا، ولما وقفنا وقفت قريبة منا، فثارت ثورتي، وتوجهت إلى السائق وكان بجواره أحد الركاب، وصحت فيه ماذا تريد منا، فتركني وتقدم كأنه لم يسمعني، ثم توقف لكي يرى ماذا سنفعل، فآثرنا أن نرجع، ولاحظنا أنه قطع الطريق وسار في الجهة المقابلة مصراً على أن يتبعنا.. فاتجهت مع «أبي عمار» إلى الفندق وصعدت لأحضر له الأمانة وتسلمها، ثم انتهز فرصة انشغال أصحاب السيارة ليوقفوا سيارتهم واستوقف تاكسي في

لقائي مع «ياسر عرفات» في بيروت مازال لغزاً يحيرني.. وأحداث غريبة خلال اعتقالي في «قشلة»

الطريق وسارع به إلى المطار، وقبل أن أدخل الفندق، كنت أراقب السيارة التي كانت تتبعنا فلاحظت أنها مازالت واقفة واعتقدت أنها لم تلاحظ خروج «أبي عمار» وسررت لأننا نجحنا في تضليلهم، لكن الظاهر أنهم لم يكونوا مكلفين بتتبعه ولم يخطر ببالي في ذلك الوقت أنني كنت المقصود بالمراقبة وليس هو، لكنني أدركت ذلك بعد اعتقالي، إذ صرح لي بذلك الشاب الذي كان مكلفاً بمراقبتي، والتقيت به في صباح السبت بعد اعتقالي في «قشلة» المكتب الثاني اللبناني.

كنت قد حددت موعد السفر، وأذكر أنه كان يوم جمعة الساعة الواحدة والنصف، وفي مساء يوم الخميس وكان اليوم الأخير من إقامتي في بيروت عدت «بعد سفر أبو عمار» إلى منزل صديقي الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري الذي تغدينا معه، وهناك «في ساعة متأخرة» اتصلنا تليفونيا بمنزل ياسر عرفات في دمشق واطمأننا على وصوله سالما.

أثناء وجودي معه بمنزله حضر أحد أصدقائه اللبنانيين، فدعاني هذا الصديق إلى أن أصحبهم غداً إلى صلاة الجمعة ووعد بأن يوصلني بعد الصلاة في سيارته إلى المطار قائلاً سنصلي في مسجد قريب من المطار.

واتصلنا أيضاً ببعض الأصدقاء لتوديعهم تليفونيا ومنهم الأستاذ «عصام العطار» في منزله ببيروت، حيث كان يقيم أيضاً كلاجئ سياسي، وكان الغد يوم الجمعة الذي حجزت فيه للسفر على الطائرة السعودية، وكان يوماً طويلاً مملوءاً بالأحداث.

يوم طويل

ذهبت إلى الفندق وقمت في صباح الجمعة مبكراً، وكنت جاهزاً للخروج في الساعة الثامنة، وجلست في انتظار مجيء ابن صديقنا اللبناني الذي وعدني بأن يرسله لي بسيارته لأذهب معه إلى السوق، ولكن طال الانتظار حتى بلغت الساعة التاسعة، فاتصلت تليفونياً بالأستاذ عمر الأميري في منزله وعاتبته في سبب عدم وصول السيارة في الموعد، ففوجئ بذلك وقال: إن ابن صديقه عنده الآن بالسيارة، وقد ذهب إلى الفندق فقيل له إنني غادرت الفندق، فثرت غاضباً، وطلبت منه أن يرسله لي بالسيارة فجاء ونزلت بحقيبتي إلى باب الفندق، ولما جاء قلت له أرني الشخص الذي قال لك إنني غادرت الفندق، فأشار إليه جالسا على أحد المكاتب في الفندق، فثرت عليه وقلت لماذا قلت ذلك؟ وما شأنك في ذلك؟ وما دخلك في الموضوع؟ وجاء مدير الفندق واعتذر لي عن هذا الخطأ، فوضعت حقائبي في السيارة وذهبت مع مرافقي إلى السوق، واشتريت بعض الكتب على عجل، وعدت إلى منزل الأستاذ عمر الأميري ووجدته هو وصديقه في انتظاري، فذهبنا إلى مسجد على شاطئ البحر وصلينا الجمعة وغادرنا المسجد فوراً إلى المطار.

في المصيدة

في مكتب الخطوط السعودية سلمت حقائبي وأخذت ورقة الصعود إلى الطائرة، وعدت لأودعهم

فأصروا أن يصاحبوني إلى باب الترانزيت، ودخلت وتركتهم واقفين ثلاثتهم على باب الترانزيت يستمعون إلى حديث بداه الأستاذ الأميري، ووقفت أمام الموظف وسلمته الجواز ليختمه كالعادة ففتحه وقرأ الاسم بإمعان، ثم صار يقلب فيه ويعيد النظر، ويعيد التقليب، وفجأة أخذ الجواز وذهب إلى أحد المكاتب وأمسك بالتليفون، وعند ذلك أدركت أن في الأمر شيئاً، ورأيت الأستاذ عمر يتأهب ومن معه للعودة، فذهبت إليهم وسلمت الأستاذ عمر حقيبة اليد التي فيها أوراقي وقلت له أرجوك لا تسلمها إلا لي شخصياً، وألا تغادر هذا المطار حتى تسلمها لي، وسأعود لآخذها قبل السفر، وعدت ووقفت مكاني دون أن يلحظ الموظف ذلك، لأنه كان مشغولاً بحديثه التليفوني وقد تكلم عدة مكالمات فيما أعتقد، وأخيراً عاد مبتسماً هادئاً وختم الجواز بختم الخروج من بيروت، وسلمه لي بكل هدوء واطمئنان، ولم يكن هذا الخروج إلا دخولاً في مصيدة أعدها المكتب الثاني، وهو الاسم الذي تُعرف به «المخابرات اللبنانية»، واعتقد أنها أعدت لي كميناً لنقلي للقاهرة بصورة أو بأخرى.

خطر لي بعد أن تسلمت الجواز أن أخرج لآخذ الحقيبة من الأستاذ عمر الأميري،وكانوا ما يزالون واقفين، ولكني فضلت أن أتريث بعض الوقت حتى لا أثير انتباه الموظف، ودخلت إلى صالة الترانزيت، وما كدت أجلس على أحد المقاعد حتى جاء لي أحد الأشخاص وكان يسير خلفي دون أن أشعر، وقال لي أنت فلان؟ قلت: نعم، قال: هل تأذن لي بدقيقتين ومشيت خلفه، وطال المشي، ووجدته يدخل بي من ممر إلى ممر حتى وصلنا إلى الجانب الآخر من المطار وهو الجزء المخصص للوصول بعد أن كنت في الجزء المخصص للمسافرين، وهناك فتح أحد المكاتب وطلب مني أن أدخل فدخلت وطلب من أن أجلس على أحد المقاعد فجلست، وكانت الغرفة خالية وأغلق الباب وخرج.

مرت فترة طويلة ثم عاد ومعه موظف جلس على المكتب وخرج هو، وبقيت انتظر ماذا سيقول هذا الشخص، وبعد فترة أخرى سألني إن كان معي حقيبة، وقلت له ليس معي حقيبة، قال إذن أفتشك.. ففتشني، وأخرج كل ما في جيوبي وما في حافظة نقودي من أوراق ونقود ووضعها أمامه على المكتب، ثم طلب مني أن أجلس وبعد فترة ثالثة كان موعد الطائرة قد حان، فقلت له إن عليَّ أن أذهب للطائرة، قال لا تنزعج فنحن سندبر الأمر، وفي هذه الأثناء كان أشخاص يدخلون إليه ويحدثونه ويخرجون.■

أفكار للتأمل...

العرب بدون خيارات

بقلم: محمد صلاح الدين(*)

يبدو أن من الضروري للعالم العربي أن ينظر إلى التحالف الإسرائيلي - التركي من جهة والاحتلال الإريتري لجزيرة حنيش الكبرى اليمنية من جهة أخرى، بعمق وجدية يتجاوزان بيانات التنديد والقلق التي تعود الرأي العام الدولي والعربي وكل ذوي الشأن على أنها لا تعني أكثر من التعبير الوقتي عن القنوط واليأس وتمرير حرج اللحظة الراهنة.

ويبدو أيضًا أن حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الأخص مصر، هم المعنيون الرئيسيون بهذا التحرك الاستراتيجي لإسرائيل على جبهتي تركيا في الشمال والبحر الأحمر في الجنوب، ليس كتحرك عدائي يهدد الأمن والمصالح العربية بل - وهذا هو الأهم - بالدعم والترتيب الأمريكي الذي كان دون شك وراء إتمام هذين التحركين، مما جعل رد الفعل المصري على هذا التحالف التركي الإسرائيلي يتسم بالحدة والغضب والإحباط بل والتهديد.

لقد كان قبول مصر في الدرجة الأولى ومن ثم منظمة التحرير الفلسطينية والأردن بالسلام الإسرائيلي والتحالف مع أمريكا يستهدف أساساً طبقًا لتصريحات المسئولين، إقناع الأمريكيين بوجود حلفاء عرب يمكن الوثوق فيهم والاعتماد عليهم لضمان المصالح الأمريكية في المنطقة وفي طليعتها أمن إسرائيل ومن ثم حمل الولايات المتحدة الأمريكية على التخفيف من انحيازها الأعمى لإسرائيل وانتهاج سياسة أكثر توازنًا في المنطقة العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة، ولقد تعزز هذا التصور العربي بدرجة قصوى في حرب الخليج حين اكتفت أمريكا بحلفائها العرب واستبعدت إسرائيل.

لكن هذا التحالف الإسرائيلي الجديد على جبهتين استراتيجيتين بالغتي الحساسية والخطورة للعرب وهما تركيا في الشمال والبحر الأحمر في الجنوب، وبدعم وترتيب أمريكي، يأتي لينقض كل هذه التصورات العربية من الأساس، لأنه تبدل استراتيجي جذري في التحالفات القائمة في المنطقة منذ حرب الخليج وتوقيع اتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية لا يستبعد الحلفاء العرب فحسب بل يهدد أمنهم ومصالحهم الحيوية ويضع العالم العربي كله بين فكي كماشة إسرائيلية، ومن ثم فهو يؤكد لحلفاء أمريكا العرب أنهم لم يستطيعوا - برغم كل ما فعلوا - كسب ثقة الأمريكيين ولا الإسرائيليين كما لم ينجحوا في إقناعهم بالاعتماد عليهم، ولتبرز إسرائيل، كما كانت دائمًا من قبل، الحليف الاستراتيجي الأوحد والقاعدة الأساسية المعتمدة للولايات المتحدة الأمريكية، ولتكون مصالحها هي العليا في المنطقة ولو على حساب أمن ومصالح الآخرين؟!.

مثل هذا الكلام ليس تخوفًا مبالغًا فيه، ولا استقراء يقوم على الوهم أو تضخيم الأحداث بل هو قراءة واقعية أكدها الإسرائيليون.

فقد تحدث إلى جريدة الحياة (١٧/٤/٩٦) مارتين كرامر مدير معهد موشيه دايان للدراسات الاستراتيجية في تل أبيب والذي يعتبر من كبار المحللين اليهود الاستراتيجيين لشئون الشرق الأوسط، كما يعتبر معهده أحد أبرز المعاهد الأكاديمية التي تؤثر في صناعة القرار الإسرائيلي تجاه العالم العربي وتركيا وإيران فقال: «إن نشر طائرات إسرائيلية شرق تركيا وانتزاع جزيرة حنيش الكبرى من القوات اليمنية يندرجان في إطار استراتيجية إقليمية وقائية تنفذها إسرائيل تحسباً لتهديدات سودانية محتملة تعرض للخطر الخطوط الملاحية في المياه الدولية في البحر الأحمر، ولمواجهة أي تهديد يمكن أن يصدر عن إيران».

ولابد هنا من القول بأن حديث مدير معهد موشيه دايان في تل أبيب عن الخطر المرتقب من السودان وإيران هو دخان للتمويه من باب ذر الرماد في العيون، فالسودان الفقير المحاصر أضعف من أن يشكل تهديداً للملاحة الدولية في البحر الأحمر، وإيران لا تشكل كذلك خطراً على أي من إسرائيل أو تركيا، التي تعرف أن مشاكلها الكبرى هي مع كل من سورية والعراق حول الأكراد ومياه نهري دجلة والفرات.

على أن الاستراتيجي الإسرائيلي عاد في نهاية تصريحه لجريدة الحياة فتخلى عن حذره وكشف عن الأهداف الحقيقية لبلاده حين قال: «هناك علاقات سلام تربط إسرائيل بجيرانها، من دون أن يكون هناك تحالف معاد، لكن من الممكن أن تكون في الجوار نقاط يمارس منها الضغط على إسرائيل، لذا فإن ما يحدث في تركيا وما حدث في البحر الأحمر هما وجهان لعملة واحدة، وتمركز مبدئي في الوقت الحالي تحسبًا لحاجة مستقبلية، الحاجة ليست ملحة وليست قائمة بعد ولكن إذا تطور الوضع فإنك ترغب في ألا تجد نفسك في وضع لا تكون في يدك أوراق تلعب بها، ولابد أن يكون هناك حد أدنى من الأوراق تمسك بها».

هل أبقى العرب في أيديهم أية أوراق؟! الجواب بالنفي بكل تأكيد، وذلك ما يعرفه حق المعرفة الأمريكيون والإسرائيليون أنه ليس في أيدي العرب - حلفاء كانوا أم غير حلفاء - أية أوراق أو بدائل، وأنهم قد أحرقوا كل سفنهم فلم تعد أمامهم أي خيارات.■

(*) صحفي وناشر سعودي.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ثلاثة أسباب

يقول الإمام ابن القيم: «دخل الناس النار من ثلاثة أبواب: باب شبهة أورثت شكًا في دين الله، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته، وباب غضب أورث العدوان على خلقه» (الفوائد ص٥٨).

هذه الأبواب الثلاثة التي تدخل الناس النار هي ذاتها أسباب ثلاثة تمنع الناس من الولوج بكل خير، كما أنها هي ذاتها الأسباب التي تدعو الكثير من الناس لمعاداة هذا الدين أو حملة هذا الدين، كذلك هي الأسباب التي تمنع الناس من الدخول والانتماء لهذه الدعوة المباركة، فإما أن تكون شهوة تمنعهم من الالتزام بمبدأ يعتقدون أنه سيقيد حرياتهم عن الانطلاق في عالم الشهوات، وإما أن تكون شبهة أو شبهات، قد سمعوها من خصوم ومبغضين لم يتثبتوا من صحتها، حتى غدت مسلمة من مسلماتهم، مما تجعلهم يشكون في زمرة الحق، وتمنعهم من الدخول معهم، أو غضب بسبب معاملة خاطئة من أحد الدعاة في لحظة من لحظات الضعف سببت غضبًا ممن أسيئ له، حال دون تصديق أصحاب الدعوة، وجعله يعمم ذلك الخطأ على الجميع، وبهذا تتحدد أدوار الدعاة مع الخائفين والمترددين من الدخول معهم بهذه العناصر الثلاثة، وذلك بإزالة الشبهات عن طريق الإقناع والحوار، وتبيين خطورة الشهوات المؤدية للحرام وإثبات خطورة وخطأ التعميم بالتعامل الأخلاقي بما يتناسب مع دورهم كدعاة ومنقذين وقدوات في المجتمع.■

أبو خلاد

خطبة الجمعة.. نبض الأمة

بقلم: د. سالم سحاب (*)

كان من حكمة العليم الخبير أن يقرر للدين الحق خطبة الجمعة جزءًا لا يتجزء من شعيرة صلاة الظهر في هذا اليوم الجليل، وحتى مع تحليق كثير من هذه الخطب بعيدًا عن علم الواقع، وبعيدًا عن حاجات الناس وهمومهم، وبعيدًا عن آلامهم وآمالهم، وقريبًا من توجهات الحكام ورغباتهم.. مع كل هذه التجاوزات.. فلا تزال في الأمة المصطفاة نخبة من الخطباء الذين يدركون تمامًا أهمية الكلمة التي تخرج من أفواههم، وعظم الأمانة الملقاة على أكتافهم.. فما فُرض على الناس حضور هذه الخطبة إلا لتكون معلمًا من معالم الطريق إلى الله - عز وجل - يبصرهم بواقعهم ويربطهم بماضيهم وينير لهم درب مستقبلهم.

وخطبة الجمعة التي أُلقيت في المسجد الحرام ظهر الخامس عشر من ذي الحجة نموذج لهذه الخطب الوضيئة.. نموذج لكلمة الحق الصادرة من قلب مفعم بالإيمان ومشبع بحرارة الإخلاص (نحسب صاحبها كذلك ولا نزكيه على الله).

إنها بكل بساطة نبض الأمة في هذا الخضم الرهيب والظرف العسير، لقد صورت كلمات الشيخ ما يجول في خاطر كل من غُلب على أمره.. وكل من لا يقدر على الجهر بصوته فضلا عن إيصاله إلى من بيده الغلبة والقرار.

وهي نبض الأمة لأنها أسمعت كل من به صمم في أرجاء المعمورة.. ممن يدينون بدين الحق وممن يرفضون كلمة الحق.. لقد تجاوزت كلمات الشيخ حدود الأرض المقدسة لتصل إلى أولئك الذين ظنوا أن هذه الأمة قد أسلمت الروح فلم تعد تنكر منكرًا ولا تبصر معروفًا، ذلك أن «سكوت الشعوب إلى أمد وصمت المظلوم إلى حين، وما يجري في الساحة لم يبق دارًا ولا جارًا، ولم يدع لأصحاب النوايا الحسنة مقالا.. استوى الراضون والرافضون».

بهذه الكلمات لخص الشيخ جزاه الله خيرًا حال الأمة المقهورة على أمرها، وهي تناظر ما يجري في الساحة من ابتذال رخيص لمقدرات الشعوب وكبريائها، وما يُقدم من تنازلات ستتحمل الأمة أوزارها إلى أمد بعيد.

إنه ابتذال غير مسبوق وتنازلات غير مبررة يصفها العالم الجليل إذ ينادي على بني أمته: «أي سلام لا يكون الحديث فيه إلا عن التفوق العسكري لطرف على حساب آخر؟!.

أي سلام يلتزم فيه القائم على رعاية السلام بتفوق طرف على آخر؟ أهو سلام الغلبة والتسلط والتهديد ضد كل من لا يرضى بهذا النوع من السلام؟.. سلام يهدم البيوت ويشرد من الديار ويحاصر الشعوب ويعتقل المئات ويجعل رد الظلم من طرف إرهابًا ومن طرف آخر حقًا مشروعًا، سلام تكون فيه الدماء رخيصة، والحقوق مهدرة، والأرض مستباحة والبيوت غير محترمة، سلام يتخذ العقوبات الجماعية منهجًا، سلام ينتقص السيادة ويلغي الكرامة ويهين العزة».



■ الشيخ صالح بن حميد

«أي سلام تُحول فيه المنطقة إلى منجم عمالة رخيصة وإلى سوق استهلاكية مسلوبة الإرادة.. سلام المراوغة واقتناص المكاسب الاقتصادية، سلام يثمر عنصرية وفقرًا وجورًا منظمًا، سلام من طرف لا يرضيه سوى فناء الآخر وهدم اقتصاده وتقطيع أوصاله».

وباسم شعوب هذه الأمة ينبه الشيخ أصحاب القرار من بني الإسلام فيقول متسائلا: «هل الناس غفلوا أكثر مما ينبغي؟ وهل القوم استسلموا لوعود معسولة أكثر مما يجب؟ وهل تنازلوا أكثر مما يلزم؟».

وكلا الجوابين مهين، فالغفلة مصيبة جرها الاستبداد والانفراد بالقرار، والتنازل كارثة وهوان لن يدوم طويلا إن شاء الله إذ يبشر الشيخ «بغبار سينجلي عن رجال يقاومون الضلال بجلد، ويرفعون المظالم بمجاهدة ولا يتخاذلون لغربة الحق إلى أن تنقشع الغمة ويخرج الإسلام من محنته ناصع الصفحة، بل لعله أن يستأنف زحفه الطهور ليضم إلى قومه وإلى رجاله رجالا وإلى أرضه أوطانًا».

وويل أنذاك للغافلين والمستسلمين والمتنازلين.. ويل لهم عندما تشرق شمس هذه الأمة على رجال «يتأففون من الهزائم النازلة، ويتوكلون على الله في دفعها، ومن حكمهم المأثورة استقبال الموت خير من استدباره، وهالك معذور خير من ناج غرور، والأيام حبلى والتاريخ له ألف عودة».

هنيئًا للأمة رجال يتحدثون بلسان الأباة فيها، ويصورون نبض الخوافق الصلبة فيها.. لا يخشون في الحق لومة لائم ولا غضب فاجر، لقد طال صبر الشعوب على ما تراه من مسارح هزلية لم تترك لها كلمة تُقال أو قرارًا يُتخذ، فإذا هي تُساق إلى سوق النخاسة كي يساوم على سكوتها وهوانها أبناء القردة والخنازير وعبدالطاغوت، ويوقع صك بيعها المرتزقة والأفاكون ممن باعوا آخرتهم بقليل من دنياهم على مرأى من الصليبية الحاقدة والحضارة الزائفة التي أبت إلا أن تشهد هذا الانهيار المريع لأبسط مبادئ الإنسانية والتحضر.

ويخطئ من يظن أن الشيخ جاوز المدى أو قال بما لم تجمع عليه الأمة من اعتراف بسوء الحال وضياع المهابة والمكانة، فما هي إلا كلمات حق تبدو ناصعة براقة لأن ما حولها كثير من الباطل المنتفش، وما هي إلا جدال للغرب بالتي هي أحسن، بل هي دعوة له ليلجم باطله ويرد بغي ربيبته ويثوب إلى رشده ويحتكم إلى كلمة سواء جاء بها عيسى ومحمد ومن قبلهما سائر الأنبياء عليهم صلوات الله جميعًا.

حفظ الله لنا شيخنا العالم الفاضل صالح بن حميد، وسائر علمائنا الذين يعيشون فقه الواقع وصفحات الحقيقة، فلا ينشغلون عنها بالصغائر عن العظائم التي تحدق بالأمة وتتربص بها الدوائر■

(*) أستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز - جدة.

العلاقات الإنسانية في الإسلام

بقلم: عبدالسلام الرندي

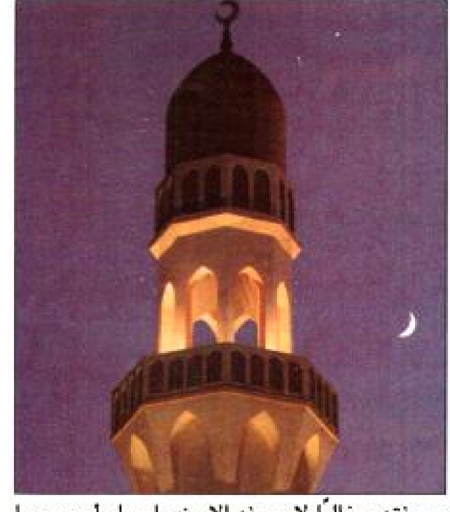
العلاقات التي تربط بين الناس فيما بينهم موصولة بما يحملون في ضمائرهم من أخلاق كريمة تقوي هذه العلاقات وتمدها بأسباب الدوام، فالحياة الطيبة والميسرة تتطلب بعض العلاقات التي لها طابع الاستمرارية والنماء الذي يحتاج إلى التعاون الذي يذكي روح الجماعية وتغليب المصالح العامة، مدفوعاً بالإحساس تجاه الآخرين بالحب والانتماء، ولا يعدم مجتمع مهما كان من تبادل المنافع.

الناس للناس من عرب ومن عجم
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

والمسلم إنسان حي في كل أموره بما منّ الله عليه من هداية، ويتمتع بروح الجماعة التي تكفل له صحة التعايش مع من حوله في مجتمع حيوي ينبض بالحياة الصالحة الهادئة، فيأخذ من الجماعة ما يريد، وبالمقابل لابد له من العطاء، وبالجماعة يجد القوة التي تعينه في التغلب على كثير من العقبات الطبيعية التي تعترض مسيرته، ومع الاحتكاك بالناس قد تميل بعض النفوس إلى الانزواء والابتعاد، ولكن هذا لا يصح بإطلاقه، قال النبي ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (١) فيبث بينهم طيب السلوك، ويتعلم الناس منه ما يفعلون حين ملاقاة الآخرين لهم بالأذى، وكذلك يعرف المسلم بالخلطة جوانب نفسه الخفية التي لا تبرز إلا بها، فيتعرف على ما فيها من خلل فيبادر إلى إصلاحه.

محبة الخير

قال الرسول الكريم ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٢) فالكل يحب أن يعامله الآخرون بالصدق في المعاملة، والاحترام والأمانة وغفران الزلات، وتقديم المساعدة، وأن يصبروا عليه، ولا يريد أن يغتابه أحد أو يذكره بسوء، وأن يستروا عيوبه وأن ينصحوه برفق دون أن يحرجوه أمام الآخرين، فكل هذا وزيادة عليه قد ربطه الحديث الشريف بالإيمان الذي يشكل الدافع الرئيس لكل خير وفضيلة والذي يقود ويوجه التصرف الإنساني إلى ما فيه صالح الفرد والجماعة لسعادة الدارين، وإن كان بذلك مشقة في الدار الدنيا، فمتى ما وقر هذا الإيمان في القلب ظهرت آثاره الطيبة اليانعة على الحركات والسكنات، قال الرسول ﷺ: «فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه» (٣)، والمرء لا يقلع عن العيب الذي فيه إلا بعد



معرفته، وغالباً لا يعرفه إلا عندما يراه أو يرى ما يضاده في الآخرين، بعدها يسائل نفسه هل يرضيه أن يتمثل به، وهل يحب أن يتصرف معه أحد بمثل هذا السلوك..؟ وقد يظهر المرء أمام من يحتك بهم لفترة بسيطة، بسمت جميل ومحبب، وتبدو عليه الملامح المحمودة، وتجد من حوله يمتدحون فيه وقاره وأخلاقه، ومع هذا فذاك لا يعني أن ما ذكر ثابت عليه، بل قد يكون أحواله مع غيرهم تأخذ طابعاً آخر مغايراً.

والفرد منا جزء هام في جسد هذه الأمة، بصلاحه يعم الخير، وبفساده يظهر الشر، وفي ذلك الأثر البين في الجماعة، وحماية هذا الفرد منوطة بالجميع مع اختلاف المستويات، روى الإمام مسلم عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة، قلنا لمن..؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٤).

وروى الإمام مسلم أيضاً عن جرير قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم» (٥) وكل ما يحسن فعله فهو من النصح، فإذا قصر بهذا كثير من الناس، فالقلة منهم ناصحون، ويسري الخير حتى يتمكن بإذن الله، قال الرسول الكريم ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» (٦)، وقال عليه الصلاة والسلام في الحث على البشر والتلاطف: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة» (٧) وجاء عنه ﷺ: «تهادوا تحابوا» (٨).

وتكوين العلاقات الطيبة مع مختلف الناس، وعدم ربطها فقط مع من ظهر بوضوح طيبهم والتزامهم، أمر ذو حساسية خاصة وهامة، فمن لم ينل حظا من العلم والفهم أو لم يعاشر الصالحين..؟ فلا يترك الناس لاختلاف اتجاهاتهم أو ثقافاتهم أو نوعياتهم لما نشأوا عليه أو تعلموا من أخطاء، فلا يقصد التصدي لهم بالكلية وإغفال ما يلزم، ولكن لا ينسى طيب التعامل معهم كل بحسبه.

إخوانك أعوانك

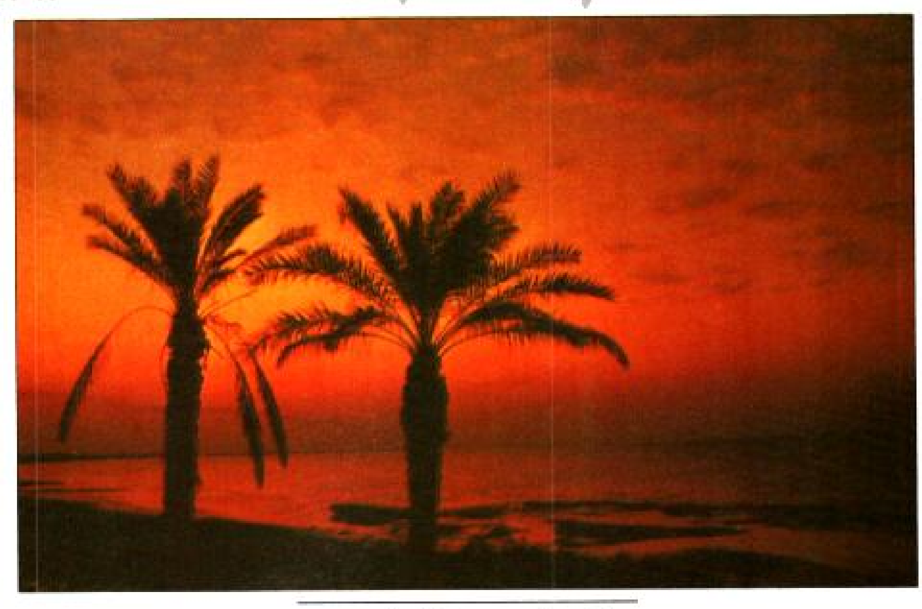
بعض الصالحين يحدث منهم تجاوزات في تعاملهم مع إخوانهم الطيبين أمثالهم، ويرتكبون في حقهم بعض التجاوزات من تأخر في مواعيد وعدم إنجاز أعمال وتقصير في أداء واجبات وكلمات عجلة غير موزونة، ومن ثم لا يرون هذا أمراً ذا بال بعد أن يحيلوا ذلك إلى الأخوة والمحبة في الله، وأن أصحابهم يقدرون ولا يغضبون ويلتمسون الأعذار ويلاقون أمثال هذه الهنات (البسيطة) بالعفو والصفح ولا يحملون هماً ولا غلاً، ولكن مثل هذه الأمور تكبر في النفس حتى تكون سمة لهؤلاء الصالحين مما يسبب نفرة إخوانهم منهم، ويفقد من جراء كثير، فارتباط المسلم بإخوانه يعطيه الدافع والحافز إلى الأخذ بالأحسن، ويدفعه التعاون معهم إلى التحلي بالفضائل التي تزكو بها نفسه، ومنها بث الخير، وإلا فكيف يعطي الشيء، ويبذله من يفقده، ولاشك أن المطالبة بالتجاوز عن أخطاء الآخرين والتماس الأعذار لهم ومعاملتهم بالأخلاق الفاضلة تبقى على الدوام، وهي من مكارم الأخلاق ومحامدها، على أن هذا لا يعفي المسلم من القيام بواجب النصح، ولا يعني تجاوزه عن أخيه وصفحه عنه والتماس العذر له تركه يتمادى في تجاوزه وخطئه، وعلى أخيه أن يقبل ذلك منه وشكره عليه واتباع الحق إن ظهر له: «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا» (٩) ■

الهوامش

(١) حديث صحيح، صحيح الأدب المفرد، باب الذي يصبر على أذى الناس، عن ابن عمر رقم الحديث ٣٠٠.
٢ - متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان، عن أنس، رقم الحديث ٢٨.
٣ - رواه مسلم.
٤ - مختصر صحيح مسلم، كتاب الإمارة باب الدين النصيحة عن تميم الداري رقم الحديث ١٢٠٩.
٥ - مختصر صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الدين النصيحة، عن جرير، رقم الحديث ١٢١٠.
٦ - مختصر صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب حق المسلم على المسلم خمس، عن أبي هريرة، رقم الحديث ١٤١٨.
٧ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، عن أبي ذر، رقم الحديث ٥٧٢.
٨ - حديث حسن، صحيح الأدب المفرد، باب قبول الهدية، عن أبي هريرة، رقم الحديث ٤٦٢.
٩ - سورة النور (٥١).■

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (١)

معالم منهجية.. للتغيير الحضاري



بقلم: د. حمدي شعيب

وهي القصة التي وردت في سورة الكهف في الآيات من (٩-٢٦)، وهي تحكي عن عدد من الشباب، لا نعرف عددهم ولا مكانهم تحديداً، وقد آمنوا بالله سبحانه وحده، وعندما بدت لهم نذر التهديد والوعيد من قبل قومهم غير المؤمنين، فروا بدينهم وأووا إلى الكهف، وأنه قد ضرب على آذانهم في الكهف - أي ناموا - سنين معدودة، وأنهم بعثوا من رقدتهم الطويلة، وقد اكتشفوا أمرهم، وأنه سبحانه أماتهم، وكان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم، وقد ترك أمرهم بتفصيلاته لله سبحانه.

ونسأله سبحانه أن يجعلنا من الذين أراد بهم خيراً، ففقههم في دينه، وعلمهم التأويل، وأن يلهمنا أخلص العمل وأصوبه، في محاولتنا المتواضعة لاقتطاف بعض الملامح التربوية حول هذه القصة، التي تمكن - ومن خلال رؤية منهجية شاملة وواعية - من استنبطان واستكناه بعض المعالم الدعوية والحركية، أو ركائز التغيير الحضاري، وهي بعض أساسيات أو قوانين ناموسية الحركة التاريخية التي تسير وفق السنن الإلهية، والتي تنظم حركة الكون والبشر والحياة:

١ - تأتي هذه القصة كنموذج طيب للقصص القرآني، الذي يعتبر بابا ومدخلا عملياً، وترجمة تطبيقية، لمجال واسع في المنهج،، وهو الفقه الاجتماعي والحضاري، الذي يقوم على مرتكز البحث في قضية سنن الله - عز وجل - في الأنفس - أي عالم البشر - والآفاق - أي عالم المادة - التي لا تتبدل ولا تتغير، ولا تحابي، وهي السنن أو القوانين والقواعد التي خلقها سبحانه لتنظم وتحكم حركة الكون والحياة والأحياء، وتحكم التاريخ، وتتحكم بالدورات الحضارية، وعوامل السقوط والنهوض الحضاري، وهو مجال لم يأخذ حقه في البحث والتعميق، على الرغم من الاهتمام البارز ببحوث الفقه التشريعي، والعجب يأتي من إهمال مجال الفقه الاجتماعي، رغم التأكيدات القرآنية المستمرة على ضرورة السير في الأرض، وفتح ملفات الأمم السابقة، لاستجلاء سننه سبحانه، وتدبر خطورة هذا التوجيه الكريم، ومغزاه العميق، حينما يأتي في ثنايا التعقيبات القرآنية على محنة أحد: «قد خلت من قبلكم سنن، فسيروا في الأرض، فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين»(١).

والقصص القرآني ما هو إلا برهان ثابت وموثوق حول فاعلية تلك السنن، (ولاشك أن معطيات الوحي، في الكتاب والسنة تضمنت خلاصة السنن التي تحكم الحياة والأحياء، بما عرضت له من القصص القرآني، عن نهوض الأمم والحضارات وسقوطها، وربط الأسباب بالمسببات، والمقدمات بالنتائج، بشكل أشبه ما يكون بالمعادلات الرياضية، التي تحكم عالم المادة، ليعتبر أولو الأبصار، وقد يكون المطلوب اليوم، أكثر من أي وقت مضى، في مجال الدراسات الإنسانية التي بلغت شأوا بعيداً، أن نتوجه صوب فقه القصص القرآني، بالقدر نفسه الذي توجهنا به نحو آيات الأحكام، واستنبطنا منها هذه الكنوز العظيمة في مجال التشريع، لنكتشف فقهاً حضارياً في إطار علوم الإنسان، والقوانين الاجتماعية، التي تحكم مسيرة الحياة والأحياء، والتي تخلفنا فيها إلى درجة لا نحسد عليها) (٢).

وما أحوج الدعاة لفقه جديد للقصة القرآنية، وللوقوف طويلا أمام التعقيبات القرآنية المباشرة لكل قصة، والتي غالبًا ما تذكر سنة من سننه سبحانه الكونية المطردة، والتي من الممكن تكرارها، على أي واقع طالما وجدت أسبابها وظروفها زمانًا أو مكاناً أو أشخاصاً، ومن ثم يمكن التفاعل معها، وحسن تسخيرها في المهمة الإنسانية الاستخلافية، لهذا كانت وصية الإمام البنا رحمه الله البليغة: (ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد)(٣).

رصيد فكري

٢ - تأتي هذه القصة في سياق سورة الكهف، وهي إحدى سور القرآن المكي الذي كان يهدف إلى وضع الأساس العقيدي والفكري للجماعة المسلمة، و(أما المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها فهو:

تصحيح العقيدة: وتصحيح منهج الفكر والنظر، الذي يتجلى في استنكار دعاوى المشركين الذين يقولون ما ليس لهم به علم، وفي توجيه الإنسان إلى أن يحكم بما يعلم ولا يتعداه، وما لا علم له به فليدع أمره إلى الله.

وتصحيح القيم بميزان العقيدة، حيث يرد القيم الحقيقية إلى الإيمان والعمل الصالح، ويصغر ما عداه من القيم الأرضية الدنيوية التي تبهر الأنظار)(٤).

والقصص هو العنصر الغالب في السورة، ومن خلاله يعرض القرآن الكريم خلاصة لسننه سبحانه التي تنظم بعض أحوال وصور الصراع الدائم والخالد بين الحق وأهله، وبين الباطل وأهله، في عدة جولات حضارية:

ففي قصة أصحاب الكهف، صورة الحق عندما يكون مطارداً، وبيان لبعض المعالم والركائز المنهجية للعمل الدعوي التغييري، وفي قصة صاحب الجنتين، صورة الحق عندما تأتي لأصحابه فرصة الحوار وتقديم الحجج، أمام أهل الباطل.

وفي قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، صور الحق الهادئ، الذي يحتاج لداعية،

وما يجب على الداعية من التواضع.

وفي قصة ذي القرنين، صورة الحق عندما يكون ممكنا لأصحابه، ودوره في عمارة الأرض، وصورة طيبة لأدب المستخلفين.

إذن فالسورة بمحورها وموضوعاتها، خاصة القصص، تساهم في عملية البناء الفكري للأمة، وهي تبرز «وظيفة الأفكار في بناء الحضارة الإنسانية، وقد أثبتت وقائع التاريخ أن أية أمة لابد أن تنطلق في دربها الحضاري من مجموعة من الأفكار، وسلوك الأفراد في مجتمع من المجتمعات ما هو إلا الترجمة العملية لما يؤمنون به من أفكار، ولهذا السبب نجد المجتمعات تسمو وتنمو، أو تنحط أو تبيد، تبعًا لطبيعة الأفكار، التي يعتنقها أبناؤها، والفكرة لابد لها لكي تفعل فعلها من جهد بشري مكافئ، يترجمها إلى فعل.

ولابد من عامل ثالث مكمل لهما، وهو أن تكون الفكرة قابلة للتنفيذ العملي، أي أن تكون موافقة لسنة أو قانون من السنن التي فطر الله عليها أمور الخلق» (٥).

فما أحوج الدعاة لفقه دور القصة القرآنية، بما تحمله من رصيد فكري، فالفكرة هي المنطلق الأول في عملية النهوض الحضاري، والقصة تلعب دورًا خطيرًا في عملية البناء الفكري، وما أحوجنا لأن نتذكر أن الورد القرآني اليومي الثابت يقوم بعملية تربوية دائمة، حيث يقوم بعملية الربط الدائم بين العقلية المسلمة والأفكار، خاصة ما تقدمه القصص.

٣ - «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبًا» تبدأ القصة بتوجيه إلى الحبيب ﷺ: أم ظننت أن خبر هؤلاء النفر الذين أووا إلى الغار وكتابهم الذي سجل فيه أسماؤهم وقصتهم، كان أعجب مما آتيتك من العلم والكتاب والسنة، ومن قدرتنا وسلطاننا وخلقنا للسموات والأرض، كلا إن الأمر ليس كذلك.

وفي هذا توجيه للداعية، ألا تشغله القضايا الجزئية، عن أهدافه العظام، وألا تكون الجزئيات سببًا يعوق مسيره، ويخلط أوراق أولوياته.

ما أشبه الليلة بالبارحة

٤ - لقد كان مما ورد في سبب نزول هذه السورة وورود هذه القصة، ما ذكره ابن اسحاق: «حدثني شيخ من أهل مصر قدم علينا منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى أتيا المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالوا لهم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم، فاقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا: يامعشر قريش جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله ﷺ: «أخبركم غدًا عما سألتم عنه» ولم يستثن - أي ولم يقل إن شاء الله - فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث له في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبرائيل - عليه السلام - حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدًا واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله - عز وجل - «ويسألونك عن الروح» (٦).■

الهوامش

١ - (آل عمران: ١٣٧).
٢ - (أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق: د. أحمد محمد كنعان - من تقديم عمر عبيد حسنه ١٤،١٣ بتصريف).
٣ - (مجموعة الرسائل - المؤتمر الخامس: الإمام البنا ١٢٧).
٤ - (في ظلال القرآن: سيد قطب ١٥/٢٢٥٧ - ٢٢٥٨ بتصرف).
٥ - (أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق: د. أحمد محمد كنعان - من تقديم عمر عبيد حسنه ٣٢،٣١ بتصريف).
٦ - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٣/٧٦).■

رسالة إلى أخي المغترب

أخي في الله المسافر في ديار الغربة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بادىء ذي بدء أود أن أخبرك أني أحبك في الله - عز وجل - ويشهد الله على ذلك، واسأل الله تعالى أن يجمعنا تحت ظل هذه المحبة في الفردوس الأعلى «إخوانا على سرر متقابلين».

أخي العزيز.. يعز علينا فراقك، فقد كانت أيام جميلة وسعيدة قضيناها معًا في الدعوة إلى الله تعالى، ولكني لن أنساها حتى ولو كانت فترة لقائي معك قصيرة، فكما يقول الشافعي: «الحر من راعى وداد لحظة أو انتمى لمن أفاده لفظة»، والشهادة لله أني قد استفدت منك الكثير، وليس ذلك مجاملة ولكنها الحقيقة التي أسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناتك، وستظل بصمة في القلب تذكرنا بالأيام التي خلت، وهذه حال الدنيا فكما يخبر الرسول - ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. واثنان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا على ذلك»، فالدعوة إلى الله جمعتنا على طاعته سبحانه وسنظل على ذلك ما حيينا، ونسأله الثبات على ذلك، وإن كانت الأجساد تفترق لسفر أو لبعد مسافة أو غيره من الأمور لكن تتلاقى الأرواح فتأتلف، وكما يقول الشاعر:

ألا فليعجب الناس مني أن لي
جسد بلا روح وروح بلا بدن

أخي في الله.. أوصيك بتقوى الله تعالى والحرص على طاعته والاستعانة به عند الشدائد فكما قيل: «ما خاب من استشار وما ندم من استخار» ويقول الرسول ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم»، وكما قال الرسول ﷺ في حديثه: «النظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس من تركه خوف الله أثابه الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه»، هذه حلاوة الإيمان التي أوصيك أن تسعى لها بمجاهدة نفسك والابتعاد عما حرمه الله - عز وجل عليك - وأنت يا أخي إن شاء الله على قدر المسئولية والقدرة على التكيف مع وضعك الجديد، لكن هي مجرد وصية، وكما يقول تعالى: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

أخي.. ستظل ذكراك في القلوب، وإن شاء الله تعالى لن ننساك بدعائنا، فإن لك بصمة واضحة في الدعوة إلى الله تعالى، وكل ما نرجوه أن يتقبل الله منا ومنك صالح الأعمال، ولا أقول وداعًا لكن إلى لقاء قريب، نراك فيه وقد رجعت إلى موطنك وصحبتك بتوفيق من الله - عز وجل - وترجع بالسلامة لتواصل الطريق مع إخوانك ولتحمل الدعوة معهم وتنضم إلى خلفاء الله على هذه الأرض مع إخوانك الدعاة إلى الله تعالى.■

خالد علي الملا



وفاة الشيخ الرباني عبدالرحمن عيروط

في صباح يوم الجمعة ١٤١٦/١١/٢٤هـ الموافق ١٩٩٦/٤/١٢م تلقى المسلمون في المنطقة الساحلية بسورية نبأ وفاة العالم الزاهد الرباني الشيخ عبدالرحمن محمد عيروط - رحمه الله - عن عمر يقارب الثمانين عامًا بعد أن عانى من التعب والمرض لعام كامل مقابلا ذلك بالصبر على البلاء والشكر على العطاء، وكم كان النبأ عظيمًا والمصاب فادحًا على العلماء العاملين والدعاة المخلصين والمسلمين أجمعين، وقد أخرت جنازته إلى ما بعد صلاة العصر حتى حضر علماء دمشق، وحلب وحمص، وحماة، واللاذقية لتشييع جثمانه الطاهر.

وموت العلماء خسارة كبيرة للأمة المسلمة يتركون فراغًا كبيرًا بوفاتهم وخاصة إذا كانوا من العلماء العاملين والدعاة المخلصين الذين لا يخافون في الله لومة لائم.

وأمثال هؤلاء يصدق فيهم قوله تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

بطاقة تعريف

وُلد الشيخ عبدالرحمن في بانياس الساحل عام ١٩١٨م وهي بلدة صغيرة مطلة على البحر المتوسط، والده الشيخ محمد عيروط الذي كان يعمل حائكًا ومحفظًا للقرآن الكريم، حفظ ولده عبدالرحمن القرآن الكريم وعمره عشر سنوات وبعد ذلك أرسله للدراسة الشرعية في المدرسة الخسروية في مدينة حلب شمال سورية فتخرج منها بعد ست سنوات ونيف وعُيِّن مدرسًا للقرآن الكريم والعلوم الشرعية في قرية بُراق من أعمال حماة وإمامًا في القرية ثم رجع إلى بلدته بانياس بعد وفاة والده ليكون مدرسًا وإمامًا وخطيبًا وداعية من دعاة الحق.

تجول في القرى يدعو إلى الله وبقي أكثر من خمسين سنة إمامًا وخطيبًا ومدرسًا في المسجد كان له في اليوم درسان، درس صباحي بعد الفجر، ودرس مسائي بعد المغرب يدرس الفقه الحنفي والحديث والسيرة النبوية والعقيدة دونما كلل أو ملل، وأعظم شيء هو تدريسه للتفسير بعد صلاة الفجر من كل يوم خميس وكان يدرس تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب - رحمه الله.

بقي أكثر من ثلاثين عامًا وهو يشرح في ظلال القرآن للناشئة فكثر رواده وكثر تلاميذه، وكان يقول: «لقد أشرق قلب سيد في السجن فأشرقت كلماته وعباراته في تفسيره العظيم وبإخلاص سيد فتح الله عليه فتوح العارفين».

كان الشيخ رحمه الله رجلا متواضعًا رقيقًا لينًا يذكر الله في كل أحيانه وقيامه الليل لم ينقطع في مرضه الأخير وما فتئ يذكر الله كثيرًا ويجيب دعوة من دعاه ويحضر أفراح المسلمين وجنائزهم ويغتنم الفرصة فيتكلم ويدعو وكأن الناس على رؤوسهم الطير، وكان للغة العربية نصيب وافر في دروسه، كان يخصص يوم الخميس بعد صلاة العصر لمن يحب العربية، فقد كان الشيخ رحمه الله ذواقة للشعر والأدب.

قد يتساءل المرء كم كان يتقاضى أجرًا على عمله وتدريسه العلوم الشرعية بالمسجد صباح مساء وعلى إمامته وخطبته، فلا تعجب، إذا قلنا: إنه لم يأخذ أجرًا دنيويًا لا درهمًا ولا دينارًا بل كان يكتفي براتبه القليل الذي يأخذه من وزارة المعارف، لقد كان يتاجر مع الله سبحانه والتجارة مع الله رابحة أضعافًا مضاعفة، ويبارك الله له في القليل من ماله.

شهادة أهل العلم فيه

لقد سئل الشيخ محمد الحامد العالم الرباني الجليل شيخ حماة وفقيهها عن الشيخ عبدالرحمن فقال ما نصه: «إنه رجل صالح وطيب القلب».

وكان الشيخ سعيد حوّى لا يتكلم البتة في حضرة الشيخ ويقول: أيفتى ومالك في المدينة؟!.

وقد رأيت بعيني كيف قبّل الشيخ سعيد حوّى يد الشيخ عبدالرحمن عندما كنا في زيارته فحاول أحد تلاميذ الشيخ عبدالرحمن أن يقبل يد الشيخ سعيد فجذبها فسأله الرجل: لم هذا يا شيخ سعيد؟ فقال بالحرف الواحد: «عندما نصلُ إلى مرتبة هؤلاء العارفين نسمح لكم بتقبيل أيدينا، الزموا شيخكم هذا واعرفوا قدره».

لم يؤلف الشيخ كتبًا ولا سوّد صحائف ولكنه ألف قلوبًا وربى رجالا وعلم أجيالا، فترك بصمات واضحة في قلوب الرجال وعقولهم، بل حتى في النساء اللواتي بكين عليه أشد ما يكون البكاء.

إنّ خروج ما يربو على عشرة آلاف رجل توديعًا له وتشييعًا لجنازته هو رد للجميل وعنوان للمحبة وصدق الولاء لهذا الدين ولعلماء الدين، وهذا من المبشرات، فعلى الرغم من الكيد المستمر والعداء المنظم ولتسخير الإعلام المقروء والمسموع والمنظور للصد عن دين الله وعن علماء الأمة ودعاتها ولتنفير الناس منهم ومن دعوتهم على الرغم من كل هذا وذاك خَرَجت هذه الجموع الغفيرة تعطي ولاءها لعلماء الأمة ودعاتها الصادقين حتى بعد وفاتهم، وهو دليل ومبشر على العودة الصحيحة والوعي السليم والحب العميق والإيثار الواضح لأهل الفلاح والتقى من الرجال الربانيين في زمن قلّ فيه الرجال، رحم الله الشيخ عبدالرحمن وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.■

خالد محمد عبدالله

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كانت عبارة «العلم النافع» تثير عجبي، وتدعوني إلى التساؤل عن ماهية العلم غير النافع، لأننا نشأنا على أن العلم لا يكون إلا نافعًا، أليس هو مفتاح الحقيقة، والنور الهادي لأسرار الوجود؟

حتى كان ذلك اللقاء مع صديق طال غيابه، وانتظرنا قدومه محملا بألوان العلوم وأنواع المعارف، فجاء يحدثنا عن «الجهمية» حديثًا مستفيضًا متشعبًا له أول وليس له آخر استعرض نشأتهم وأهم شيوخهم وخطر أفكارهم على عقائد الأمة وعندما سألناه عن مكان وجودهم، وعدد أفرادهم، وشكل الدولة التي أقاموها، وأهم الأسلحة الفتاكة التي يمكن أن يواجهونا بها، قال: إنها فرقة انقرضت، وانتهى أمرها، وكفيتم شرها.. وأردف: والآن سأذكر بعض أقوالهم لأفندها وأفضح زيفها.. قاطعه أحد الحضور: لماذا لا تحدثنا عن الماسونية - الشيوعية - العلمانية وغيرها من المذاهب الهدامة التي تنتشر بيننا وتفتن بعض شبابنا؟!.. أجابه عالم القرون السالفة بشيء من الصلف والغرور.. مالنا ولهذه المذاهب المحدثة، التي لم يعرفها الصحابة ولا التابعون ولا وردت في كتب من تبعهم من العلماء، ولا انشغل بها المحدثون أو التفت إليها المتخصصون في علم الجرح والتعديل، أو اهتم بها أصحاب الفتاوى على كثرتهم وشيوع مؤلفاتهم، رد عليه أحدهم: من أسف أنك أضعت شبابك وسني دراستك في التعرف على الأخطار التي كانت قائمة ثم انتهت وزال أثرها وضررها، وأنت اليوم تجهل الأخطار القائمة بالفعل والمحدقة بنا في كل ساعة من ليل أو نهار.

وقف الرجل وهو يمتلئ غيظًا، وقد كان في جعبته الكثير من أخبار الفرق المنقرضة، عجبت لحال هذا الذي يعيش في غير الزمان الذي ولد فيه، وأدركت من خلال وجوده بيننا كيف يكون العلم غير نافع، بل كيف يتحول إلى نوع من العبث، يقتل الوقت ويذهب العمر فيما لا يفيد حيًا ولا يضر ميتًا.■

واحة الشعر

جوهر دودايف

شعر: محمد علي الطبلاوي

عاش وسْطَ النارِ وَحْدَهْ
يحفظُ العهدَ
ويطوي بين جنبيه المنايا
ويرى كلَّ ثرى الشيشانِ جُنْدَهْ
وينادي في رجال الموتِ:
عيشُوا بالمنيةْ
قبّلوا بالحبِّ ثغر البندقيةْ
فلنا الحسنى
وللأعداء أحضانُ الدنيةْ
ومضى جوهرُ في الدربِ
وفي أهدابه روحُ القضيةْ
لَمْ يلنْ يومًا ولمْ يخنعْ
ولا في الدين قد أعطى الدنيةْ
حمل المصحفَ في اليمني
وفي اليسرى أعدَّ البندقيةْ
لا يهابُ الموتَ
فالموت له أسمى هديةْ
ملأ الأجواءَ نورًا
- رغم أن الليل قد أسدلَ ستر الهمجيةْ -
وغدا يُسْمِعُ كل الناس لحنَ القادسيةْ
وتعالتْ في ذرا الشاشانِ
صيحاتُ الجهاد السرمديّةْ
أسمعتْ كل البرايا
قتَلَتْ في الناسِ روحَ التبعيةْ
فمضى القومُ ولا يخشونَ قصفَ المدفعيةْ
يطلبون العزَّ والنصر بعزمٍ وحميةْ
بل يرون الذلَّ عيشَ «الإمعيةْ»

* * *

وصحا القائدُ يومًا
يطلبُ الفجرَ
وفي عينيه آثارُ المنيّةْ
وأعد الفارس المغوار راحلةً
ليمضي مثلما جاءَ بأنفاسٍ أبيّةْ
أخْمِدَتْ لكنَّها قد أصبحتْ
في القوم روحًا أبديّةْ
ومضى في موكب النور إلى ربِّ البريةْ
يحملُ الإيمان حيًا
يسأل الله بأن تبقى على العهدِ الرعيةْ

* * *

في يوم جوهر

شعر : شريف قاسم

لُعِنَ الكيدُ.. عينُه ويمينُه
أبدًا يرغي في يديهم جنونُهْ
لعن الكيد لم يزل مستفزًا
لم تنم عن رصد الكرام جفونُه
لعن الكيد خلف كل ستار
يتهادى مثل الأفاعي خدينُهْ
والغًا يُضرم اللهيبَ فيُشوى
لأخ الفضلِ.. قلبُه ووتينُهْ
وطموحٌ لله جاء كميًا
ينفض العار بالكرامة دينُهْ
ويرش الدروبَ بعد يباب
من أزاهيرِ مجدِه ميمونُهْ
جَوْهَرُ الشيشان الأباة
أصابته صَواريخهم فشعَّ جبينُهْ
سطع النور - ويك - كل شهيد
دون سور الإسلام هذي شئونُهْ
الرضى والجنان والألق القدسي
ظل الفردوس فاز قطينُهْ
لعن اللهُ كيدهم حين ظنوا
أنَّ هذا المصاب يومًا يشينُهْ
راح فذًا رغم الطغاة شجاعًا
وإلى الله قبلُ فاض حنينُهْ
جوهر الثار لم ينم والشيوعيون جيش تابى عليهم حصونُهْ
قاتل البغي مسلمًا ذا إباء
وأخو شاملٍ عزيز طينُهْ
وإمام لله ثار قديمًا
وحديثًا أحفاده لا تخونُهْ
هو ذا الإسلام إن عثر الخطو
بقرن فسوف تاتي قرونُهْ
ودماء الأحبة الشهداء اليوم
يُروى من نبعها ميمونُهْ
لا أزكيك عند ربك دودايف
لكنَّ فرضُ الجهادِ تصونُهْ
قائد أنت إذ سقطت شهيدًا
ولهيب الهيجاءِ يُخشى سخينُهْ
لم تكن مُدْبِرًا ولست جبانًا
وازدريت السفّاح شلّت يمينُهْ
غاب وجه المجاهد الصلد لكن
لم يزل للثار الملحِّ فتينُهْ
عاش طودًا كدينه مشمخرًا
ما تهاوى ولا تهاوى يقينُهْ
فأهنا اليوم في جوارِ ولي
عزَّ من كان في الحياة يعينُهْ

* * *

الأسلوب القصصي الصهيوني ودوره في التأثير على المثقفين في الغرب

بقلم: د. تسنيم إبراهيم (*)

لم يصل الصهاينة إلى ما وصلوا إليه في دهاليز السياسة الأمريكية من فراغ، إن اللوبي السياسي قد مكنهم من التسلق إلى الأماكن الحساسة في جهاز الإدارة الأمريكية، وكان لذلك أكبر الأثر في توجيه السياسة الأمريكية لمصلحة الصهاينة وضد العرب المسلمين في الشرق الأوسط ولاشك أن كسب الرأي العام الأمريكي والأوروبي قد سهل هذه المهمة، حيث أنتج الصهاينة كما هائلا من القصص التي وضعها الأمريكيون في قمة الأعمال الأدبية، ليس لأنها أعمال فنية رائعة ولكن لأنها تؤصل الكره للمسلمين عامة والعرب خاصة، فتثير السخرية وتوفر التسلية لعقولهم المترفة، وقد أتقن الكثير من الكتاب المرتزقة هذه اللعبة فساهموا في بث هذا النوع من الفن للكسب المادي، وقد احتال الصهاينة في كتاباتهم القصصية على الأمريكيين كما احتالوا عليهم بالإعلام الكاذب فاخفوا الحقيقة عن الإسلام وبلاد المسلمين ليطلقوا عليها «الشرق الأوسط» تمهيدًا لزرع كيانهم الهزيل فوق أراضيه، وهذه الهيمنة الإعلامية متبعة حتى في بلاد المسلمين.

والأدب الأمريكي الصهيوني في حقبتنا هذه أعد خصيصاً ليسبق كل مصيبة حلت بالمنطقة، فجهز الرأي العام ومهد للحروب كلها مثل حرب العراق وإيران، وحرب الخليج، واحتلال القدس، ومذبحة صبرا وشاتيلا، وشن الحرب الاقتصادية على البترول العربي، والاحتلال الاقتصادي لأرض الكنانة - مصر - بالكيد لشركات توظيف الأموال وإثقال كاهل البلد بالديون والهجوم على رجال الصحوة وزج الإخوان في السجون، وهذا الأدب يستهزئ حتى بالحكام الذين باعوا الذهب الأسود في الخليج وفتحوا الأبواب للعمالة والاستثمار الأجنبي فيه وفي بلاد النيل فاستباح الأجانب الأوطان الحبيبة ونهبوا قوت العباد تحت شعار الاستسلام لأولاد العم سام.

نماذج قصصية عن مصر والخليج

وفي محاولة لتبرئة العرب مما علق بهم كتبت الأمريكية جانيس تيري مؤكدة في مؤلفها «الهوية المغلوطة»(١) أن الشعب العربي المسلم ضحية الإعلام الخاطئ وأن أغراض هذا الإعلام سياسية واقتصادية، ولهذا فهذه الكتابات لا تعد أدبًا ولكنها «بروباجندة» موجهة لعقول الأمريكيين لتوجه سياستهم نحو العرب وتبث قيم الدمار في العقول، فالكاتب الشهير إليا كازان الذي يدرسه متخصصو اللغة الإنجليزية في أقسام اللغات في بلادنا يصور المسلمين في قصته أمريكا أمريكا (١٩٦٢م) على أنهم فوضويون (٢)، وقد اختلق شخصية مسلمة ليعبر عن نظرته العدمية: «إن لدي فكرة واحدة عن هذا العالم، أن ندمره ونبدأ من جديد، إن القذارة فيه فوق الطاقة، إنه يريد الحريق، إنه يريد الفيضان» (ص١١٢)، ورغم أن هذا الكتاب نشر في الستينيات، فإنه يبلور الفكر الصهيوني المتمثل في شهوة احتلال العالم وإعادة بنائه بالمال والاستغلال بل بالقتل والحرائق والسلب والنهب وإفساد الأخلاق للتمكن من عقول السفهاء، وهذا الخط الفكري متكرر بصورة واضحة في كل الأدب الصهيوني الأمريكي عن العرب.

وأما قصة الواحات الملعونة لهاموند إنز (١٩٦٢م) (٣) فهي تعبر عن رؤيته لمنطقة الخليج، وهي في نظره لا منفعة منها سوى البترول، والعرض الدرامي للشخصيات هو بمثابة تعبير صادق عما يريده الإمبرياليون من فتح منطقة الخليج لتسويق بضاعة أغنياء العالم حتى قبل ١٩٧٣م وارتفاع أسعار البترول، ويوضح الخط الروائي للقصة سياسة الصهاينة في المنطقة، فقد جاءوا لخلق الشحناء وبث المنازعات بين العرب بعضهم البعض وبين أفراد الشعب الواحد ثم تبرير التدخل العسكري فيها لإنقاذ الموقف وترسيخ القواعد العسكرية، والمنطقة في نظر الكاتب الصهيوني ملعونة إلى أن يحتلوها.

حديث الملائكة

أما في قصة حديث مع الملائكة لديزموند مايرنج (١٩٨٥م) فيسمي الكاتب نفسه فيها محللا سياسيا، ويدعي أنه يجيد العربية وأنه قد بنى معلوماته عن القاهرة من زيارته لها، وإذا كان هذا الكاتب قد زار القاهرة سائحًا فإنه قد استخدم معلوماته لتشويه سمعتها وسمعة أهلها وزيف صفحات التاريخ بالتجني على مصر وأهلها، وترى الجو العام لهوليود وتكساس المعبأ بدنيا المثلات والملاهي الليلة الملوثة يخيم على موقع الأحداث، فليست هذه أجواء القاهرة النقية التي يعرفها المسلمون، ويصور الكاتب الإخوان المسلمون على أنهم الملائكة الإرهابيون، خططوا لقلب نظام الحكم وتنصيب الأصوليين ثم خلقوا ثورة في المنطقة لاحتلال آبار البترول ثم قطع خطوط النفط، والواضح أن الكاتب يناصب الإخوان أشد العداء ويشيع هذه الأكاذيب فيصدقها المغفلون، وهذا المخطط يفضح نوايا الصهاينة ذاتهم وخطتهم في السيطرة على المنطقة من خلال التحكم في المشاريع الاستثمارية التي قد تبدو عشوائية ولكنها مخططة استراتيجيا، وهم لا يريدون أن تقف أية قوة أمامهم، إذ تتجلى في الكتابة فكرة إسرائيل التي لا تقهر، كما يتسم الأسلوب بالتعالي والغطرسة في هذه القصة مثل غيرها، ولهذا يصور الكاتب المسلمين على أنهم أحرقوا القاهرة واحتلوا المساجد كما احتلوا «الفريق الأليف لعلماء مبارك» (ص٢٤٣) وتصور القصة الفتاة المصرية على أنها العوبة في يد الرجال، ويستهزئ الكاتب بعفتها وحجابها والتزامها بشرع الله(ص٦٤، ٦٥، ٧١، ٥٣).

أقباط مصر والقلم المسموم

ولم يسلم أقباط مصر من قلمه المسموم الذي سخره لتشويه صورة شعب مصر بفئاته المختلفة، فيصور دانيال جاد، وهو قبطي يعمل كصانع أقفال، على أنه منحل أخلاقيًا، يرافق النساء، وهو دائم السكر بصورة مزرية، وتراه يقفز على أسطح المنازل فيدخل شقة امرأة مسلمة ويتسبب في فقدانها الوعي، وهو في ذلك يقوم بمهمته كضابط حكومي يبحث عن المجرمين، وقرر الكاتب أن هذه الأرض أرض اليهود بنص العهد الجديد، من سورية إلى لبنان إلى نهر النيل - بلاد أشور ونفتالي (٩٨) ولهذا يحذر من الصحوة التي ستجتاح دول الخليج والهلال الخصيب وشمال اليمن وسورية والعراق» (ص٩٨)، كما يستهزئ الكاتب بالبيئة المصرية «المليئة بالقاذورات، التي رصت رصا، والأوراق القديمة، والعظام الجافة، والخضر العفنة، وبحار المياه الراكدة، وغيوم الناموس والحشرات التي تتأرجح مثل الستائر.. القذارة هنا توفر الإحساس بالراحة، ورائحة دورات المياه وكأنها المسك» (ص٤٩)، هذا هو الكاتب السائح الذي يرفعه المصريون مكانا عليًا ويكرمونه في بلادهم.

(*) خبيرة أمريكية من أصل عربي متخصصة في الشئون الدولية.

أما قصة النيل وهي من ٥٤١ صفحة، فإن كاتبتها قد أتت إلى مصر سائحة أيضاً لزيارة الأقصر وأسوان، ومكثت فيها فترة طويلة منذ عام ١٩٧٩م، ولا تخفي الكاتبة حقدها الدفين على مصر فتستعيد ماضي الإنجليز وتجوب أنحاء الأسكندرية والقاهرة متباكية على ضياع مجد الصهاينة الاقتصادي والسياسي قبل ثورة ١٩٥٢م، وقد سيطروا على صناعة الغزل والنسيج وتنتهي أحداث القصة باتفاقية كامب ديفيد، ولا تخفي الكاتبة على أحد أن الإخوان المسلمين كانوا سبباً في إعادة الحق إلى أهله بتحرير الأرض من مغتصبيها الإنجليز وأنهم قد أنهوا الهيمنة الاقتصادية للصهاينة آنذاك (ص٨٨).

أهل الصعيد

وتصور القصة أهل الصعيد على أنهم فراعنة يؤمنون بالخرافات ولعنات النيل، وتحتقر النوبيين بعنصرية مريضة، وتعزل أهل الجنوب عن الشمال، أما في أحياء القاهرة، فتصور الشخصيات على أنها مصابة بمرض الإيدز وأن الناس يرتادون الحمامات التركية، وتعزو فقرهم إلى القضاء والقدر وليس إلى الابتزاز والنهب الأجنبي، وتصدر الكاتبة للقارئ فكرة مصر الفرعونية والحضارة الفرعونية والسياحة من أجل الثقافة الفرعونية اقتناعاً منها بأن مصر جزء من أرض الميعاد وهي «إسرائيل الإنجيلية» لأن موسى - عليه السلام - كان فيها مع اليهود.

والقصة كلها رمز يتبلور في حدث الاغتصاب إذا لم ينفع الزواج - محاولة اغتصاب الصهيوني يوسف المصري - وهو من كيبوتز في فلسطين المحتلة - فتاة مصرية قروية ساذجة اسمها منى - ومن الملفت للنظر أن الكاتبة روجت للقصة بادعاء أن يوسف المصري أمير، كما ورد على الغلاف الخلفي للكتاب، ليقبل الناس على شراء القصة، وواقع الأمر أنه أمير في خياله فقط.

ويمضي هذا الصعلوك المتشرد، تاجر المخدرات ساعات طوال متمنياً الزواج بمنى التي تؤرق منامه وتقلق راحته ولا تخضع له ليغتصبها، وأيديولوجية السلام والوئام بين الصهيوني والمصرية لا يستسيغها القارئ لأنها سطحية ومفتعلة ومن باب الترويج لتبرير العلاقات الاجتماعية بين الشخصيتين، فالزواج مستحيل والاغتصاب لم يحدث بسبب رفض منى للصعلوك، وتصوير الشخصيات ضعيف للغاية من الناحية الفنية، فرغم أن الفتاة لم تغتصب فهي تفقد احترامها ووقارها بالتعامل مع هذا الصهيوني الرعديد بطل المهزلة، وكان الأولى أن تقف موقفها الصلب كما كانت في أول الأمر، فلا يلوث رونقها وعفتها ذلك الذل وتلك المهانة في تعاملها مع الصهيوني، وهذا التناقض الواضح في عرض الشخصية المصرية يشوه صورة الهوية المصرية أخلاقياً وسياسياً، وأما الصهيوني، فإنه دخيل حضارياً وأخلاقياً وسلوكياً، دائماً تجره جذوره إلى أصله، وكان الأولى أن ترجعه الكاتبة إلى أوروبا من حيث أتى فيعود الحق إلى أهله، وهي أيضاً تناقض نفسها فتقر أنه «من الخطأ أن الفلسطينيين قد تركوا بلادهم، فقد خدع الصهاينة عبر التاريخ العالم أجمع بإخفاء الحقيقة، كتب الصهاينة القدامى أن هذه أرض بلا شعب تنتظر شعباً لا أرض له» (ص٣٨٨).

هذا غيض من فيض عن الخليج ومصر ضمن ١٨ قصة كتبها الصهاينة ضد العرب في وقتنا هذا، وإن القارئ يشهد السب والاستهزاء والحقد الدفين على صفحات مؤلفات بني صهيون.

أما عن لبنان الجريح فحدث ولا حرج، فقصة تحت البنادق في بيروت (١٩٨٠م) (٦) تمهد لغزو لبنان ومذبحة صبرا وشاتيلا في ١٩٨٢م وقد لعبت القصة دوراً خطيراً في فترة نشرها حيث صدرت عند مطالبة الصهاينة المعونة العسكرية من الكونجرس الأمريكي (٧) ورغم المشاحنات الساخنة في الكونجرس فقد حصلوا على معونة قدرها ٨٠٠ مليون دولارا غير المبلغ السنوي لتدمير العرب البالغ ٣ بليون دولار، وقد بدت البغضاء من أفواه هؤلاء، ويكاد المجرم يقول اسجنوني إذ يقول أحدهم: «نحن نوقع اتفاقية سلام ثم نسارع ببناء قواعد للطائرات» (٨) ويعني هذا أنه لا أمان لنا لأننا نخدع العالم وننهب أموال الأمريكان والعرب وكل العالم، وانظر إلى هذا الحقد والصلف والغرور والغطرسة بعد ضرب بيروت: «إن الحصول على حجرة كان صعباً للغاية في فنادق عمّان ودمشق وأثينا والقاهرة بسبب هجرة اللبنانيين، ورغم أن النزوح استمر طيلة العام، إلا أن هذه الحصيلة للاجئين اختلف هذه المرة، فبدلا من فرار الأجانب نرى نزوح أهل البلد أنفسهم.. إن المدينة قذرة للغاية فلا إثارة فيها، قد صارت أميرة الشرق الأوسط عبدة.. ها هي كومة من الرماد.. مشوهة وجريحة.. لا توصف من فرط المأساة» (ص١٤٦).

الأدب الأمريكي الصهيوني أعد خصيصا ليسبق كل مصيبة حلت بالمنطقة ومهد لكل الحروب التى وقعت فيها

روبرت لادلم

ويكرس روبرت لادلم (٩) نفس المعنى بشعور يزداد تحجرا وجمودا، لا شفقة فيه ولا رحمة بالأطفال اليتامى والنساء الثكالى ولا أي من أرواح المسلمين، فيحول الكاتب المجزرة البشرية إلى حدث عادي، أو حادثة غير مقصودة يجر من ورائها ملايين الدولارات الأمريكية يتحملها دافعو الضرائب، وقد تعود الشعب الأمريكي في التلفاز رؤية أفلام الرعب وسفك الدماء، فلم تتحرك فيهم عاطفة ولا حتى الشفقة، وصارت الحروب وسيلة متبعة ومقبولة لتحقيق المصالح: «وقف الأخ والأخت خلف حائط البستان يشاهدون ذبح أمهم وأبيهم، كما رأوا الآخرين يذبحون، كسرت عظامهم وتناثرت أشلاؤهم بوابل الرصاص الذي رفعهم ثم طرحهم أرضاً بينما الدم يتفجر من عيونهم وأفواههم، وفوقهم في الجبال نسمع دوي المدافع الإسرائيلية الذي أعلن انتصاراً غير مشروع، إن أحداً قد وافق على هذه العملية، هكذا تحول هذا اليتيم من طفل وديع إلى سياسي جامد» (ص١٣٤)، والمذبحة الواحدة خطوة لمذابح عديدة في القصة، لأن «العالم يشعر بالذنب، فالناس الضحايا وهم يجهلون السبب» (ص٢١٧)، «كم من السهل محو مذابح بحر البقر ودير ياسين، ولن نقول شيئاً عن نظيرتهم صبرا وشاتيلا، إنهم يسرقون دارا ويبيعون ما ليس لهم ويقتلون الأطفال الذين يسمونهم متطرفين يحملون الأعلام الفلسطينية، نسمي هذه فيتنام أخرى، ونتهم الآخرين بالإرهاب لدفاعهم عن أنفسهم» (ص١٩٤).

هكذا يخاطب الصهاينة بعضهم بعضا بالمادة الإعلامية مصدرين الأوامر لبعضهم البعض، مستخفين بعقول القراء، وقد كتب لدلم ١٣٠ قصة مماثلة ترجمها إلى ١٩ لغة نشرت في ٢٣ دولة باع منها ١٦٠ مليون نسخة (١٠).

بهذا الأسلوب يوجه الصهاينة عقول القراء الأمريكيين وعامة القراء في العالم، فيتحكمون في الرأي العام الأمريكي ثم في سياسة الحكومة تحت شعار الديمقراطية، وإذا دخلوا أية بلد سيطروا على إعلامها وروجوا لقيمهم وسياستهم بدهاء وبأساليب مستترة، فإذا تمكنوا من مواقع النفوذ أشاعوا الانحلال ونشروا التسيب والانحطاط ليسيطروا على عقول العامة وسياسة الخاصة (١١).

وهناك المزيد من الأدلة الأدبية لمعرفة من هم الصهاينة وما الذي يخططون لعمله بالعرب المسلمين في مصر والسودان وسورية ولبنان ودول الخليج وكل بلد ظهر فيها قوة ووحدة واقتصاد مستقل أو سياسة تأبى الركوع والخضوع.■

الهوامش

انظر مقالة «صورة المسلم في الأدب الأمريكي المعاصر» باللغة الإنجليزية، مجلة رابطة العالم الإسلامي، يونيو ١٩٩٤م، ص٤٧ - ٥٦.

١ - جانيس تيري، الهوية المغلوطة، (واشنطن د.س: مجلس الشئون العربية الأمريكية، ١٩٨٥م).

٢ - إليا كازان، أمريكا أمريكا (نيويورك: ستاين وداي، ١٩٧٢م، الطبعة الأولى ١٩٦٢م).

الصفحات المشار إليها تباعاً بين الأقواس في القصة وغيرها من القصص.

٣ - هاموند إنز، الواحات الملعونة (نيويورك: ألفريد كنويف ١٩٦٠م).

٤ - ديز موند مايرينج، حديث مع الملائكة «بريطانيا: مارتن سيكر وواربورج، ١٩٨٥م).

٥ - لوري ديفاين، النيل (نيويورك: سيمون وشوستر، ١٩٨٣م).

٦ - تيري ريبورن، تحت البنادق في بيروت (ميسوري: جوسبل للنشر، ١٩٨٠م).

٧ - كونجرس الولايات المتحدة، لجنة الشئون الخارجية، أوروبا والشرق الأوسط المعونة للشرق الأوسط، جلسة ٩٦ (واشنطن: مطبعة الحكومة، ١٩٧٩، ص١٨ وص٥).

٨ - المصدر نفسه.

٩ - روبرت لادلم، أجندة إيكوروس (نيويورك: راندوم هاوس، ١٩٨٨م).

١٠ - انظر غلاف القصة.

١١ - انظر الدراسة الكاملة لتاريخ الضغط السياسي في أمريكا كما عرضها إدوارد تيفنان في كتابه اللوبي: قوة اليهود السياسية والسياسة الخارجية الأمريكية (نيويورك: سايمون وشوستر ١٩٨٧م).■

وقفة طبية

قصة جاء وقتها

هذه القصة حدثت منذ أكثر من ثلاث سنوات ولكن الآن جاء وقتها.. سأخبركم في نهاية المقال لماذا هذا وقتها؟

والقصة بدأت في غرفة الطوارئ عندما دخل شاب في منتصف العقد الثالث من عمره، وقال: أريد أن أجري تحليلاً شاملاً للدم، فقلت له: إن ذلك ممكن إجراؤه في المستوصف، فقال: ما دمت قد حضرت لكم هل ممكن أن اجري هذا التحليل هنا؟ فقلت له: لا بأس، ولكن هل لي أن أعرف إذا كان هناك سبب خاص يدفعك لطلب هذا التحليل؟

سكت لبرهة ثم أجاب: دكتور.. أنا شاب، وكنت مسافراً للخارج، وهناك أردت أنا وأصدقائي أن نستمتع بأوقاتنا، والآن أريد الاطمئنان أني غير مصاب بالإيدز.

فقلت له: ولنفترض أن التحليل جاء إيجابي فماذا سيكون موقفك عند ذلك؟ فقال بارتباك واضح: فال الله ولا فالك.

عجباً.. هل في الرذيلة والفاحشة استمتاع بالوقت؟! العجيب حقاً أن هذا الشخص قام بتحليل دمه ضد مرض الإيدز ١٤ مرة، وفي كل مرة كانت النتيجة سلبية، ولكنه كان يعود ليحلل دمه، كان يعيش حالة من الرعب من خوف الإصابة من تلك اللحظات التي وصفها بأنها استمتاع بالوقت، عاش مخاوف المرض دون أن يكون مصابا به.

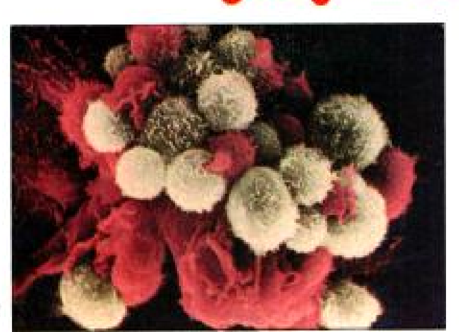
لحظات كلفته الكثير.. كلفته راحته واستقراره وهدوءه ومتعته، وحتى صحته، ولكن كان بإمكانه أن يستمتع بوقته هناك في أمور حقا مفيدة تجعل عودته آمنة، وحياته هادئة، ولكنه اختار طريق الانتحار البطيء.

أما لماذا القصة الآن؟ لأن الصيف قد حل علينا ضيفاً، وعندما يحل الصيف يجد كثير من الناس في أنفسهم رغبة في السفر والترحال، ففي السفر سبعة فوائد حتما ليس أحدها السقوط في الرذيلة ومستنقع الفاحشة.■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

تطعيم ضد السرطان



■ خلايا سرطانية

مازال بعيداً ولكنه واعد جدا - بإذن الله - .. هو أول تحصين ضد السرطان، وهو يستخدم ضد سرطان الرئة، والدراسات الأولية تقول: إن هذا التطعيم قد يساعد بإذن الله في تحسين حالة المرضى الصحية، وليس هذا فحسب بل إنه يؤدي إلى علاج المرضى المصابين بسرطان الرئة تماما.

وهذا التطعيم ليس كالتطعيم ضد الأمراض المعدية كالحصبة والدفتريا الذي يكسب الجسم مناعة ضد الإصابة بهذه الأمراض، إنما هذا الطعم يستخدم للمصابين بسرطان الرئة فيهاجم الخلايا السرطانية ويقتلها.

وإن أول ستة أشخاص تمت معالجتهم بواسطة هذا التطعيم مازال أربعة منهم يعيشون حتى الآن، وبعد مضي ثلاث سنوات على الرغم من أن فترة الحياة المتوقعة طبيا باستخدام وسائل العلاج القديمة هي ١٦ شهرا، ولذلك فهم يتوقعون أن يكون هذا التطعيم قد ساهم في شفاء هؤلاء المرضى.■

لغة الأرقام

● تضاعف عدد سكان العالم من ٢,٥ بليون نسمة عام ١٩٥٠م إلى ٥,٦ بليون نسمة الآن.

● أكثر من خُمس سكان العالم يعيشون في حالة فقر دنيا.

● من المتوقع أن يبلغ متوسط عمر الفرد في الدول الفقيرة ٤٣ سنة مقارنة بـ٧٨ سنة في الدول المتقدمة.

● نصف سكان العالم لا يملكون القدرة على الحصول على الخدمات الصحية الأساسية ولا العلاج لأبسط الأمراض.

● أكثر من ٢٠٠ مليون طفل تقريبا هم ثلث أطفال العالم يعانون من سوء التغذية.

● التقديرات تشير إلى أنه بحلول عام ٢٠٠٠ سيكون أكثر من ٥ مليون طفل مصابا بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز».

● أكثر من ثلثي المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ٢٤ سنة.■

[من إحصائيات منظمة الصحة العالمية].

دهان من الفلفل الحار



دهان الفلفل الحار في معالجة الآلام المزمنة كمن يصب الوقود على النار، ولكن النتائج كانت معاكسة تماما.■

كانت مشكلة الآلام المزمنة الناتجة عن خشونة المفاصل أو الالتهاب المزمن للأعصاب او الام الأعصاب الناتجة بعد العمليات الجراحية تبدو أنها بعيدة عن أي حل.

ولكن في دراسة استخدم فيها دهان مصنوع من الفلفل الحار أدى إلى نتائج مذهلة، حيث إن الذين اختاروا استخدام هذا الدهان عن الدهانات الأخرى الاعتيادية اختفت مشاكلهم تماما بعد استخدام دهان الفلفل الحار بانتظام.

ويقول الأطباء إنهم كانوا يعتقدون أن استخدام

السالمونيلا .. سهلة الانتشار سهلة المقاومة

«السالمونيلا».. وهي بكتريا تسبب الإسهال، لوحظ أنها تحقق ارتفاعا ملحوظا في أعداد المصابين في الولايات المتحدة، حيث إن أعداد المصابين زادت بنسبة ٤٠ مرة عن السابق، والأخطر أن ثلث المصابين بهذا المرض، هم من الأطفال دون سن الخامسة، وإذا كانت الإصابة بالسالمونيلا عند الكبار تسبب الإسهال لمدة يوم أو يومين، فإن الإصابة بها عند الأطفال قد تؤدي إلى الوفاة.

وبسبب هذا الارتفاع في الإصابة، قام مجموعة من الأطباء بزيارة منازل ١٨ طفلا مريضا، وكانوا يتوقعون أن يجدوا هذه البكتريا في المطبخ، وفي الطعام، كما هو معتقد عن وسائل انتقال المرض، ولكنهم بدلاً من ذلك وجدوا البكتريا في أيدي الكبار والحيوانات المنزلية، فهذه البكتريا السهلة الانتشار والقاتلة لا تحتاج لوقف انتشارها سوى غسل اليدين جيدا.■

نفحات جديدة من سورة الطارق

منشأ الخصى من بين الصلب والترائب

د. محمد حجازي (*)

معجزة جديدة من معجزات القرآن تطل علينا بعد اربعة عشر قرنا من نزوله على سيدنا محمد ﷺ، هذا النبي الأمي الذي ادعى الكافرون وبعض المستشرقين انه ظهر في عصر الشعر والشعراء، وانه الفه من عنده وصاغه بنفسه. هذه المعجزة كشفها لنا العلم الحديث.

فلقد أزاح الستار عن الغموض الذي اكتنف موضع نشأة الخصى، فمنذ سنوات قليلة أوضح لنا علم الأجنة أن الخصى تنشأ عند عضلة الحجاب الحاجز التي تفصل بين التجويف الصدري والتجويف البطني، أي أسفل التجويف الصدري، ويكون منشأها بالتحديد بالقرب من العمود الفقري «الصلب».

ونستخلص من ذلك أن الخصى تنشأ بين العمود الفقري وعظام الصدر، وبعد ذلك تتحرك الخصى من المنشأ إلى خارج التجويف البطني لتستقر في كيس الصفن، حيث وُجد أن عملية النطاف واكتمال نضجها لا يتم إلا في درجة حرارة أقل من حرارة الجسم، وللسبب نفسه نجد أن الخصى تنكمش وتقترب من الجسم في فصل الشتاء، حيث تنخفض حرارة الطقس وتصبح غير مناسبة لعملية تكوين النطاف، فتنكمش وتقترب في محاولة للاستفادة من الحرارة التي يشعها الجسم للسير بعملية النطاف على أكمل وجه، وقد تتوقف مسيرة الخصى من داخل الجسم إلى خارجه لسبب أو لآخر يترتب على ذلك بقاء الخصى داخل الجسم متعرضة لدرجة حرارة غير مناسبة لعملية تكوين النطاف، مما يسبب العقم لهذا المريض.

وجدير بالذكر أنه يبدأ تكوين الخصية في الأسبوع السادس للحياة الجنينية، وذلك بناء على التعليمات الصادرة من الصبغي الجنسي لما يسمى البروز التناسلي Genital Ridge والذي بدوره يفرز هرمون الذكورة Testosterone للبدء في تكوين الخصى وأعضاء الذكورة الداخلية والخارجية، وفي نفس الوقت يثبط تكوين المبايض وأعضاء الأنوثة الداخلية والخارجية، وفي الشهر الثالث من الحياة الجنينية تكون الخصية عند الحلقة الإربية العميقة، وفي الشهر السابع من الحياة الجنينية تمر الخصية من خلال القناة الإربية لتستقر في كيس الصفن في نهاية الشهر الثامن للحياة الجنينية.

وبنظرة تمعن إلى بعض من آيات سورة الطارق «فلينظر الإنسان مما خُلق. خُلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب»، فخروج الماء الدافق «المني» من بين الصلب «العمود الفقري في الرجل، و«الترائب» وهي جمع تريبة، وهي عظام الصدر عند الرجل، وليس عظام الصدر عند المرأة كما تفسر كل تفاسير القرآن، «زبدة التفاسير، وابن كثير، والبيضاوي... إلخ»، فكيف بمحمد أن يأتي بهذا القرآن من عنده، وها هو القرآن يكشف عن نفسه بالبحث العلمي الدؤوب، القرآن يضم جواهر لا نراها لقصور في علمنا وإدراكنا، فالأثير يمتلئ بالأصوات ولكن لا تستطيع آذاننا التقاطها، ولكن يستطيع مذياع صغير أن يلتقط هذه الأصوات.■

(*) ماجستير باطنة ـ الكويت.

ماذا تعرف عن شلل الأطفال؟

بقلم: د. صفاء العيسى (*)

اصبح من النادر مصادفة حالات من شلل الأطفال في العالم، ماعدا مناطق قليلة في إفريقيا، ونحب ان نذكر القارئ الكريم بهذا المرض ونعطيه في هذه العُجالة نبذة عن طريق انتقاله واعراضه.

يسبب المرض فيروس يصيب الإنسان، ويطرح عن طريق التبرز في المجاري المائية، ولذا يكون انتقاله عن طريق الفم بتناول الماء او الأشياء الملوثة به، ثم يذهب إلى الدم، ومنه إلى الجهاز العصبي حيث يستقر محدثا آثارا خطيرة، ويصاب الجهاز العصبي في هذا المرض بعدة أماكن، فقد يصاب النخاع الشوكي، أو البصلة، أو الدماغ.

والأطفال بعمر اقل من ثلاث سنوات هم الأكثر عرضة للإصابة، وتمتد فترة حضانته ٥ ـ ٢٠ يوما (وهي الفترة منذ دخول الفيروس إلى الجسم وحتى بدء ظهور الأعراض)، وتحدث بعدها أعراض مشابهة لاي مرض حموي يصيب الأطفال مثل الحمى، والقيء، والصداع الشديد، وهذه تختفي خلال ثلاثة أيام، وقد تكون نهاية المرض هنا، ولكن الأكثر شيوعا هو ظهور الحرارة مع الام في الرقبة والظهر مع صداع، يعقبها غيبوبة ثم آلام في الأطراف السفلية أو الصدر، ثم يحدث الشلل وعدم قدرة الطفل على الحركة.

قد يحدث هذا الشلل في الأطراف السفلية، ولكن الأخطر من ذلك هو شلل عضلات الصدر إن حصل فهو أخطر من كل ما سبق، لأنه يفضي إلى صعوبة بالتنفس لعدم تحرك القفص الصدري، وهي من الخطورة بمكان، بحيث أنها قد تؤدي بالطفل إلى الوفاة.

تكون الإصابة أشد وأخطر عموما عند الذكور وفي أعمار أكثر من ٣ سنوات، ولا يوجد علاج ناجع يوقف الشلل أثناء حدوثه، وإنما يكون العلاج كله للمضاعفات الناجمة عن الإصابة بهذا الفيروس لأن هذه الإصابة تعني تلفاً دائما للخلايا العصبية غير قابل للعودة، فإذا حصل فشل في التنفس فيمكن المساعدة بالتنفس الاصطناعي، والعلاج الطبيعي لابد منه في النهاية للمجموعات العضلية المشلولة لإعادة التأهيل.

ولكن ما هي الوقاية من هذا المرض؟ والجواب سهل جدا.. بالتطعيمات وليس هناك أسهل من سكب قطرتين في الفم «التطعيم» لتعطيه الحماية اللازمة من هذا المرض الخطير، ونحن يجب علينا تذكير الأهل دوما بالتطعيمات، وفوق ذلك كله نلح عليهم بشدة أن يلتزموا بمواعيدها للحصول على أفضل وقاية من التطعيمات.



وللقاح نوعان: فموي، وآخر بشكل حقن عضلية، وكلاهما يُعطى بجرعات متعاقبة في الأشهر الأولى مع جرعة دائمة بعمر سنة ونصف.

والجهود مكثفة بعون الله على المستوى المحلي والعالمي لاستئصال شأفة هذا المرض، ويؤمل أن يصبح خلال ٥ سنوات في عداد الأمراض المنقرضة بإذن الله، كما حدث لمرض الجدري، ومثله في المستقبل القريب مرض الحصبة.

وختاما.. ليس هناك أحسن من الوقاية من المرض وغيره، متمنين لجميع الأطفال الصحة والسلامة.■

(*) رئيس قسم الأطفال بمستشفى الحمادي ـ بالرياض.



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

معاملات المسلم في بلاد الغرب

السؤال : هل يجوز للشاب في البلاد الغربية أن يتهرب من دفع بعض الضرائب بالحيلة والكذب؟ وهل يجوز له أن يشتري بالدين، ويسافر دون أن يدفع ما يمكن من دين، ويقول إن هؤلاء غير مسلمين، وهم يحاربون الإسلام والمسلمين، فلذلك نعاملهم بهذا الأسلوب؟

الجواب : من المتفق عليه بين أئمة المسلمين أن المسلم إذا سافر إلى بلاد غير المسلمين بإذن منهم وأخذ الأمان فإنه يحرم عليه أن يخونهم في صغيرة أو كبيرة، ودخول البلاد بتأشيرة يعني إعطاءك الأمان والحق في الدخول والعيش بحرية، وهذا بمثابة العهد منهم والعهد منك في عدم الخيانة أو الغدر، والتهرب من دفع الضريبة والكذب وما إليه حرام تأثم به، لأن الكذب كذب سواء بالنسبة للمسلم أو غير المسلم، والضريبة من نظم تلك البلاد لها غاية وحكمة يلتزم بها ما دام قد قبل مختاراً دخول هذه البلاد، ولا يعول على ما قد يقوله من أن هذه الضريبة يستعينون بها على ضرب ومحاربة المسلمين.

وأما الدين الذي سافر دون سداده فهذا حرام لأنه أخذ مالا بغير وجه حق، وهو من أكل أموال الناس بالباطل، وهو غصب وغرور وخيانة، وإن مثل هذه التصرفات يأباها ديننا الحنيف، وتنفر غير المسلمين من الإسلام، وتشوه صورة المسلمين.

ولقد شدد الإسلام في هذا الجانب كثيراً خاصة في المعاهدات التي تكون بين المسلمين وغيرهم، فيجب احترامها مهما كانت الظروف لقول النبي ﷺ : «المسلمون على شروطهم» (الترمذي: ٣/٦٢٦)، ولقول النبي ﷺ حين جاءه أبو بصير - رضي الله عنه - ثم جاء كفار قريش يطلبون تسليمه: «يا أبا بصير.. إن هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد علمت، وإنا لا نغدر، فالحق بقومك....» (البيهقي ٩/٢٢٧) بل إن كثيراً من الفقهاء قالوا: إن الأسير المسلم إذا أخذ الأمان من الكفار وهو في ديارهم واشترطوا عليه ألا يهرب ولا يخرج من بلادهم ويطلقوا سراحه ويتركوه يؤدي عبادته فيحرم عليه الهرب لأنه من الغدر والخيانة.

ونص الفقهاء على أن الأسير لو أطلق سراحه بشرط أن يدفع فدية يبعثها من بلده إن وصلها، وجب عليه أن يبعث بالمال للأعداء، فإن لم يجد المال يرجع إليهم وفاء للعهد.■

طلاق بصيغة التعليق

السؤال : حدث خلاف بين زوجين، فقال الزوج: إذا ذهبتي إلى المكان الفلاني، فأنت طالق، ولم تنفذ الزوجة كلام زوجها، وذهبت إلى هذا المكان، والزوج لا يريد حقيقة الطلاق، وإنما يريد فقط أن يخوفها ويهددها، فهل يقع الطلاق في هذه الحال؟

الجواب : هذا اللفظ هو طلاق بصيغة التعليق على شرط، والطلاق المعلق على شرط إن كان المتلفظ به يقصد مدلول العبارة وهو وقوع الطلاق إذا تحقق الشرط المعلق عليه كدخول دار معينة أو الذهاب لمكان معين، فإن الطلاق يقع ما دام الأمر الذي علق عليه الطلاق ممكن الوقوع في المستقبل وليس مستحيلا، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة.

أما إذا كان المتلفظ بالطلاق المعلق لا يقصد الطلاق وإنما قصد تخويف، أو تهديد الزوجة، أو قصد أن يحملها على عدم الذهاب، أو إذا أراد أن يحمل نفسه على عمل شيء ما، ويقوي عزيمته، ونيته مثل أن يقول: إن لم أترك الشيء الفلاني فزوجتي طالق، أو قال: إن لم أذهب إلى السفر هذا العام فزوجتي طالق، ففي هذا خلاف بين الفقهاء: فالمذاهب الأربعة يرون وقوع الطلاق عند تحقق الشرط المعلق ولو لم يقصد الطلاق، بل قصد المعاني المذكورة آنفاً.

وذهب بعض الفقهاء منهم ابن تيمية، وابن القيم إلى أن الطلاق لا يقع في هذه الأحوال، ويلزم القائل كفارة يمين في حالة ما إذا أراد من اللفظ تقوية عزيمته على فعل شيء أو عدم فعله، وابن حزم لا يرى وقوع الطلاق المعلق مطلقا، قصد الطلاق عند وقوع المعلق عليه أو لم يقصده لأن الطلاق لا يقع إلا منجزاً حالاً.

ولعل رأي ابن تيمية وابن القيم ومن معهم له حجته ووجاهته، لأن الأصل في الطلاق عدمه، فكلما وجدنا بابا لسده لجأنا إليه، والطلاق المعلق لم يرد دليل عليه من كتاب، أو سنة، أو إجماع، فلفظ الطلاق لم يوضع إلا للطلاق والفرقة، فإذا أراد الشخص تقوية عزيمته وتأكيد كلامه، أو حمل زوجته على عدم فعل معين فطريق ذلك الحلف بالله لتأكيد الكلام، فاستخدام لفظ الطلاق للدلالة على ذلك انحراف عن غايته وحكمة الشارع من الطلاق، وإغلاق باب الطلاق المعلق بالشرط فيه حفظ لكثير من الأسر التي ربما فرقها، وهدمها هذا النوع من الطلاق في حين أن المتلفظ لا يقصد الطلاق وإنما يقصد تأكيد ما يريد أو يريد الإخبار، أو نحو ذلك، بل إن القول بوقوع الطلاق، يمكن أن يدخله ما هو غريب في بابه، كمن قال لزوجته: إن صمت رمضان، أو صليت العصر، فأنت طالق، أو قوله: إن لم أكن صادقا فزوجتي طالق.■

تكبيرة الإحرام

السؤال : كثير من المصلين إذا دخلوا المسجد والإمام في الركوع، يكبرون وهم في حال ركوعهم، لأنه إذا كبروا وهم واقفون ربما تفوتهم الركعة مع الإمام، فهل هذا جائز؟

الجواب : تكبيرة الإحرام لا يؤديها المصلي وهو في حال انحناء للركوع، ولابد أن يؤديها وهو قائم، فإن أداها وهو في حال الانحناء للركوع لم تصح صلاته إذا كانت صلاة فريضة، وتصح في صلاة النافلة لأنها تصح من جلوس.■

نظرة المـرأة للرجـال في التليـــفــزيـون

السؤال : هل يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجال في التليـــفـــزيون في التمثيليات والمسرحيات؟

الجواب : إذا أمنت الفتنة فيجوز لها أن تنظر إلى الرجال فيما عدا بين السرة والركبة، ومستند ذلك حديث عائشة رضي الله عنها: «كان رسول ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد» (رواه البخاري ٩/٣٣٦، ومسلم ٢/٦٠٩)، وبهذا قال الحنفية والحنابلة، وقيده المالكية بالوجه والأطراف عند أمن الفتنة.

وأما مستند من قال: إنه لا يجوز لها النظر مطلقا ولو لم يكن عورة فحديث مختلف في صحته، وهو ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال ﷺ : «احتجبا منه». فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال النبي ﷺ : «افعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟»، (أخرجه أبو داود ٤/٣٦١)، وقال عنه ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٥٥٠ حديث مختلف في صحته) ■.

مـــيــزان الـــزواج

السؤال : فتاة تريد الزواج من شاب تقدم لها وعلمت أنه قد وقع في خطأ في حياته، وارتكب جريمة الزنا، فهل يجوز لها أن تتزوجه؟

الجواب : الأولى أن يتزوج العفيف العفيفة، وأن تتزوج العفيفة العفيف ممن لم يرتكب مثل هذه الجريمة، وهي من الكبائر، لكن من حيث الجواز فلا مانع من ذلك إذا رغبت هي بالزواج منه، فالزنا لا يحرم الزاني على العفيفة، ولا الزانية على العفيف، وعلى الزاني والزانية التوبة إلى الله والعزم على عدم العودة، وإن كانت المرأة هي الزانية فينبغي للزوج أن يحتاط لدينه، ولا يقدم على الدخول حتى تستبرأ ويتأكد من خلوها من الحمل.

وأما قوله تبارك وتعالى: «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك» فمعناها أن الزاني لا يليق به أن يتزوج العفيفة الشريفة، إنما ينكح مثله أو أخس منه كالبغي الفاجرة، أو المشركة الوثنية، والزانية لا يليق أن يتزوج بها المؤمن العفيف، إنما يتزوجها من هو مثلها أو أخس منها، كالزاني الخبيث، أو المشرك الكافر، فإن النفوس الطاهرة تأبى الزواج بالفواجر الفاسقات.

قال الإمام فخر الدين الرازي: «من أحسن ما قيل في تفسير هذه الآية: أن الفاسق الخبيث - الذي من شأنه الزنا والفسق، لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء، وإنما يرغب في فاسقة خبيثة مثله، أو في مشركة، والفاسقة الخبيثة لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها، وإنما يرغب فيها من هو من جنسها من الفسقة والمشركين، وهذا في الأعم الأغلب، كما يقال: لا يفعل الخير إلا الرجل التقي، وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي فكذا هنا». (التفسير الكبير ٢٣/ ١٥٠ عن صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني ٢/٢٢٦) ■.

الخُـلْـــــع

السؤال : امرأة طلبت من زوجها أن يطلقها، فقال لها: تنازلي عن مؤخر الصداق، وهو مبلغ كبير، فإذا تنازلت عنه طلقتك، هل يصح هذا الطلب، وهل يقع الطلاق في هذه الحـال، وهو لم يتلفظ بكلمة الطلاق؟

الجواب : إذا تم هذا الاتفاق بينهما فهذا هو الخلع، وهو أن يقول: خالعتك على مبلغ كذا، ولابد أن يقول: خالعتك، أو أبرأتك، أو طلقتك أو أطلقك بشرط أن تدفعي لي المبلغ الفلاني، فلا يستطيع مراجعتها ولو في العدة، ولابد من عقد جديد ومهر ورضاها، ولا يشترط لوقوع الخلع أن تدفع له مالاً نقدا، بل يمكن أن يقع إذا أسقطت عنه مالها عليه من دين، مثل مؤخر الصداق، فإذا وافقت الزوجة على إسقاط مؤخر الصداق على أن يطلقها، وقبل ذلك فهذا خلع صحيح وتقع الفرقة بينهما.

والخلع مشروع لتخليص الزوجة من زوج تبغضه وتكره العيش معه، وهو يريد ما أنفقه عليها أو بعضه، قال تعالى: «ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به» (البقرة: ٢٢٩) ■.

التصرف في هدايا المولود

السؤال : ما حكم الهدايا التي تُعطى من أجل المولود، وقد تكون أحياناً أموالاً أو لعبا أو ذهبا أو غير ذلك؟ هل يجوز للأم أو الأب أن يتصرف بها؟

الجواب : هذه الهدايا على اختلاف أنواعها إذا قُدمت للمولود فهي ملك له، لأنه أهل للتملك، وهو ما نسميه في الفقه أهلية الوجوب الكاملة، فهذا الطفل عنده أهلية وجوب فيصلح لأن تجب الحقوق له أو عليه.

ولذلك فإذا أتلف شيئًا يغرم، وإذا أتلف له شيء يُعوض عنه، وتجب على الصغير نفقة نفسه إذا كان عنده مال فينفق منه وليه عليه من مثل الطعام والكسوة إلى غير ذلك، فإن لم يكن له مال فنفقته على أبيه، وهذا باتفاق الفقهاء، وتجب زكاة المال إذا توافرت شروطها، وغير ذلك من الأمور، ومن جانب آخر إذا أوصى له إنسان فإنه يستحقه وكذلك الوقف، بل إن هذا يصح للجنين - فيجوز أن يوصي شخص للجنين، وهذا باتفاق الفقهاء، كما يجوز الوقف عليه عند الحنفية والمالكية، وإذا وهب الطفل شيء أو تصدق عليه إنسان بشيء فإن ذلك يدخل في ذمته ويملكها، وكذلك الإرث حق خالص له لا يجوز التصرف فيه.

وعلى ذلك فهذه الهدايا التي قدمت للمولود، فإنها تكون ملكاً خالصاً له، وينبغي أن تحفظ له، ولا بأس بأن تُباع وخاصة إذا لم تعد تفيده، وثمنها يكون ملكاً له.

وإذا دخل شيء في ذمة الطفل فإن الأب وهو الولي يتصرف في هذا المال لمصلحة الصغير، فينمي هذا المال ويستثمره سواء كان عقاراً أو منقولا، وتعتبر تصرفات الأب صحيحة إذا كان فيها مصلحة للصغير، أما إذا كانت ضارة ضرراً محضاً فإنها تبطل، فلا يجوز مثلاً أن يتصرف أو يهب أو يوصي من أموال الصغير، لأن في ذلك ضرراً محضاً له.

وهذا كله في الأمور التي تُوهب للطفل وتكون ذات قيمة، أما إن كانت شيئًا تافهاً، فهذا مما يتساهل فيه، والعرف هو الذي يحدد ما كان تافهاً أو غير تافه، فهدية بقيمة خمسين ديناراً مثلاً تُعتبر ذات قيمة، وهدية دون ذلك قد تعتبر في بعض البلاد ذات قيمة عالية، وقد تعتبر غير ذات قيمة.

وينبغي على كل حال أن ينظر إلى كل ما يهدى للطفل على اعتبار أنه حقه، وملكه، ولا يتصرف الأبوان لمصلحتهما إلا بما هو تافه ■.



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

مقتطفات

● **الحزن حزنان:**
حزن لك وحزن عليك، فحزنك على الآخرة لك، وحزنك على الدنيا عليك.

● **لا تكن:**
لا تكن ذا وجهين، وذا لسانين، فتظهر للناس أنك تخشى ليحمدوك وقلبك فاجر.

● **وصية:**
يا بني إذا اجتمعت عليك أعمال كثيرة فابدأ بأحبها إلى الله وأحمدها عاقبة.

● جاء رجل إلى عمر بن عبدالعزيز وذكر له شيئاً، فقال عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا»، وإن كانت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: «همار مشاء بنميم»، وإن شئت عفونا عنك، فقال الرجل: العفو يا أمير المؤمنين ولن أعود لمثلها أبداً.

● **طرفة:**
افتُتح محلان على يمين وشمال محل صغير لبائع فقير، وقد كُتبَ عليهما «أكبر الشركات العالمية» فما كان من البائع الفقير إلا أن كَتبَ على واجهة محله: «هُنا المدخل الرئيسي».■

ميسون صالح السلامة ـ السعودية

من هو؟

أحد الصحابة الأفذاذ، بذل روحه رخيصة في سبيل الله، أعطاه الرسول ﷺ الراية يوم أحد، واستُشهد فيها.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٢ + ٣ + ٤ عكس سهل. ٥ + ٦ حبوب القهوة.
٧ + ٨ اخ الأب. ١٠ + ٩ + ١ نوع من أنواع الغزلان (بدون ال).

راشد بن عائض آل هاشم الشهراني ـ أبها ـ السعودية

عمر بن الخطاب

روى ابن الجوزي أن عمر بن الخطاب كان:
١ ـ أول من سُمي بأمير المؤمنين.
٢ ـ أول من حمل الدرة فأدب بها.
٣ ـ أول من مسح السواد «القرى» وأرض الجبل، ووضع الخراج على الأرض، والجزية على جماجم أهل الذمة فيما فتح من البلدان.
٤ ـ أول من مصّر الأمصار (أي خططها وعمرها بالعرب، وجعلها أقساما من الدولة): البصرة، والكوفة، والجزيرة، والشام، ومصر، والموصل.
٥ ـ أول من استقضى القضاة في الأمصار.
٦ ـ أول من دون الدواوين: أي رتب أمور الدولة ونظمها في كتب تفصل حساباتها.
٧ ـ أول من كتب التاريخ الهجري في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة، فكتب من هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة.
٨ ـ أول من سنّ قيام شهر رمضان، وجمع الناس على ذلك وكتبه إلى البلدان، وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة.■
[طبقات ابن سعد ـ جـ٣، ص ٢٨١].

تليلي بلخير بن العيد ـ ورقلة ـ الزائر

طعام بيت الخليفة عمر بن عبدالعزيز

كان أمير المؤمنين عمر ابن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ يصلي العشاء ثم يدخل على بناته فيسلم عليهن، فدخل ذات ليلة ولما يشعرن بدخوله، فوضعن أيديهن على أفواههن ثم بادرهن إلى الباب فقال للحاضنة: ما شأنهن؟

قالت: إنه لم يكن عندهن شيء يتعشينه إلا عدس وبصل، فكرهن أن تشم ذلك من أفواههن، فبكى عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ ثم قال لهن: «أي بناتي ما ينفعكن أن تتعشين الألوان ويؤمر بأبيكن إلى النار»، فبكين حتى علت أصواتهن.■

هدى إسماعيل الحلو
السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو:
عبد الله بن عباس.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ا	ب	و	ا	ل	ع	ل	ا	ء	ا	ل	م	ع	ا	ي
٢	ل	ي	ب	ي		ا	ي		ب	ش	ي	ر			م
٣	د	ر	ر		م	ن	ا	خ		ك	ا	م	ل	ي	ا
٤	ي	ق		م	ر	س	ل	ي	ن		ل	ا		س	م
٥	ن		ع	ك	ا		هـ	ا	و	ا	ي		و	ل	هـ
٦		ل	هـ	ر	ج	ف		ل	ع	ل		و	ل	ي	
٧	ص	م	د		ع	ا	ر	ي		د	ا	ر	هـ		
٨	و	س		ع	ا	ن	ق		ي	م	ل	ك		و	ا
٩	ر		م	ش	ت	ت		م	س	ا	ر		ا	ج	ل
١٠		خ	ل	ق		و	ث	ن		م	س	ت	م	ل	ك
١١	خ	ي	ف		ا	م	و	ا	ت		ا	ي	ل		ر
١٢	ف	ا		ك	ل		م	ب	ا	هـ	ل	هـ		ت	ا
١٣	ر	ل	م	ا	ر	ح		ر	ل	ت	هـ		ج	و	ر
١٤	ع		م	ن	و	ر	هـ		و	ق		س	ر	ا	ي
١٥		ك	ر	و	س	ت	و	ف	ك	و	ل	و	م	ب	س

حاجة الإسلام للقوة الفردية والجماعية

إن ديننا الإسـلامي العظيم دين القـوة والبطولة الفـريدة فـيـه من المعين والنبع الصافي الذي ما إن تنهل منه حتى يجعلك رجلاً بأمة يحسب لك الأعداء الف حساب وحساب!! لكن أين المسلمون اليوم؟ وفي أي غمرة هم ساهون؟

إن ديننا العظيم يواجه اليوم ودائماً أعداء وتيارات كثيرة وكبيرة منظمة ودقيقة مغرضة وباطلة، فهو لذلك يحتاج إلى بناء قوي متين شامخ يتصدى لكل مريد للباطل، بل ليمسك أيضاً بزمام الصدارة والجدارة في قيادة العالم اجمع ليسير به نحو الرقي والتقدم، والهدى والرشاد، وليفوز بخيري الدنيا والآخرة...

ولمثل هذا البناء القوي نريد القوة في الأفراد والقوة الجماعية ايضا....

فحتى ننهض بهذا الدين نحتاج إلى القوة ـ كما أسلفنا ـ فعلى مستوى القوة الفردية يجب على المسلم أن يتعلم العلم الشرعي الصحيح من منابعه العذبة النقية ليكون له السلاح والدرع الواقي، والحصن المتين حول قلبه وروحه ليواجه عالماً ماديا يعيش فيه ليصمد وليتغلب، وللتسليح بالقوة الفردية لابد كذلك من الصحبة الصالحة التي قال الله تعالى عنها في سورة الكهف «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه...».

فالالتزام مع الصحبة الصالحة الطيبة أيضاً عامل أساسي لاستمرار القوة الفردية وزيادتها ارتقاء وثباتاً على الطريق، وذلك بعد عون الله سبحانه وتوفيقه.

ومن القوة الفردية نخلص إلى نتيجة وهي الحاجة أيضاً إلى القوة الجماعية والجماعة الصالحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استمراراً لمهمة الرسل في هذه الدنيا، وهذه الجماعة بتماسك أفرادها ورص الصفوف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وبالاهتداء بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، وسيرة السلف الصالح للاقتداء بهم إن شاء الله يكتب لها النصر المؤزر المبين على جميع قوى الشر والباطل في هذا العالم.

قال تعالى: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» (محمد: ٧).

هذا.. وفي الختام نسأل الله تعالى التوفيق لجميع المسلمين، وأن يعود شباب الإسلام لدينهم الذي نسوه عودة للبناء، بناء القوة الإسلامية المنشودة لنعود من جديد سادة العالم كما كنا من قبل.■

نايف صالح العدواني ـ الكويت

كلمة السر

ف	ي	ل	ف	ي	ز	ا	ا	ف
ف	ا	ر	ف	ا	ر	و	ل	ي
ف	ر	ج	ا	ل	ف	ل	ك	ت
					ف	ح	ل	ن
					ف	ج	ل	ا
					ف	و	ل	م
	ف	و	ا	ز	ف	ل	ق	ة
	ف	ر	ا	و	ل	ة	ف	خ
	ف	ؤ	ا	د	ف	ر	ا	ر
					س	ج	ن	ق
					و	ل	ا	ي
					ن	ي	ت	د
					ا	س	س	ا
					ف	ف	ف	ف

عزيزي القارئ عند شطبك للكلمات الآتية سينتج لك لقب لأحد الخلفاء الراشدين وهو مكون من مقطع واحد وسبعة أحرف، فما هو؟

فيل ـ فادي ـ فؤاد ـ فواز ـ فأر ـ فانوس ـ فستان ـ فجل ـ فراولة ـ فحل ـ فول ـ فيزا ـ فيتنام ـ فسيلة ـ فرجال ـ فرار ـ فقلقة ـ فلك ـ فخ.■

عبد الله محمد الجبيري ـ غميقة ـ السعودية

من أعلام المسلمين

الباقلاني (٣٣٨-٤٠٣هـ)

هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر المعروف بالباقلاني «بكسر القاف» نسبته إلى بيع الباقلاء ويعرف أيضاً بابن الباقلاني وبالقاضي أبو بكر، ولد بالبصرة وسكن بغداد وتوفي فيها، وهو المتكلم المشهور الذي رد على الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم، كان في العقيدة على مذهب الأشعري، وعلى مذهب مالك في الفروع، وانتهت إليه رئاسة المذهب، وولي القضاء.

أرسله عضد الدولة سفيراً إلى ملك الروم فأحسن السفارة وجرت له مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها.

من تصانيفه «إعجاز القرآن»، و«البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات»، «والتقريب والإرشاد» في أصول الفقه، قال فيه الزركشي: هو أجلّ كتاب في هذا الفن مطلقا.

الطحاوي (٢٣٩-٣٢١هـ)

هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي أبو جعفر، نسبته إلى «طحا» قرية بصعيد مصر، كان إماماً فقيهاً حنفياً، وكان ابن اخت المزني صاحب الشافعي، وتفقه عليه أولا، قال له المزني يوماً «والله لا افلحت» فغضب وانتقل من عنده، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان عالماً بجميع مذاهب الفقهاء.

من تصانيفه «أحكام القرآن»، و«معاني الآثار»، وكتاب العقيدة المشهور بالعقيدة الطحاوية، وغيرها.

الجويني (... ـ ٤٣٨هـ)

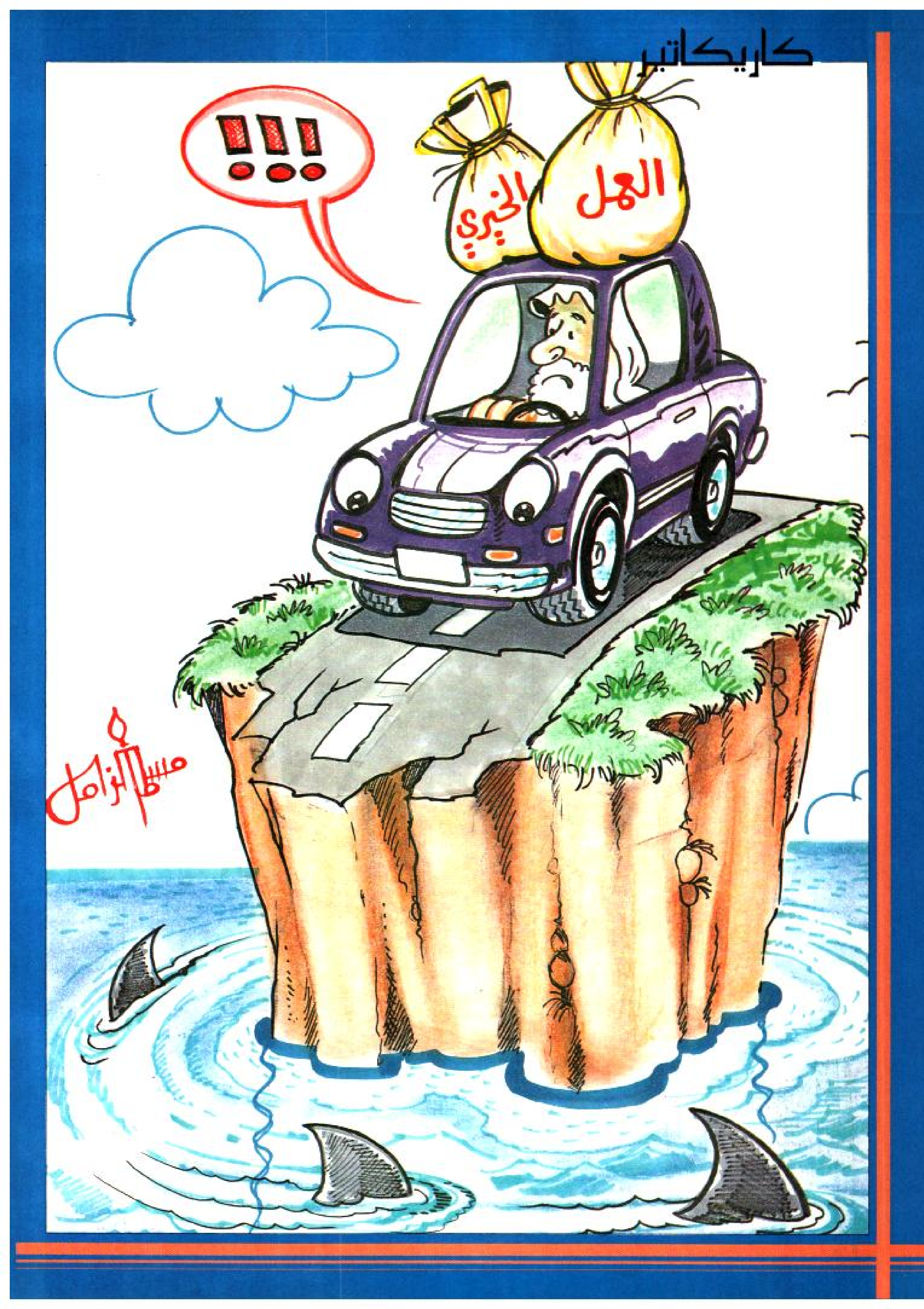
هو عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيّوية الجويني.

نسبته إلى «جُوين» بنواحي نيسابور، سكن نيسابور، وتوفي بها، من كبار فقهاء الشافعية، أخذ عن القفّال المروزي، وأبي الطيب الصعلوكي، قال الصابوني: «لو كان من بني إسرائيل لنقلوا إلينا شمائله ولافتخروا به» وابنه عبد الملك الجويني الملقب بإمام الحرمين، من كبار الفقهاء الشافعية أيضاً.

من تصانيفه «الفروق»، و«السلسلة» وغيرها.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت


!!!
العمل
الخيري